



دُخُولُ الْعُثْمَانِيِّينَ الْأَوَّلِ إِلَى الْيَمَنِ

الْمُسَمَّى

الْأَحْسَنُ فِي دُخُولِ مَمْلُوكِ الْيَمَنِ

تَحْتَ ظِلِّ عَدَالَةِ آلِ عُثْمَانَ

القاضي شمس الدين عبد الصمد بن اسماعيل
بن عبد الصمد الموزعي اليمني
من علماء القرن الحادي عشر الهجري

تَحْقِيقُ

عبد الله محمد الحبشي

مفرد للطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

تطلب كافة كتب « منشورات المدينة » من

شركة
دار التنوير
للطباعة
والنشر

الصوره
أولاً من قبله البانك
ثانياً من قبله

مرب : ١١٣.٦٤٩٩
هاتف : ٨٦٣٥٩
بمردنه - لبنان

دُخُولُ الْعُثْمَانِيِّينَ الْأُولَى إِلَى الْيَمَنِ
الْمُسَمَّى

الْحُسْنَى فِي دُخُولِ مَمْلَكَتِ الْيَمَنِ

تحت ظلّ عدالة آل عثمان

القاضي شمس الدين عبد الصمد بن اسماعيل
بن عبد الصمد الموزعي اليمني
من علماء القرن الحادي عشر الهجري

تحقيق

عبد الله محمد الحبشي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

عرف العثمانيون في اليمن بصدامهم وصراعاتهم مع أهل البلاد. وقليل من ذكرهم بإصلاحاتهم العمرانية ومحاسنهم العلمية الجليلة، وما نقدمه الآن من أثر تاريخي نفيس ما هو إلا حسنة من حسناتهم، وفضلاً يشكرون عليه، فهم مهما احتكوا بالبلاد وخلفوا وراءهم معارك طاحنة، يظلون محسوبين على الأمة الإسلامية كأحد أبنائها ولا مقارنة بينهم وبين أي استعمار أجنبي دخيل.

على أننا سنعتبر أثرهم الثقافي عاملاً أساسياً في حفظ التاريخ وتدوين أحداثه وقد ساهموا بدورهم في هذا المجال بأن جندوا جماعة من أبناء البلاد قامت بالكتابة التاريخية ورصد أحداثهم المعاصرة صغیرها وكبیرها وظهرت جمهرة من المؤرخين اليمنيين لم نكن سنعرفهم لولا تشجيع حكام العثمانيين وولائهم في اليمن فنبت من فطاحلة المؤرخين أمثال المؤرخ اليمني عبد الله بن صلاح ابن داعر في موسوعته التاريخية الفتوحات المرادية، وأمثال محمد بن يحيى المطيب الزبيدي في كتابه (بلوغ المرام) وغيرهما.

وبعد خروج العثمانيين من اليمن حملت الريادة بعدهم طائفة أخرى من أبناء البلاد، مرسوا بكتابة التاريخ وتدوين أحداثه وهم جماعة كبيرة على رأسهم المؤرخ أحمد بن محمد الشرفي المتوفى سنة ١٠٥٥هـ، في كتابه: «الآلء المضيئة» والمطهر بن محمد الجرמוزي في كتبه التاريخية الكثيرة والمؤرخ يحيى بن الحسين في كتابه أنباء الزمن وغيره.

ومن أبناء المدرسة العثمانية في اليمن كان المؤرخ عبد الصمد ابن إسماعيل الموزعي مؤلف كتابنا هذا وهو من أبرز من كتب التاريخ اليمني في عصره وكان صاحب دربة ودراية أهله لها ثقافة واسعة ومعاصرة للأحداث ومشاركة فيها.

وهو كفقيه شرعي نجده ذو أدب جم وكياسة زائدة في سرده للأحداث وتدوين الماجريات لا يمنعه حبه للعثمانيين من نقدهم وذمهم إذا خرجوا عن الحد الشرعي كما سنفصله فيما بعد. فهو ميزان مستقيم في رصد الأحداث لا يستغزه هوى ولا يغريه منصب، وربما تكررت في ثنايا حديثة عبارات التكريم والمجاملة البالغة للعثمانيين ولكن هذا لا يمنعه من توجيه اللوم على ولانهم وسطوتهم البالغة...

فهو يذكر - مثلاً - خيانة سليمان باشا للسلطان عامر بن داود بشيء من الاحتقار والتفريع ..

ويستند تصرف الدولة العثمانية بأن جعلت واليين على اليمن بقوله: «وهذا عين الخطأ ومظنة الاختلاف».

ثم يشير إلى استبدادهم في الرعايا بأن جعلوا الرهائن (مثلثة العدد زوجة وبتاً وذكرًا من الولد) وهذا غاية القسوة.

ويذكر عن أحد ولانهم أنه أتعب المساجين « أشد التعب وكلفهم جميع المحن والمهن والنكد والنصب وامتنحهم أشد الامتحان حتى أنه كان يكلفهم على عمل البساتين والمزارع في القلعة ويأمرهم بنزع الماء إليها من الأسداد والعمل الدائم المزيد » إلخ.

ويستشع المؤلف رحمه الله من خلال عرضه للأحداث طريقة العثمانيين في التمثيل بالقتلى والمغضوب عليهم وكانوا قد أدخلوا أساليب من القتل لا يقرها العرف ولا الشرع كسلخ جلد المقتول وهو لا يزال على

قيد الحياة وكوضعه في كيس كبير وإلقائه من شاهق إلى غير ذلك من طرق تستبشعها الفطرة السليمة. ولم يكن للبلاد اليمنية عهد بها من قبل.

نعم ذكر ذلك المؤلف وغير ذلك فهو يذكر مثلاً استبداد الولاة في تكبيد الرعايا ما لا يحتملونه من ضرائب ورسوم ويقول عن أهل صبر « يطلب منهم في كل سنة من قطعة البن اليابس المعينة التي أخربت ديارهم وأذهبت آثارهم وشردتهم من بلد إلى بلد ومزقت شمل الوالد عن الولد واستمر الحال فيها تقدم على هذا المنوال ومع تكرار السنين والاعوام وتداول الكشاف والحكام خرب البن ويبست أشجاره وقلت محصولاته وثماره... ولم يقدرُوا من تسليم القطعة فكان يؤخذ منهم جميع الموجود من البن حق الرعايا مع حق الأولياء وحق الأوقاف ثم يؤخذ منهم القيمة القديمة فضعف حالهم وتفرق شملهم وقل احتيالههم ومات من الجوع والبرد أطفالهم » إلخ...

كل ذلك أرخه المؤلف بصدق وأمانة لا يمنعه ولاؤه للأتراك أن يدون مساوئهم، بل نجده أحياناً يثني على خصومهم، فيذكر الإمام يحيى شرف الدين بأنه سور مدينة تعز بالبن والزبور وأحكم بنيانه ورفع نوبه وشيد أركانه وحفظ به أموال العباد وأرواحهم عن الحرامية والمعتدين ثقل الله موازينه في يوم الدين...

وتلك ميزة يجب أن يتمتع بها المؤرخ في كل عصر وأن...

على أن أهم ما استوقفني في الكتاب الإمام التام بأحداث عصره الاجتماعية والسياسية وإذا استبعدنا منه ذلك السرد التاريخي لوقائع أهل اليمن مع العثمانيين وهو يسير جداً نجد الكتاب قد حفل بصور رائعة من حياة المجتمع والناس في أواخر القرن العاشر وأوائل الحادي عشر فلما نظفر به في كتاب غيره وهو أهم ما يميز الكتاب.

فهو يذكر الكثير عن بؤس الناس وشقائهم وصراهم مع السلطة، كما أسلفنا سابقاً ويذكر الكثير من الحوادث الاجتماعية المحلية التي يقوم بها بعض الناس في مدينة تعز وبعض القرى المحيطة، كثورات المساجين وتمردات القبائل وانتفلات الأمن وهي أمور لا نكاد نجدها في كتب التاريخ التي حفلت بذكر الحوادث التاريخية الكبيرة.

ويعطينا نبذة مهمة عن دخول القوات إلى اليمن وكذا دخول الدخان ويذكر مغالاة الناس فيه عند أول وصوله.

ويشير إلى اهتمام الناس بالاحتفال عند قبر الشيخ ابن علوان وتشجيع الولاة العثمانيين لهم. حتى أنه يصبح عندهم عيداً من أعيادهم الموسمية تقوم فيه مناجرتهم واجتماعاتهم الرسمية وغيرها.

ويعني عناية فائقة بذكر الحالة الاقتصادية للبلاد فيؤرخ للعملة وتذبذبها بين انخفاض وارتفاع وصفاء وغش ويعطينا سילاً جارفاً من أسماء العملات المتداولة في ذلك كالبقشة والمناكير والحرف.

ولعل أهم ما يلفت النظر في كتابنا هذا ولع المؤلف الزائد بالعمارة والبنيان ولعله كان صاحب أملاك وقصور فهو لا يفتأ يؤرخ للعمران في مدينة تعز حتى يخيل للقارئ أنه مكلف بذلك ويستطيع الباحث أن يستخلص من عمله هذا خطأً شبه كاملة لمدينة تعز في القرن الحادي عشر، يذكر تشييد المساجد والمدارس والقصور والتراب فلا يترك مزيداً لباحث بل نجده يتوسع في ذكر المساقى ومجاري المياه إلى غير ذلك..

ومع هذا وذاك يبقى الكتاب من الكتب النادرة التي أرخت لمدينة تعز بتوسع واستيعاب خلال القرن الحادي عشر (النصف الأول منه) إذ لم يترك المؤلف شاردة ولا واردة إلا دونها، وتاريخه هذا جاء حافلاً بأحداث

المجتمع والناس يعج بأهل مدينة تعز وأخبارهم وحوادثهم وكأنك قد عشت أحداثهم وعاصرتهم لفرط ما يتوسع فيه المؤلف من تفاصيل تميزت بطول نفس المؤلف وعدم تعجله في سرد الأخبار وكان المؤلف قد استغل موهبة القاضي الذي يترث في سماع الدعاوي وحديثاتها وملابساتها، بل إنه اعتبر عمله هذا مهمة وظيفية يقوم بها لولاة عثمان في اليمن فسد بهذا العمل نقصاً كبيراً في تاريخ المرحلة التي عاصرها كما أسلفنا.

المؤلف:

على الرغم من اهتمام المؤرخين بأحوال الناس وتنبع أخبارهم نجدهم من أكثر الناس هضمًا لأمرهم بل دل تحاشيهم وعدم العناية بأمرهم أنهم من أدنى درجات المجتمع مكانة فهم لم يلقوا الحظوة التي لقيها أندادهم من العلماء في الفقه والتصوف وسائر علوم الدين.

وهم في عمومهم ممن أهمله التاريخ إلا النادر منهم. ومؤرخنا واحد من أولئك النفر لذين تجاهلهم التاريخ ولم يحفل بأمرهم سوى ما دونه المؤرخ عن نفسه بنفسه.

وكان أعيان اليمن في القرن الحادي عشر لم يحظوا بمن يترجم لهم، سوى ما قام به المؤرخ اليمني (محمد بن بكر الشلي) المتوفي سنة ١٠٩٣ هـ في كتابه عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر وهو مؤلف مختصر لم يستوعب فيه مؤلفه كل رجالات اليمن في القرن الحادي عشر وقد نقل أكثر مادته المؤرخ المجي في خلاصة الأثر.

ومؤرخنا كما جاء في تاريخه هو القاضي شمس الدين عبد الصمد بن إسماعيل بن عبد الصمد الموزعي، وولادته لا شك أنها كانت في النصف الأخير من القرن العاشر، وأغلب الظن أنه من أهل مدينة موزع القريبة من مدينة تعز والتي تتبع الآن قضاء المخاء. وكانت هذه المدينة مركزاً من مراكز العلم في اليمن، نبغ فيها جماعة من العلماء والصوفية في

اليمن، منهم الفقيه المفسر العلامة محمد بن علي الموزعي المتوفي سنة ٨٢٥ هـ والعلامة المؤرخ أحمد بن أبي بكر الموزعي وقد ذكرناهما في كتابنا مصادر الفكر الإسلامي، ١٩٦ و ٤١٦.

ومؤرخنا قد حدثنا عنه بما لا مزيد عليه الاستاذ الدكتور الفاضل السيد مصطفى سالم في كتابه «المؤرخون اليمنيون»، ص ٥٥ حيث يقول: «موطن الموزعي وإقامته هو ووالده وأسرته هو مدينة تعز، كما أشار بنفسه، في أول كتابه وعندما ترجم حياة والده عند وفاته أشار إلى وظيفته وإلى موطن إقامته عند ذكر اسمه على غلاف الكتاب في عبارة مقتضبة هي: نائب الشريعة في تعز».

وسنجد المصدر الوحيد عن مؤرخنا هو كتابه الذي بين أيدينا، فقد بصرنا بشيء من حياته ومعيشته الاجتماعية والوظيفية بحيث لم يبق منها سوى تحديد وفاته وهذا ما لا يتأتى لمؤرخنا.

وهو دوماً يفتخر بتدوين البصائر وتدبيج عباراتها بأسلوب بليغ لا يجاريه فيه أحد من قضاة عصره. يقول في بعض حوادثه: «وأرسل حفظه الله إلى الفقير مؤلف هذا الكتاب بأن يسطر بصيرة عظيمة كريمة فخيمة حاوية لجميع المراد منظوية على جميع ما أحب الواقف وأراد فجاءت بصيرة شرعية مقررّة، أجريت في ميدان بلاغتها جواد القلم بحيث لم ير قبلها في البصائر المحررة فيما تقدم، لكون هذه الصدقة عظيمة الشأن».

ويشيد بأفضالات الولاة العثمانيين عليه فيكرر تلك الإشادة في غالب صفحات كتابه، مما يعطينا صورة واضحة من حياة الرخاء والرفاهية التي عاشها في ظل أولئك الولاة، يذكر لنا أنهم أجروا الماء إلى منزله من جبل صبر. يقول في أثناء الحديث عن محمد بن سنان باشا:

« شق الساقية المباركة وجرها من جبل صبر إلى مدينة تعز إلى جوار
القصر المحفوف بالخير والسعادة بحافة المربع ».

فعرفنا من هذا النص المفيد أن مؤلفنا كان يسكن بحافة المربع من
تعز، وإن الماء أجري إلى منزله بفضل مساعي الوالي المشار إليه سابقاً.

يتوسع المؤلف في ذكر صلته مع بقية ولاية الدولة العثمانية في
اليمن ويذكر في إحداها أنه أوكل إليه قراءة مرسوم تولية سفر باشا ولاية تعز
وأنه « قرأه بين يديه في الديوان السعيد وحضر لاستماع ألفاظه جميع العباد
من الأمراء والأغوات والمشايخ والعسكر وأهل البلاد ».

ويذكر في بعض أخباره أيضاً أنه كان سعى في الصلح بين القبائل
وأنه رحل إلى الحجرية مع قاضي تعز، القاضي علي الخفاجي ليصلح ما
فسد بينهم، وكان صاحبنا نائباً للقاضي المذكور. كما أشار إلى ذلك مرتين
في كتابه هذا.

وبعد، فهذا كل ما ظفرنا به من أخبار تتعلق بحياة مؤلفنا، إذ أن
الرجل قد أهمل في كتب التاريخ ولم يذكره أحد ممن أتى بعده. وهو كما
يبدو لنا لم يخلف تلامذة يشيدون بذكره، ولم يعقبه أحد من المؤرخين
ينقلون عنه ويترجمون له سوى ما نجده من تنف مبسره في كتاب المؤرخ
اليمني الكبير يحيى بن الحسين وهو لم يعن بأمر صاحبنا سوى ما استفاده
من كتابه هذا الذي بين يديك، والله أعلم.

مخطوطات الكتاب :

للكتاب - فيما أحسب - ثلاث مخطوطات هي كل ما نعرفه عن
أصول الكتاب الخطية.

الأولى : مخطوطة باريس وقد رمزنا إليها بـ « ب »، ويبدو أنها الصورة

الآخيرة للكتاب كما ارتضاها المؤلف إذ فيها من الإصلاح والتنميق
والتهذيب ما يجعلنا نجزم أنها الصورة النهائية للكتاب. لذا جعلناها أصل
تحقيقنا هذا، وإن كانت لا تخلو من سهو وتصحيف استصوبناها من
المخطوطتين الآخرين، كما سيأتي.

والمخطوطة من مقتنيات مكتبة باريس الوطنية وتحمل رقم ٥٩٧٣
وتقع في ١١٩ صفحة وهي مصورة بدار الكتب المصرية ولعلها من خطوط
القرن الحادي عشر الهجري.

أما النسخة الثانية وهي مخطوطة مكتبة علي أميري فهي حديثة العهد
كُتبت سنة ١٣٢٤ هـ وتقع في ٨٢ ورقة، وقد رمزنا إليها بـ «ر» وقد أفادتنا
في نواقص «ب» كما أنها اختلفت معها في بعض العبارات والجمل مما
دلَّ على أن المؤلف كتب تاريخه في مراحل متعددة. ومع ذلك فهي لا
تخلو من فائدة، وقد أقامت ما اعرج من النسخة «ب» كما أسلفنا.

المخطوطة الثالثة نسخة قريية العهد أهداني مصورتها صديقي
الاستاذ يحيى المتوكل صاحب مكتبة الأندلس وتقع في ١٨٧ صفحة وقد
كُتبت سنة ١٣٣١ عن نسخة الشهيد عبد الوهاب نعمان. وهي نسخة لم
يطلع عليها أحد قبلي إلا أنها كثيرة السقط والتصحيف وقد رمزت لها بـ
«ي».

هذا وقد راعينا في تحقيقنا المقارنة بين المخطوطات وتوضيح ما لزم
توضيحه من شرح للأعلام والاسماء والمصطلحات، ولم نغال في ذلك
المغالاة حتى لا يخرج عملنا هذا من دائرة التحقيق إلى الشرح كما يفعل
بعضهم، والله أعلم.

عبد الله محمد الحبشي
صنعاء اليمن - حارة الجامع الكبير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أظهر بقدرته، وبيان معدلته، معالم الإيمان، وثبت أندى المكرمين من عباده لتشديد أركان الإسلام والبنیان، فأصبحت شمس الشريعة المطهرة ظاهرة البرهان، وطمست حينئذ مآثر البدع الشنيعة، بهلاك أهل البغي والطغيان. وصلواته وسلامه على من يظهره خمدت للكفر نيران. وزلزلت من إيوان كسرى أركان. محمد المصطفى، من خير أرومة، وأشرف جرثومة. وعلى آله بحور المواهب، وبدور الغياهب، وعلى صحبه الأخيار، من انمحت بسيوفهم من الكفر آثار..

وبعد فإنه سألني من تجب عليّ طاعته، ولا يسعني مخالفته، الأفندي الأكبر، والهمام الأشهر، والليث الغضنفر، وزير السلطنة العلية، والدولة العثمانية، شرف الإسلام، وزينة الأنام، سفير^(١)، من به الأوزار^(٢) حطت عن الوري، وقام به لله في السدين تاموره^(٣)، أن أصنع له رسالة، يذكر^(٤) فيها ابتداء الدولة السلطانية، واندرج أخبار

(١) برد ذكره في غاية الأمانى ج: ٢ ص ٦٩٨ وما بعدها يصفر بالصاد وهو أحد أمراء الدولة العثمانية في اليمن وسألتني ذكره في حوادث الكتاب.

(٢) ب بزيادة، (وزير).

(٣) تاموره قلبه.

(٤) ب يعين.

كانت موجبة لخروجهم إلى تلك البلاد، ونظهيرها من أهل البغي والفساد^(١) وإظهار معالم الدولة، وتبيين مآثر خيارهم [و] وهم ذوو^(٢) العدل والإحسان، أهل السنة والجماعة، من عهد المصطفى^(٣) إلى آخر الزمان، ملوك الدنيا والأخرى، آل عثمان، خلدا الله ملكهم إلى آخر الزمان^(٤)، وأبقى ملك الأرض فيهم إلى انتهاء الدوران. وجعل [الملك كلمة باقية فيهم إلى يوم الحشر والميزان آمين اللهم آمين^(٥)].

وقد أحب الفقير إلى الله تعالى أن يجعل رسالة لطيفة، تشتمل على ذكر من وصل^(٦) من البكرية^(٧)، لمحافظة مملكة اليمن المتقلة^(٨)، من عزيز جناب حضرة السلطنة العثمانية الحاقانية الشريفة، لتكون تبصرة للمتأخرين، وتذكرة للمعاصرين، فجعلت هذه الرسالة المجردة عن البسط والإطالة، ميماً فيها ذكر من^(٩) وصل محافظاً لإقليم اليمن، مع بيان ابتداء دخوله في المملكة العثمانية، وفي أي زمن، متعرضاً أيضاً لذكر من تولى مدينة تعز من الحكام، أولي الكرامة والعز، ولكونها الوطن والسويسرة والسكن، ذاكراً بعض مناقبهم الحسنة، ومآثرهم المنحسنة، وحسناتهم المستمرة، مدى الأزمنة، مخبراً بذكر شيء يسير مما حدث من الوقائع، لتشتاقه الماسم، وتميل إليه

(١) كذا في الأصل.

(٢) (ر) لولو.

(٣) (ر) رسول الله.

(٤) (ر) الأزمان.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) (ب) بوط.

(٧) البكرية: لفظة تركية بمعنى الولاية أو الامارة (البرق اليمني ص ٧٥).

(٨) (ب) المنيفة.

(٩) كذا في الأصلين.

الطبائع، سالكاً في ذلك كله سبيل الاختصار، معرضاً عن الإطالة والإكثار، وقد كان والدي، رحمه الله تعالى، شرع في تأليف رسالة فيما ذلك سبيله^(١)، لكن وافاه الأجل على أول الشروع في العمل، فأدرجت ما قد شرع فيه في هذا الكتاب، تبركاً به، ولتكن له حصة في الأجر والثواب، وجلّ المراد في ذلك تخليد ذكر دولة آل عثمان في صفحات الكتب والدفاتر، ليتلى ويكرر ذكرهم مدى الأزمان بين الأوائل والأواخر:

فلمني لهم ما دمت حياً لذاكر ويذكرهم بعدي كتابي المسطر
وسميته الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان.

وقصدي في ذلك تأييد بذل الدعاء الصالح في صحائفهم، ولينطبق بالدعاء لهم القلب واللسان، والقلم والرق والبنان، مكافأة لهم بدفعهم عنا حوادث الجور والعدوان، وجزاء لهم بما صنعوا إلى العباد من الخير والبر والإحسان ﴿وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾^(٢).

وأسأل الله الكريم الوهاب، [الحليم العظيم التواب]^(٣) أن يكتب لي جزيل^(٤) الأجر والثواب، ويهديني إلى طرق الحق^(٥) والصواب، ويجعلني ممن اجتهد فأصاب، إنه المنعم المتقبل^(٦) التواب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه متاب، حسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) (ر) ذكر وسيلة.

(٢) الآية (٦٠) سورة الرحمن.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) (ر) لي في ذلك.

(٥) (ر) طريق الخير.

(٦) (ب) المفضل.

ولفتنح الكتاب بذكر أسماء هؤلاء السلاطين، [خلفاء سيد المرسلين] ^(١) القائمين بأمور الدين، [جعل الله الملك فيهم خالداً إلى يوم الدين] ^(٢)، فنقول تبركاً بذكرهم، وتيمناً بأسمائهم: أولهم مولانا السلطان عثمان خان، جد السلاطين آل عثمان، ذكر الشيخ الفاضل العالم العامل الأفندي قطب الدين النهروالي ^(٣) في تاريخه المسمى بالإعلام ^(٤)، أن أصله من التراكمة من طائفة التار، وهو أول من ولي السلطنة في بلاد الروم، وهو عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه، ويتصل نسبه إلى ياقث بن نوح عليهما السلام، مولده في سنة ست وخمسين وستمائة، وجلسه على تخت السلطنة الشريفة في سنة تسع وتسعين وستمائة، وعمره إذ ذاك خمس وأربعون سنة، وعاش ستاً وستين سنة.

الثاني مولانا السلطان أورخان خان بن السلطان عثمان خان، مولده سنة ثمان وسبعين وستمائة، وجلسه على تخت السلطنة بعد وفاة والده في سنة ست وعشرين وسبعمائة، ومدة سلطنته خمس وأربعون سنة، وعاش ثلاثاً وثلاثين سنة، وهو الذي افتتح بورصة ^(٥)، في سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

الثالث مولانا السلطان، مراد خان بن أورخان خان، مولده

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في الأصول النهرواني، وهو العلامة المؤرخ محمد بن أحمد القطبي النهروالي باللام، ولد سنة ٩١٧، وبدع في عدة علوم توفي سنة ٩٩٠، (انظر مقدمة البراق اليماني ص ١٦).

(٤) يعني به كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام، وهو في تاريخ مكة من سنة ٩٨٢ إلى سنة ١٠٠٣ بأكمل ابن المؤلف، انظر المصدر السابق ص ٣٩.

(٥) بورصة، أو برصة مدينة من أعمال تركيا تقع إلى الجنوب من بحر مرمرة (تاريخ العبد ص ١٥٩).

سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وجلوسه على تخت السلطنة في سنة إحدى وستين وسبعمائة، وعمره إذ ذاك، أربع وثلاثون سنة، ومدة سلطته إحدى وثلاثون سنة، وهو الذي افتتح «أدرنة»^(١)، في سنة إحدى وستين وسبعمائة.

الرابع مولانا السلطان يلدرم بايزيد خان ابن السلطان مراد خان، مولده في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وجلوسه على تخت السلطنة في سنة تسع وتسعين وسبعمائة، وعمره إذ ذاك اثنان وأربعون سنة، ومدة سلطته ستة عشر عاماً، وعاش ثمان وخمسين سنة.

الخامس مولانا السلطان محمد خان بن سلطان يلدرم بايزيد خان، مولده سنة سبع وسبعمائة، وجلوسه على تخت السلطنة في سنة ست عشرة وثمانمائة، وعمره إذ ذاك تسع^(٢) وثلاثون سنة ومدة سلطته تسع سنين، وعاش ثمان وخمسين سنة.

السادس مولانا السلطان مراد خان بن محمد خان، مولده في سنة ست وثمانمائة، وجلس على تخت السلطنة في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، وعمره إذ ذاك ثمانين سنة، ومدة سلطته إحدى وثلاثون سنة، عاش تسعاً وخمسين سنة.

السابع مولانا السلطان محمد بن مراد خان بن محمد خان، مولده في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وجلس على تخت السلطنة في سنة ست وخمسين وثمانمائة، وعمره إذ ذاك عشرون سنة،

(١) أدرنة: مدينة تركية تقع في القسم الأوروبي، فتحها السلطان مراد الأول سنة ٧٦١ (لطف

المرج ١ ص ٢٩٩).

(٢) (ر) سبع.

ومدة سلطته إحدى وثلاثون سنة، وهو الذي افتتح اصطنبول ^(١)،
[تخت ^(٢) الملك] ^(٣)، القسطنطينية، في سنة سبع وخمسين وثمانمائة.

الثامن مولانا السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان، مولده
في سنة ست وخمسين وثمانمائة، في ثامن عشر شهر ربيع الأول منها،
وعمره إذ ذاك ثلاثون عاماً، وعاش اثنتين وسبعين سنة، ومدة سلطته
اثنان وثلاثون سنة. ثم نزل بها لولده السلطان سليم ^(٤)، ولذلك قصة
عجيبة، ذكرها القطبي في تاريخه المسمى بالإعلام.

التاسع مولانا السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان. مولده
في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، وجلس على تخت السلطنة الشريفة،
في حياة والده في سنة ثمانى عشرة وتسعمائة، وعمره إذ ذاك ست
وأربعون سنة، ومدة سلطته تسع سنين وثمانية أشهر وعاش أربعاً وخمسين
سنة.

العاشر مولانا السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان مولده
في سنة تسعمائة، جلس على تخت السلطنة في سنة ست وعشرين
وتسعمائة، وعمره إذ ذاك ست وعشرون سنة ومدة سلطته تسع وأربعون
سنة، وعاش أربعاً وسبعين سنة وشهرين.

(١) اصطنبول ويقال لها أيضاً اسلام بول والقسطنطينية تقع على مضيق البوسفور وتعني
بالعربية مدينة الإسلام وبالتركية ثروة الإسلام (انظر لطف السمرج ١ ص ٣٥).

(٢) تكرر هذه اللفظة ومعناها الكرسي أي كرسي الملك.
(٣) ساقط من (ر).

(٤) (ر) سليم خان.

الحادي عشر مولانا السلطان سليم^(١) خان بن السلطان سليمان خان. مولده في سنة تسع وعشرين وتسعمائة، وجلس على تخت السلطنة في سنة أربع وسبعين وتسعمائة، في تاسع شهر ربيع الآخر منها، وعمره إذ ذاك ست وأربعون سنة، ومدة سلطته تسع سنين، وعاش ثلاثاً وخمسين سنة.

الثاني عشر مولانا السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان، مولده سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، وجلس على تخت السلطنة في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، في عاشر شهر رمضان منها، وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة، ومدة سلطته اثنتان وعشرون سنة، وعاش خمسين سنة رحمه الله.

الثالث عشر مولانا السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان، مولده في سنة ثمان وستين وتسعمائة، وجلس على تخت السلطنة الشريفة في سنة ثلاث من بعد ألف، وعمره إذ ذاك^(٢) ست وثلاثون سنة، ومدة سلطته عشر سنين، وعاش ستاً وأربعين سنة. وترك من بعده ولدين، هما السلطان أحمد والسلطان مصطفى. فلما انتقل إلى رحمة الله تعالى، جلس على تخت السلطنة من بعده ولده [وهو]^(٣) السلطان الرابع عشر، مولانا السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان، مولده في سنة خمس وتسعين وتسعمائة، وجلس على تخت السلطنة الشريفة، في سنة اثني عشرة وألف، وعمره إذ ذاك ثمانين عشرة سنة، ومدة سلطته أربع عشرة سنة وشيء، وعاش اثنتين وثلاثين سنة، ولما انتقل إلى رحمة الله تعالى، جلس على تخت السلطنة

(١) (ر) سليمان.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) أحمد خان بن أحمد خان.

الشريفة أخوه [وهو] ^(١) السلطان الخامس عشر مولانا السلطان مصطفى خان بن السلطان محمد خان. مولده في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة، وجلسه على تخت السلطنة [الشريفة في سنة] ^(٢) ست وعشرين وألف، في خامس وعشرين من شهر ذي القعدة الحرام منها وعمره إذ ذاك تسع وعشرون سنة، ومدة سلطته ثلاثة أشهر وستة أيام، ثم نزل ^(٣) بها بصفاء نية، وصالح سريرة ورضاء خاطر، متزهاً عن الملك الدنيوي، راغباً في الملك الأخروي، لمن اختص بمزيد عناية الملك الأعلى، [وعلم الله أنه أحق بها وأولى] ^(٤) وهو ابن أخيه السلطان السادس عشر، أدام الله ملكه، إلى يوم البعث والمحشر ^(٥) وهو مولانا السلطان الأعظم، والهاقان الأكرم، صاحب السيف والقلم، ظل الله تعالى على الأمم، ملك البحرين والبحرين، سلطان ما بين المشرقين والمغربين، خدام الحرمين الشريفين، خليفة محمد سيد الكونين، سلطان العصر والزمان، مولانا السلطان عثمان خان بن السلطان أحمد خان خلد الله ملكه إلى آخر الزمان وأدام بقاءه ما دام الملوان ^(٦). مولده المبارك في سنة اثنتي عشر وألف وجلس على تخت السلطنة الشريفة في غرة شهر ربيع الأول من سنة سبع وعشرين من بعد الألف، أدام الله سلطته إلى يوم الحشر والميزان، وأيد به السنة السنية، وأعز به كلمة الإسلام والإيمان وقمع بركته شوكة أهل البغي والكفر والفسوق ^(٧) والعصيان، آمين. فهؤلاء

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) أي تنازل عن السلطنة.

(٤) وردت هذه الجملة في (ر) أعلم أن له في سرير الملك مقاماً ومحللاً.

(٥) (ر) الشور.

(٦) الملوان: هما الليل والنهار.

(٧) (ر) الفساد.

هم الخلفاء حقاً وملوك الأرض غرباً وشرقاً، إذا ولد المولود منهم تهلت له الأرض، واهتزت إليه المنابر. ثم لنشرع في ذكر دخول مملكة اليمن تحت ظل العدالة العثمانية، وفي أي زمن، فنقول:

لما أراد الله بأهل اليمن إحساناً وإفضالاً وقدر ظهور العدل والفضل فيهم إكراماً وإجلالاً وقضى بإطفاء نيران المحن والفتن، ورفع مواد النزاع عن إقليم اليمن وتأييد عقائد أهل دين الإسلام، المستمسكين بسنن محمد عليه أفضل الصلوات والسلام، أطلع في أفق هذا الإقليم شمس الخلافة العثمانية، وأسطع من لوج سمائه أنوار كمال العدالة الخاقانية، فجعله من جملة ممالك من ملكه الله أعظم ممالك الإسلام، وفتح على يديه أكبر الأمصار والبلاد بالسيف الصارم الصمصام، ونشر به جناح العدل والأمان على أهل الإيمان من الأنام، فأخذ أحسن محاسن هذا الربع المسكون. وكان مظهراً لقول الله تعالى في الكتاب المكنون: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١) من تشرفت بذكره في الحرمين الشريفين صدور المنابر، وعمرت ببركته مساجد الإسلام، وتلي فيها ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٢)، وأقام الملة الحنيفة، وأحيا ما لها من ماثر، السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان، تغمدهم الله بالرحمة والغفران، وحفهم بروائح الروح والريحان، وأبقى السلطنة في عقبهم خالدة [تالدة]^(٣) إلى يوم الحشر والميزان، آمين اللهم آمين.

فلما افتتح مولانا السلطان سليم خان بن بايزيد خان الديار

(١) الآية ١٠٥ سورة الأنبياء.

(٢) الآية ١٨ سورة التوبة.

(٣) ساقط من (ر).

المصرية والشامية، وأخذها من يد الجراكسة بالقهر والهمة العلية، دخل تحت نظره الشريف الحجاز مع الحرمين الشريفين. ثم وجه همته [الشريفة] ^(١) العلية وعزيمته السامية، إلى اليمن المبارك، في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وكان حينئذ في اليمن الأمير إسكندر ^(٢)، أمير طائفة اللوند ^(٣) الذين كان قد أرسلهم الغوري ^(٤) من مصر لحرب الإفرنج البرتغال ^(٥). فعرج اللوند المذكورون على اليمن، واستولوا على مملكة بني طاهر ^(٦) في زيد وما والاها، وكان إفساد هؤلاء اللوند أكثر من إصلاحهم، فأتاه ^(٧) قاصد مولانا السلطان سليم فأطاع هو ومن معه بظواهرهم قهراً عليهم، وأقيمت الخطبة لمولانا السلطان سليم خان رغماً عنهم ^(٨)، ولما جلس على تخت السلطنة الشريفة، مولانا السلطان الأعظم والخاقان الأكرم، غير خلف، خلفاء الرحمن، مشرف سلف السلاطين آل عثمان، السلطان سليمان خان بن سليم خان، بعد وفاة والده السلطان سليم عليهم ^(٩) أزكى الرحمة من الملك

(١) ساقط من (ب).

(٢) هو الأمير إسكندر بن سولي الشهير بإسكندر موز تولي الحكم في اليمن بعد مصطفى بيوم، انظر أخباره في البرق اليمني ص ٥٦.

(٣) جند نصف نظامي يجند محلياً (البرق اليمني ص ٨٠، من المقدمة).

(٤) يعني به السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري آخر سلاطين المماليك الجراكسة قتل في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢ انظر الأعلام ج ٥ ص ١٨٧.

(٥) يعني بهم البرتغال.

(٦) دولة بني طاهر من الدول الكبرى التي حكمت اليمن من سنة ٨٥٨ إلى سنة ٩٣٣.

(٧) فأنهم.

(٨) في (ب) لهم، وفي (ر) بهم، والإصلاح من عندنا.

(٩) في (ر) و (ي) عليها.

الرحيم في سنة ست وعشرين وتسعمائة، أقيمت الخطبة لمولانا السلطان سليمان خان.

ودام الأمير إسكندر المذكور على ما هو عليه من بذل الطاعة هو ومن معه من طائفة (اللوند) لمولانا السلطان سليمان إلى سنة سبع وعشرين وتسعمائة، فقتله كمال الرومي وكان كمال هذا انكجاريان^(١) يوم فتح مصر بعسكر السلطان سليم فاستولى كمال الرومي المذكور على إقليم اليمن وسمي كمال باشا^(٢) فصار بالناس في إقليم اليمن سيرة جميلة ومسلكتنا حسناً، ثم أن جماعة اللوند اجتمعوا على كمال باشا وقتلوه [في مدينة تعز]^(٣)، في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وأقاموا عليهم رجلاً همجياً^(٤) منهم يسمى علي بابا الطويل^(٥) فابتدر جماعة من أهل قرمان^(٦) من عساكر مولانا السلطان سليمان^(٧)، وقتلوا علي بابا الطويل المذكور خوفاً على أنفسهم من لوم مولانا السلطان، وأمروا عليهم رئيسهم، وهو المسمى الأمير إسكندر موز^(٨) وذلك على رأس الثلاثين من بعد تسعمائة.

(١) وقد يطلق عليهم الينكجارية فرقة من الجند التركي منذ عهد أورهان سنة ٧٢٦. ومعناها

القطعة الجديدة (انظر تاريخ حسن العبد ص ٤٦).

(٢) عند القطب النهروالي يرد اسمه بكمال بك الرومي تولى الحكم بعد مقتل إسكندر المذكور (انظر البرق اليماني ص ٣٥).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في (ر) وأقاموا رجلاً.

(٥) في البرق ص ٣٦ يرد اسمه هكذا دلو علي بك الطويل.

(٦) قرمان: مدينة تركية تبعد عن قونية بسبعة وخمسين كيلو متر (لطف السمر ج ١

ص ١٤٠).

(٧) (ر) سليم.

(٨) لعلمة غير إسكندر السابق ذكره.

وداموا على ما هم عليه من بذل الطاعة لمولانا السلطان سليمان، وأقاموا الخطبة له ^(١) والدعاء في سائر الأوقات والأزمان، لكنهم انهمكوا على المنايعة بينهم وبين والمخالفة، وإظهار الطغيان والعصيان، ولم يزل أمرهم غير منتظم، وشملهم غير ملتزم، يقيمون واحداً بعد واحد إلى سنة خمس وأربعين وتسعمائة، لا يتنظم لهم حال ولا يتم لهم قول من الأقوال، بل دماء تفك، ومحارم تهتك، وأموال تنهب، ومدايع تنكب، فلما أحاطت العلوم السلطانية السليمانية، بهذا الاختلال ^(٢) الواقع في الديار اليمانية، وجه مولانا السلطان سليمان من قبل حضرته العلية، ^(٣) واعتابه السنية المحمية سليمان باشا، بجيوش عظيمة وعدد جسيمة إلى الهند، لغزو الإفرنج البرتغال إخوان الكفر والضلال، وأمره بالتعريض على ديار اليمن ليصلح منها ما فسد، ويطفئ نار الفتن لكون السلطان عامر بن داود ^(٤) آخر ملوك بني طاهر في اليمن، قد كان رفع إلى الأبواب العلية الخاقانية تغلب الإمام شرف الدين ^(٥) وولده مطهر ^(٦) على أكثر الديار اليمانية، وطلب من حضرة مولانا

(١) (ب) وقامة الخطبة له

(٢) (ج) الاختلاف.

(٣) (د) العلوية.

(٤) هو عامر بن داود أمير عدن وآخر ملوك الدولة الطاهرية، غدر به الأتراك وقتلوه سنة ٩٤٥، (انظر الأعلام ج ٣ ص ٢٥٠).

(٥) هو الإمام المتوكل على الله يحيى بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى ولد سنة ٨٧٧ ودعا إلى الإمامة سنة ٩١٢ بحصن الظفير من حجة وتوفي سنة ٩٦٥ بالظفير ومشاهده ووقائعه مشهورة مع العثمانيين، انظرها في روح الروح وغيره.

(٦) هو الأمير المطهر بن يحيى شرف الدين أحد أبطال التاريخ اليمني ودهاتهم دوخ العثمانيين في معارك طاحنة تحدثت عنها كتب التاريخ، ووفاته سنة ٩٨٠، انظر الأعلام ج ٧ ص ١٤١.

السلطان سليمان خان أن يمدّه بعساكر سلطانية يذب بهم طوائف اليمن، وتنتصر بهم أهل السنة السنية، مع بذل الطاعة لمولانا السلطان سليمان^(١)، ودخوله تحت نظر سلطنة^(٢) آل عثمان.

فعرّج [مولانا]^(٣) سليمان باشا المذكور بعساكره^(٤) حال ذهابه إلى عدن فهياً له السلطان عامر بن داود الضيافة وسائر أنواع الإنحاف والإكرام^(٥) وقد كان الإمام شرف الدين وولده مطهر، حاولا قتل السلطان عامر بن داود المذكور، فلم يتمكن [أحد منهما]^(٦)، [ولم يظفرا]^(٧)، فلما بلغهما وصول الوزير سليمان باشا المشار إليه إلى عدن، كتب إليه بأن السلطان عامر بن داود مدهن للإفرنج، وأنه يريد أن يدخلهم عدن ونحو ذلك مما فيه إغراء [وتحريض]^(٨) عليه فوقع كلامهما في قلب سليمان باشا أشد موقع^(٩)، فأرسل سليمان باشا المشار إليه إلى السلطان عامر بن داود [بأن]^(١٠) يصل إليه [إلى المركب]^(١١) ليتفاوضا فيما أمر به فخرج إليه بنفسه إلى المركب مع جماعة من أصحابه بالهدية الوافرة، والتحف الفاخرة، ولم يشعر بما قد

(١) (ي) سلطيه.

(٢) (ر) سهر.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ر) بعساكر.

(٥) (ر) والاكل.

(٦) زيادة (ب) وفي (ر) تمكنا.

(٧) زيادة (ب).

(٨) ساقط من (ب).

(٩) في (ر) مما دفع.

(١٠) ساقط من (ب).

(١١) ساقط من (ب).

صدر من الإعراء عليه من الإمام [شرف الدين] ^(١) وولده مطهر
وما قد نسب إليه وارثكبا من الإنتم العظيم الأكبر. فلما وصل إلى
حضرة سليمان باشا، وقد استشاط ^(٢) غضبا عليه، وإيحاشا،
أظهر له ذلك الكتاب ولم يقبل منه مراجعة ولا [رد] ^(٣) جواباً لما قد
أوغلوا فيه وحرصوا في الإقدام عليه، فبادر سليمان باشا، فصلب
السلطان عامرين داؤد على صاري المركب، وقتل جماعته الذين
خرجوا معه، وشنع في قتلهم، وعجب ^(٤)، وما ذاك من الإمام
شرف الدين وولده مطهر، إلا من قبيل العداوة والبغضاء فحاولا في
ذلك قتله، ليتكما من أخذ اليمن جملة، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً،
وأمر الله قدرأ مقدوراً، فاستولى سليمان باشا على عدن، وذلك في سنة
خمس وأربعين وتسعمائة، ثم استتاب فيها رجلاً [من جماعته] ^(٥) يسمى
بهرام، وتوجه هو إلى الهند، لغزو ^(٦) الإفرنج ^(٧).

وما كان من الإمام شرف الدين وولده مطهر لما لم يجدا ذابا
يذهبهما عن اليمن جميعه استوليا على جميع حصونه وقلاع
ومدائنه ويقاعه، ثم لما رجع سليمان باشا من الهند ولم يقض

(١) ساقط من (ب).

(٢) (ل) الشد.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) أي صلب من فعل سليمان الغادر.

(٥) ساقط من (ل).

(٦) (ل) الحرب.

(٧) يعني بهم البرتغاليين.

الأرب من الإفرنج عطف على طريق (زبيد) وعُرج، فوجد فيها طائفة اللوند السابق ذكرهم قد أظهروا في الأرض الفساد، وعاثوا في البلاد والعباد، فطلبهم جميعهم إلى حضرته وأبادهم قتلاً عن آخرهم، تنزيهاً للبلاد عن شرهم، ثم استناب فيها رجلاً ممن كان معه يسمى مصطفى باشا عزت^(١) وتوجه هو إلى الأبواب السلطانية، ويحكى أنه لما وصل إلى حضرة [مولانا]^(٢) السلطان سليمان خان لأمه أشد اللوم في إقدامه على قتل السلطان عامر بن داود وقال له: ما مثلك من يقدم على قتل السلطان [عامر]^(٣) فإن كان ولا بد من قتله، فأرسله إلينا وما قضاء الله فيه كان.

ويحكى أنه جوزي بما فعل من جنس العمل. فقام مصطفى باشا عزت المذكور بضبط زبيد وحدها وأما بقية اليمن من كوكبان^(٤) إلى عدن فهو بيد الإمام شرف الدين وولده مطهر. وفي هذه المدة بنى مطهر بن شرف الدين سور مدينة (تعز) باللبن^(٥) الزابور، وأحكم بنيانه، ورفع نوبه^(٦)، وشيد أركانه، وحفظ به أموال العباد وأرواحهم عن الحرامية والمعتدين،

(١) هو المعروف بمصطفى النشار (انظر البرق ص ٨٩ وما بعدها).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) كوكبان حصن مشهور مظل على شام في الغرب الشمالي من صنعاء على مساحة مرحلة واحدة من صنعاء (معجم البلدان للحجري ج ٢ ط ١٦٦٨).

(٥) الطين المتماسك الخاص بالبناء.

(٦) نوب بالتحريك جمع نوبة بناء صغير يعد للمراقبة والتحصن.

ثقل الله بذلك موازينه في يوم الدين، وأخبرني من أدرك عمارته بأنها
 كملت في سبع سنين وسبعة أشهر، وإن ابتداء العمل فيه كان في
 شهر رجب الحرام من سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، واختتامه في
 شهر شوال من سنة خمسين وتسعمائة، وكانت عمارته على يد أمير من
 أمراءه ^(١)، بسمي الأمير يحيى النصير ^(٢).

وفي هذه المدة أيضاً [برز] ^(٣) أمر الإمام شرف الدين
 [وفتواه] ^(٤) (إلى ولده) ^(٥)، مطهر، في قلع ^(٦) أشجار
 القات ^(٧)، وإخراج جذوعه وعروقه من بين التراب، في ^(٨) جميع
 الجهات ليذهب منه العين والأثر، بحيث لا يبقى له اسم يذكر
 وسبب ذلك أن جماعة من أهل ديوانه من الخاصة والكتاب، كانوا
 منهمكين في ^(٩) شرب الشراب، فكانوا يشربون الخمر ويدخلون
 عنده لخدمته ^(١٠) وهم سكارى لا يعلمون ما يقولون، فيحصل منهم التخبط

(١) في (ر) لمرء مطهر.

(٢) النصير وفي (ي) البصري.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) (ر) وولده.

(٦) (ر) خلع.

(٧) القات شجر منه جاء من طريق الحبشة وكان قبل هذه التاريخ يعرف بشجر الحبشة، ذكره
 العلامة أبو بكر الحداود الحنفي الزبيدي المتوفى سنة ٨٠٠ في كتابه السراج الوهاج
 (مخطوط).

(٨) (ر) من.

(٩) (ر) على.

(١٠) (ر) وكانوا.

في الكلام، والمعجز عن الحركة والقيام، مع عدم الإيمان بتمام الخدمة^(١) وعدم الانتظام.

فيسأل أهل حضرته عن هذه الحالات، والصفات، فيحيونه بأن هذا ينشأ من أكل القات، قاصدين بذلك السر والإغشاء، ليصون بعضهم بعضاً فقال الإمام: إن كان أكل القات ينشأ منه ما ذكر، فهو لا محالة مسكر، فأرسل جيشاً فتواه إلى ولده مطهر في إزالة القات، بقلع الأشجار، وتحريق الجدوع، والعروق، والأشجار. فقلعت جميع أشجار القات التي في جبل (صبر)^(٢) بسبب زعمه^(٣) أنه مسكر فاتهم القات بالإسكار، وحاشاه من شره، وكم من بريء يقع بسبب جرم غيره، فلما علم الله بأن القات^(٤) لا ذنب له، استترت^(٥) بعض جدوعه وعروقه تحت التراب، إلى زوال تلك الدولة ثم طلع بإذن الله البديع الخلاق، فعرش كما كان، وأساق، وغرست منه جميع القرى والأودية، وانتشر إلى كل مدينة وبادية، فكانه غريب عاد بعد غربته إلى أوطانه، أو أسير أطلق من السجن بعد طول [مدة]^(٦) أسره [وامتنحاه]^(٧) [فسبحانه] وكأنه عهد عهداً في أنه لا يعود إلى الأوطان، إلا وقد نصرف بمن أزاله، ويأتي بسلطان.

(١) في (ر) مع عدم الخدمة بتمامها.

(٢) هو جبل نمر المطل عليها (معجم البلدان للجبري ج ٣ ص ٤).

(٣) (ر) زعمهم.

(٤) (ر) أن.

(٥) (ر) انتشرت.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ر).

ثم إن مولانا السلطان سليمان، بلُ الله ثراه بوابل الرحمة والغفران^(١) وجه إلى اليمن من قبل حضرته العلية، وأعتابه السنية، الوزير المعظم أويس^(٢) باشا [رحمه الله تعالى] ^(٣) بكربكيا في اليمن.

فوصل المشار إليه رحمة الله عليه، في أثناء سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، فوصل إلى (نعن) بهمة عالية، وأخذها قهراً من يد اليمنيين، وأذاقهم كل محنة وبليّة، فولوا هاربين إلى إمامهم شرف الدين، واستولى أويس باشا على اليمن من زبيد إلى (سمارة)^(٤)، ولما أراد الطلوع إلى (صنعاء)، وهو إذ ذاك في نزع عُرْج على طريق (قعطبة)^(٥)، وسلك وادي (خبان)^(٦)، وذلك في شهر ربيع الأول، من سنة أربع وخمسين وتسعمائة، وكان معه جملة من العساكر من أهل اليمن الأعلى اكتسبوا جوامك سلطانية^(٧) وصاروا من جملة العساكر العثمانية، فغدر به عسكره المذكورون، وقتلوه.

قيل إن ذلك بمكاتبة سرية كانت تأتيهم من الأمير مطهر ابن شرف الدين [وما ذلك ببعيد]^(٨) وكانت حينئذٍ أغوية^(٩) العساكر

(١) في (ر) بالرحمة والرضوان.

(٢) للتوسع في أخبار هذا الوالي يراجع البرق اليمني ص ٩٤ وما بعدها.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) قلعة في رأس جبل صيد في ناحية المخادر من أعمال اب (معجم الحجري) ج: ٢ ص ٤٣١.

(٥) قعطبة بفتح العين وسكون الطاء مدينة مشهورة جنوب صنعاء على مسيرة سبع مراحل ومن أعمالها مختلف مريس (انظر معجم الحجري) ج ٣ ص ٦٥٦.

(٦) خبان واد فيه مزارع سميت ناحية خبان من أعمال يريم باسمه (معجم الحجري) ج ٢ ص ٣٠٤.

(٧) هي المرتبات السلطانية للجند وغيرهم.

(٨) ساقط من (ب).

(٩) جمع أغاة وهم هنا رؤساء الجند (البرق ص ٧٥).

السلطانية، بنظر رئيسهم أزدمر، فقام أزدمر المذكور وضم العساكر إليه، وضبط أمرهم وشد أزرهم، وسمي حينئذ أزدمر باشا^(١)، ونوجه بالعساكر المذكورة على رسله، إلى أن وصل محروس صنعاء، فأخذها من يد الزيدية، طوعاً وكرهاً، وهرب مطهر منها إلى حصونه المأخوذة المفهورة، فاستولى أزدمر باشا على صنعاء، وأقام بها وذلك في أواخر سنة أربع وخمسين وتسعمائة.

وفي شهر شوال من هذه السنة وصل من الأبواب العلية السلطانية الوزير المكرم فرهاد باشا^(٢)، بكربكيا في ولاية اليمن [المباركة]^(٣)، فقام فيها العدل والإنصاف، وكف الجور عنها والاعتساف، وكان إنفاذه من الحضرة الخاقانية بالكربكية إلى الديار اليمنية، قبل وصول عروضات^(٤) أزدمر باشا المبعوث من قبله^(٥) إلى الأبواب العالية، في الأعلام بما جرى على أوس باشا من القتل، وبما تجمل فيه هو من ضبط العساكر وأخذ صنعاء بالقهر، فلما وصلت عروضاته صجة رسوله، وأحاطت العلوم السلطانية بجميله، برزت الأوامر السلطانية بتوجيه ولاية اليمن لأزدمر باشا المشار إليه، فوصلت إليه البراءة^(٦) الشريفة

(١) انظر أخباره وترجمته في البرق اليمني ص ٩٨.

(٢) ذكر هذا الخبر صاحب البرق ص ٩٩.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ر) عروضات.

(٥) في (ب) المبعوث من قبل.

(٦) اصطلاح عرف في العهد العثماني لما يسمى الآن بالقرار أو مرسوم التعيين (لطف السمر

ج ١ ص ٣٨).

السلطانية، والقفاطين البهية المنيفة، الخاقانية صحبة
كتخذاته^(١) المأمور إلى الأبواب العالية، بعروضاته^(٢)، وهو
الجناب الأجل [المحترم]^(٣)، أحمد جقل^(٤)، بأن أزدمر باشا
بكلربكيا في اليمن، جزاء لما صنعه من الفعل الحسن^(٥)، وتوجه
فرهاد باشا إلى الديار الرومية^(٦) [في أوائل]^(٧) سنة ست
 وخمسين وتسعمائة وصار اليمن، تحت ولاية أزدمر باشا وكان
 يياثر بنفسه جميع الأمور والأشياء^(٨) من غير ترجمان له ولا
 كيخيا^(٩)، وسار في الناس سيرة مرضية، وتوجه إلى (خنفر)^(١٠)
 بهمة عالية، وأذعنت له العربان. وابتنى في (خنفر) قلعة عظيمة
 البنيان^(١١) ورتب فيها العساكر، وشحنها بالآلات والذخائر، ولم
 يزل يأمر بالعدل^(١٢) والإنصاف، وينشر [العدل] والإحسان في
 جميع الأقطار والأكفاف^(١٣)، إلى سنة ثلاث وستين وتسعمائة.
 ثم وصل من بعده محافظاً لإقليم اليمن، من الأبواب

(١) الكتخدا لفظة تركية معناها الموظف الكبير أو الوزير الأول (برق ٧٩).

(٢) وردت هذه العبارة في (ر) بتقديم وتأخير.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) وصفه صاحب البرق اليماني بأنه أصيل شجاع جركسي (البرق ١٠٥).

(٥) (ر) الجميل.

(٦) أي التركية وأصل التسمية للبيزنطيين ولما احتل السلاجقة بلاد الروم عرفوا بسلاجقة الروم (لطف السمر ص ٣٧).

(٧) ساقط من (ر).

(٨) وردت هذه الجملة في (ر) كما يلي (رحمه الله مباشرة الأمور بنفسه جميعاً).

(٩) هي بمعنى كتخدا السابق.

(١٠) مدينة كبيرة من أمي ذكرها باخرمة في النسبة (معجم الحجري ج ٢ ص ٣١١).

(١١) في (ب) الشأن.

(١٢) ساقط من (ب).

(١٣) جمع كنف وهو الجانب.

السلطانية، والاعتاب الشريفة، الخاقانية، مصطفى باشا
 الشهير بنشار^(١) في أثناء سنة ثلاث وستين وتسعمائة فوصل إلى
 (زيد) وأقام فيها أياماً ثم سافر إلى (تعن)، وأقام بها قدر
 خمسة أشهر، ثم اعتراه مرض، فاختار النزول إلى (زيد).
 فأنزل إليها بمحفة، ومرضه يتكاثر ويزيد وكان نزوله إليها في غرة
 شهر شعبان من السنة المذكورة، فمات في زيد في اليوم العاشر منه،
 وقد كان أوصى في حال حياته بضبط^(٢) البلاد^(٣) بعد موته إلى
 ناظر السلطنة الشريفة، الأمير سليمان الدفتردار^(٤) في اليمن، لكن
 كان الأمير أمرزه بن نصوح كاشف (تعن) حينئذ، صاحب دهاية
 وإقدام، ونقض وإبرام، لا تسمح نفسه بالرياسة لغيره، فمنع
 سليمان الدفتردار من التصرف. وضبط البلاد [جميعها]^(٥) هو
 ضبطاً جيداً، إلى أن وصل من الأبواب العلية والاعتاب السنية
 الوزير المكرم مصطفى باشا^(٦)، أبو رضوان باشا وبهرام باشا الآتي
 ذكرهما، بكلربكيا في اليمن المبارك، في أواخر^(٧) سنة ثمان وستين
 وتسعمائة، فطلع إلى (صنعاء)، وأقام بها وكانت مدة ولايته في
 [إقليم]^(٨) اليمن أربع سنين وثلاثة أشهر.

ثم وصل من بعده محافظاً لإقليم اليمن المبارك من الأبواب

(١) سبق ذكره ولعل مجيئه كان للمرة الثانية.

(٢) في (ب) ضبط.

(٣) (ر) الولاية.

(٤) هو رئيس موظفي الواردات والخزينة (البرق اليمني ص ٧٧).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) أنظر خبر قدوم المذكور في البرق اليمني ص ١٢٣ وقد إقبح المؤلف في بنسب حبه
 وأسماء مصطفى بك الملقب بقره شاهين.

(٧) في (ر) آخر.

(٨) ساقط من (ر).

العلية الحاقية السليمانية الوزير المكرم محمود باشا^(١) في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وستين وتسعمائة. وطلع [صحاء]^(٢)، ووجه همتة العلية على حصن (حب)^(٣)، فأخذ من يد النطاري قهراً بعد محاصرته له سبعة أشهر، ثم نزل إلى نغز، وأقام بها على السيرة المرضية والطريقة للعادلة الرضية، ينشر العدل والإحسان في البرية، وكان^(٤) كتحذاه في امتداء ولاية المقر الكريم كيوان بيك، فقتله في أيام ولايته. وعند إرادته التوجه إلى الأبواب العلية جعل كتحذاه [حيث]^(٥)، المقام الأكرم المعظم مراد كتحذا.

وكانت مدة ولاية محمود باشا في إقليم اليمن، أربع سنين وأشهر^(٦). وفي مدة إقامته بنغر فتح باب الشيخ موسى^(٧) في سور مدينة (نغز)، من جهة غربيها مما يلي مقبرة الأجناد^(٨)، وكان [قبل هذا]^(٩) باباً صغيراً ذا عصره^(١٠)، فأزال تلك العصرة،

(١) انظر حبر توثيقه على اليس في طرق اليمن ص ١٢٦.

(٢) ساقط من (١).

(٣) حب حصن معروف في مغلاد من أعمال لب (معجم البلدان اليمنية للحجري) (١) وكانت

(٤) ساقط من (١).

(٥) (١) وشهر

(٦) يعرف الآن باب موسى وهو من أبوابها الحية الشهيرة.

(٨) من مغائر نغز قديمها جمع كبير من العلماء والمصلحين. أنظر على سبيل المثال العقود المؤتوية ج ٢ ص ١٤٣ و ١٧٩ وتورد في الطبعة الأجناد خطأ وطلقات صلحاء اليمن للبريهي تحفيظي ص ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٢ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ الخ وينطقها المولم الآن بالأجيات لثلاث وهي حارة منسقة بنغز.

(٩) ساقط من (١).

(١٠) التوى في طريقه.

وكبر الباب ووسعه^(١) حسبما هو الآن عليه.

وهو الذي ابنتى المسجد المعروف بالحوض الأشرف^(٢)، وجر الساقية^(٣) إليه، وإلى البستان هنالك، وهو الذي ابنتى تكية^(٤) الشيخ الفاضل حسين بابا في الخضيرية، وابنتى القبة المنصوبة فوق قبره، وأوقف عليها^(٥) الأوقاف المعروفة في (خنوه)^(٦).

ولما انتهت ولايته من إقليم اليمن، توجه إلى الديار المصرية متولياً [لها، ووصل محافظاً]^(٧) لإقليم اليمن من الأبواب الشريفة العالية، والأعتاب المنيفة السامية^(٨)، الوزير المكرم رضوان باشا بن مصطفى باشا السابق ذكره، وكان وصوله في سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة، فضبط البلاد وأصلح الله به أحوال^(٩) العباد، ثم لما وصل محمود باشا السابق ذكره إلى الديار المصرية، ترجع له أن عرض إلى المسامع الشريفة السلطانية، بأن مملكة اليمن واسعة جداً، وأنه يمكن أن يتولاها بكلربكيان، بأن يتولى في أعلاها في الجبال من (تعن) إلى (صنعاء) بكلربكي، ويتولى في التهائم وهي (زبيد) وسائر السواحل بكلربكي [آخر]^(١٠)،

(١) ساقط من (ب).

(٢) حوض الأشرف من أحياء تعز الشهيرة والقائمة إلى الآن باسمها ذاك ولعله ينسب إلى أحد ملوك الدولة الرسولية.

(٣) أي مجرى الماء.

(٤) من الألفاظ التي استقدمها الأتراك معهم وهو رباط يستقر فيه الصوفية.

(٥) (ر) عليه أجزل.

(٦) خنوه بلد مشهور من أعمال تعز (معجم الحجري ج ٢ ص ٣١٠).

(٧) ساقط من (ب).

(٨) (ر) الشريفة.

(٩) (ر) حال.

(١٠) ساقط من (ر).

وهذا عين الخطأ، ومطنة الاختلاف والاختلال، كما قال العزيز المتعال:
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١)، فقبل عرضه في الباب العالي،
قصداً إلى تكثير المناصب^(٢)، وتعدد البكربكية، فوزعت [مملكة]^(٣)
اليمن بين بكربكيين، فولي في أعلى اليمن وجبالها مراد باشا^(٤)، وكان
يقال له كور^(٥) مراد، لخلل كان ياحدى عينيه، وهو من الممالك
السلطانية، وبرز من السراي^(٦) السلطاني.

دولي في جهة التهائم وسائر السواحل حسن باشا، وهو كذلك
من الممالك [الشريفة]^(٧) السلطانية، برز من السراي السلطاني،
فانقسمت عساكرها وأموالها نصفين، وضعف حال كل واحد
منهما، وقد كان الأمير مطهر بن الإمام شرف الدين، يترقب^(٨)
فرصة لاخذ اليمن جميعه، وصادف انقسام المملكة في اليمن، وصول
خبر وفاة مولانا السلطان سليمان خان، تغمده الله بأزكى الرحمة
والرضوان، [وبل ضريحه ببوابل المغفرة والغفران]^(٩)، وحف

(١) الآية ٢٢ سورة الأنبياء.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) يقول النهوي كان قصد محمود باشا من ذلك نكاية رضوان باشا، وكان ذلك فيما بعد
سبب اختلاف العساكر فرتين (البرق اليمني ص ١٥٩).

(٤) هو مراد باشا كان منجق لغزة وصار أمير الحاج ثم سعى له الوزير مصطفى في ولاية
اليمن مقسمها إلى ولايتين كما سبق. انظر البرق اليمني ص ١٥٩.

(٥) في البرق ص ١٥٩ كور بالراء وقد يرد بالزاي.

(٦) ويقال لها السراية بلاط الملك ومكان الدوائر الحكومية والكلمة فارسية انظر المنجد في
اللغة ص ٣٣٢.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) يوقب.

(٩) ساقط من (ر).

روضته بروائح [الروح] ^(١) والريحان، فأظهر حينئذ الأمير مطهر ابن شرف الدين المذكور، العصيان هو ولفيفة من العريان، وجهز أميراً من أمرائه، يقال له الأمير علي بن الشويح، فجاء بعسكره، وقطعوا الطريق على مراد باشا المذكور، بمحطة يريم ^(٢) في محل يقال له (الشلالة) ^(٣)، وكان مراد باشا المزبور، قاصداً [من تعز] ^(٤) إلى صنعاء، وهي محصورة باليمنيين، وهو غافل عن عصيانهم وترقبهم الفرص، فانقطعت الطريق على مراد باشا وجماعته، وعدموا عليق الخيل، وخلوا عن الطعام بالكلية وكان كلما أرسل مراد باشا من يأتيه من طائفته بالغلل والميرة، قطعوا عليه الطريق، وقتلوه، وأخذوا ما معه، فلما زاد به [هذا] ^(٥) الأمر، رجع مراد باشا بعسكره قاصداً إلى تعز، وسلك وادي الشلالة، المذكور، وهو محل وعمر بين جبلين عاليين في غاية الصعوبة والوعورة، عسر المسلك ^(٦)، كثير المهلك، فلما توسط مراد باشا وعساكره بين هذين الجبلين، وقد امتلأت قللها بالأعراب كالجراد المتشر، والسحاب، رموهم بالأحجار والصخور الكبار والصغار، وأطلقوا عليهم المياه، فصار مراد باشا وعساكره يخوضون في ذلك الماء، فلم يجدوا من دونه ملجأ، ولم يحسنوا من وسطه مخرجاً، وازدحموا على محل الخروج، وهو مكان ضيق قد سدته الجمال والأحمال، وليس لهم منعة ولا لخييلهم [قوة، ولا] ^(٧)

(١) ساقط من (ر).

(٢) يريم. هي يريم يحصب ناحية متعة تنقسم إلى عزل كثيرة (أنظر معجم البلدان اليمنية

للحجري ج ٤ ص ٧٧٩).

(٣) الشلالة قرية من بلاد عس وأعمال ذمار (معجم الحجري ج ٣ ص ٤٥٦).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقطة في (ر).

(٧) في (ر) المسالك.

قدرة على الجولان، فاستسلموا للقتل، فقتل منهم من دنا أجله، وخرج مراد باشا ومعه نحو عشرين صنجقاً^(١)، قد سلبتهم العربان اليمنية، وتركوهم عرايا بين البرية، كل واحد منهم في لباس، وبقية بدنه مكشوف بين الناس، فأووا إلى مسجد تحت حصن هنالك، فأدركهم شيخ تلك الجهة، مع جماعة من أتباعه، وقتل مراد باشا، وأرسل برأسه إلى مطهر، وقيد الأمراء وقدم بهم إلى مطهر، فلم يقتلهم، بل حسهم مطهر في مطامير تحت الأرض، فمات بعضهم من الضيق والضعف، وخلص منهم من له بقية عمر بعد ذلك، واستمر أمراء مطهر يأخذون جبال اليمن ومدائنهم، إلى أن أخذوا صنعاء، وتعز، وحصن حب، وعدن، وعجزوا عن أخذ (زبيد)، صانها الله تعالى بالأولياء والصلحاء، وكان بها شرفة قليلة من الأروام، مع حسن باشا السابق ذكره، وقد كان وصل لأخذها الأمير علي بن الشويح، من أمراء مطهر، ومعه فوق خمسين ألف مقاتل، وخط خارج (زبيد)، فخرج إليه العسكر الذي فيها، وهم نحو مائتي فارس، وبرزوا لقتال هذا الجرم الغفير، مستعين بالله الملك القدير ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٢). فحملوا على علي بن الشويح، وقد ألقوا أنفسهم إلى التهلكة، ففر هارباً، وسقط من فرسه، فلحقه جماعة من الأسبانية^(٣)، أرادوا قتله، فأدركه عبد من عبيده بفرس^(٤)

(١) أصلها بالتركية سنجق وتعني لواء أو راية وكانت تطلق على الراية التي يستخدمها حكام المناطق العثمانية ثم تميزهم من غيرهم وأنظر لطف السمر تحقيق الدكتور محمود الشيوخ ج ١ ص ٢٢٦

(٢) الآية ٢٤٩ سورة الفرقة.

(٣) ويقال لهم أيضاً الأصابع بالصاد وهم قسم الفرسان من الجند (البرق ص ٧٥).

(٤) (ن) بفرسه.

فركب عليها، ونجا بنفسه، وسمعت حيثئذ من مقابر زبيد أصوات مدافع ترمي عليهم، من غير أن يرى شخص، فنصر الله العساكر السلطانية، على الطوائف الكثيرة الباغية، وقتل من الزيدية [يومئذ] (١)، ما لا يعلم عددهم إلا الله، وغنمت العساكر أوطاقهم (٢)، وأحمالهم، وأثقالهم، وولوا على أديبارهم نفوراً، ولم يقدموا بعد ذلك (زبيد)، كأنما عليها حصن من حديد، من عند الله الملك الحميد (٣).

فلما أحاطت العلوم (٤) السلطانية، وبلغت الأخبار إلى حضرة مولانا السلطان الأعظم، والخاقان الأكرم، ظل الله تعالى على الأمم، مولانا السلطان سليم خان بن سليمان [السلطان] (٥) خان، بهذا الاختلال الواقع في [إقليم] (٦) اليمن، وتزايد المحن فيه والفتن، برزت الأوامر الشريفة السلطانية من حضرة مولانا السلطان سليم خان إلى بكلمركي مصر يومئذ، الوزير الأكرم الأعظم، نظام العالم، صاحب السيف والقلم، مدبر مصالح جماهير الأمم، الوزير الأعظم سنان (٧) باشا، بأن يتقدم إلى اليمن، ليصلح ما فسد، ويطفىء نار الفتن، فتوجه الوزير

(١) ساقط من (ر).

(٢) جمع وطاق. لفظ تركي أصله أوتاق ومعناه الخيمة الكبيرة الخاصة بالحكم والعظماء كانت تقام

غالباً في وقت الحرب (لطف السراج ١ ص ٢١٠).

(٣) (ر) المجيد.

(٤) تتكرر هذه اللفظة ومعناها الخبر المفيد ولعلها تحمل مدلولها النعوي المعروف أي جمع

علم والله أعلم.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقط من (ر).

(٧) من أشهر أمراء العثمانيين في اليمن أنظر أخباره بتوسع في البرق اليمني من صفحة

٢١٠.

الاعظم المشار إليه إلى اليمن، وذلك [في] ^(١) سنة ست وسبعين
وتسعمائة، بجند معظم، وجيش عزمم، فوصل المشار إليه بالنصر
الرياني، والعون الصمداني، والسر السلطاني، إلى ديار اليمن، فأصلح
منها [ما فسد] ^(٢) وما ظهر [فيها] ^(٣) وما بطن، وزحزح عنها طوائف
الفتن والمحن، ونشر جناح العدل [فيها] ^(٤) والإحسان، والأمن والأمان،
وطابت بقدمه قلوب ^(٥) العباد، وأمنت ببركته جميع [أقطار] ^(٦) البلاد،
ولما وصل [رحمه الله] ^(٧) إلى محروس تعز بالنصر والبركة والعز، نصب
مخيمه الشريف في ميدان الشجرة، وكانت محطة عظيمة [منورة] ^(٨)
مشتهرة، وقد كان وصل قبيلة محافظاً لمملكة ^(٩) اليمن المحمية، من
الأبواب الشريفة [السلطانية] ^(١٠) العلبة السنية، الوزير المعظم عثمان باشا.

[فوصل عثمان باشا] ^(١١) المذكور ومدينة تعز وما حولها
مملوءة بالزيدية، مع أمير من أمراء مطهر، وهو الأمير علي بن
الشويح، السابق ذكره، وفي قلعة القاهرة، جملة كثيرة منهم
أيضاً، مع أمير من أمراء مطهر، وهو الأمير يحيى النصيري،

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) في (ر) خواطر.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ب).

(٨) ساقط من (ب).

(٩) في (ر) لأقليم.

(١٠) ساقط من (ب).

(١١) ساقط من (ر).

وجماعة آخرون من أمرائهم ورؤسائهم، فنصب عثمان باشا مخيمه الشريف عند مصلى الجبانة خارج المدينة، مقابل باب الشيخ موسى، محاصراً للزيدية الذين في (تعز).

وكان الأمير محمد بن شمس الدين، أخو^(١) الإمام شرف الدين^(٢) محطاً في جبل الأغبر، على مسافة نصف يوم من مدينة (تعز)، بجنود لا تعد ولا تحصر، قدر عشرين ألفاً أو أكثر، عاضداً هنالك بهؤلاء الذين في تعز والقاهرة، فاجتمع جماعة من عقال أهل مدينة تعز ورؤسائها، وكتبوا كتاباً سراً إلى عثمان باشا، يعلمونه بأنهم أهل الطيب والنقاء، وأنهم يؤدون التوذي إليه واللقاء، لكنهم مقهورون مع طائفة الزيديين، وشرحوا في كتابهم، أن الأمير علي بن الشويح، عين عليهم حراسة الأبواب، مع جماعة من أصحابه، في يوم معلوم، وأن نوبتهم ستكون غداً وأشاروا إلى عثمان باشا، بأن يحمل غداً على المدينة بعسكره، وأنهم عند قرب العسكر من الباب، سيفتحون الأبواب قهراً على الزيدية، وأرسلوا بالكتاب المذكور مع شخص من الذين يبيعون الحبوب المطبوخة في المحطة، فلما وصل الكتاب إلى عثمان باشا، استصوب رأيهم، واستحسن شورهم، مع يقينه فيهم بأنهم صادقون في قولهم، فأجاب عليهم بما يطيب به الخواطر، وتشرح به الصدور والبواطن والظواهر، ثم أشار عليهم هو بأن يتميزوا بعمائم سود، لئلا يشتبهوا بجنود مطهر، خوفاً من أن يلتبسوا بهم عند الأخذ بالشار، فيؤخذون، معهم

(١) في (ر) نجل.

(٢) هذا وهم من المؤلف رحمه الله وإنما هو ابن أخي المطهر شمس الدين بن الإمام يحيى شرف الدين بن شمس الدين (أنظر أئمة اليمن للمؤرخ زبارة ص ٤٦١).

بشفعة الجوار، فتسوموا بعمائم سود وتميزوا بها من أولئك الجنود، فلما كان صبح ذلك اليوم الموعود، شمر عثمان باشا همته العلية على أخذ مدينة نغز، فجمع عساكره وشد أزرهم، واتحد رأيهم وشورهم، ووعدهم بالترقيات والبغاثيش^(١) والمحلقات^(٢)، ثم عن له أن يأخذ إشارة ربانية مباركة، من الشيخ الصالح الراجح، ولي الله تعالى على الإطلاق، الشيخ الفاضل جمال الدين محمد مقاتل، المعتكف يومئذ في مسجده المبارك في الأجناد، خارج مدينة نغز، المعروفة الآن تربته [المباركة]^(٣) هناك، محل عكفته المذكورة، فأرسل عثمان باشا المشار إليه البيرقدار^(٤) حقه، إلى حضرة الشيخ محمد مقاتل، نفع الله بسره، ليلتمس منه إشارة مباركة في هذه الهمة والحركة، فوصل إليه البيرقدار المذكور، وقال له: يا سيدي الشيخ، نريد منك غداء، فقال له الشيخ مقاتل نفع الله به: ادخلوا المدينة تغدوا فيها، فقال له: ندخل يا سيدي المدينة. فقال الشيخ: نعم ادخلوها بسلام آمين، وخذ هذا السلم، أشار إلى سلم معه هناك، فأنصبه على الدرب واطلع. فأخذ البيرقدار السلم المذكور على هذه البشارة^(٥)، وقد كانت جميع العساكر منتظرة وصوله بالبشارة، فلما وصل إلى حضرة الباشا بهذه [الإشارة]^(٦) والكرامة، استبشر بذلك، واستدل بالسلم على طريق السلامة،

(١) لفظة أعجمية بمعنى العطاءات والهدايا.

(٢) نوع من العملة في ذلك الوقت.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) أي حافظ البيروق وهو العلم.

(٥) (ر) الإشارة.

(٦) ساقط من (ب).

فأمره بنصبه على الدرب، والرقى فوقه، وأمر بعض العساكر بأن يلحقه، فعمد البيرقدار بالسلم المذكور، ونصبه على الدرب، قريباً من باب المداجر^(١)، ورقى فوقه، إلى أن طلع الدرب، ولحقه أيضاً من تبعه من العساكر، وعرج الباشا [عثمان]^(٢) وسائر العسكر الجم الغفير أمام الباب الكبير، ففتح لهم أهل مدينة (تعز) الباب، فدخل عثمان باشا وجميع العسكر دخول النصر والظفر، وكان ذلك على مضي ثلاثة أيام من محاصرتها [لها]^(٣)، وخاطبتهم الملائكة بقول رب العالمين ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ﴾^(٤). ثم إن الأمير علي بن الشويح، لما رأى العساكر دخلت المدينة فرّ هارباً هو وقومه من محطته في المداجر، وراح إلى جبل الأغبر، حيث محطة الأمير محمد بن شمس الدين، السابق ذكره، وجعل طريقه حال هروبه ما بين القاهرة^(٥) وجبل صَبر، فنزل عليهم أهل جبل صَبر، وسلبوهم ونهبوا جميع ما معهم، وكانت لهم اليد البيضاء عند عثمان باشا، ونادى حينئذ عثمان باشا للناس بالأمن والأمان، والسكون والاطمئنان، وجعلت [حينئذ]^(٦) لأهل تعز براءة شريفة سلطانية، بالجلالة والاحترام، والإعزاز والإكرام، وأنهم بيت من بيوت السلطنة الشريفة، ليس عليهم بدعة ولا مضرة ولا ضيفة ولا سخرة^(٧)، وهي مسطرة في

(١) المداجر حي من أحياء تعز يقع في الجهة الغربية الجنوبية منها أنظر (طبقات صلحاء

اليمن ص ٢٢٤)

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) الآية ٤٦ سورة الحجر.

(٥) القاهرة قلعة في تعز (معجم البلدان اليمنية للحجري ج ٤ ص ٦٤٦).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) هذه بعض أسماء الاتاوات التي كان يفرضها العثمانيون على اليمنيين.

السجلات الشرعية بمحكمة تعز، وقد كان عثمان باشا حاصر قلعة القاهرة مدة أربعة أشهر، فلم يتمكن من أخذ شيء منها، وتعب في ذلك أشد التعب، وذاق المر والتكد، والوصب والنصب، وكان ذلك قبل وصول الوزير الأعظم سنان باشا، ودامت محاصرته إلى أن وصل الوزير [الأعظم] ^(١) المشار إليه، فبدلوا الطاعة وطلبوا منه الأمان، على أن يسلموا له ^(٢) القلعة ويذهبون ^(٣)، ولا يتعرض لهم إنسان ^(٤)، فأجابهم الوزير سنان إلى ذلك، لكن لم يرص عثمان باشا في أن يساعده على ما ذكر، بل حتم بأن يحاصروا إلى أن يقهروا، لكونهم قد أصلوا قلبه ناراً، وأذاقوه علقماً ومرّاً في أيام محاصرته لهم، وقد كانوا طلبوا منه هذا الأمان قبل وصول الوزير ^(٥) سنان، على يد الأمير الحمزاوي، من أمراء الدولة العثمانية، فلم يقبل ذلك عثمان باشا، لما ذكر، ولم يمكن من الأمير الحمزاوي مخالفته، لعدم قدرته عليه، لكنه صمم الوزير ^(٦) سنان على ما بذل للمذكورين من الأمان حين طلبوه منه، فحصل فيما بينه وبين عثمان باشا فتنة عظيمة، كادت أن تكون عيمة، فلما رأى الوزير الأعظم سنان باشا من عثمان باشا عدم المساعدة، وكثرة المخالفة [لأمره] ^(٧) والمعاندة، أعطاه تذكرة الإجازة في التوجه من حيث جاء، فأخذها وتوجه إلى الأبواب العالية.

ثم لما سلم الزيدية قلعة القاهرة، وتوجهوا إلى بلدهم

-
- (١) ساقط من (ر).
(٢) (ب) أنهم يسلمون.
(٣) (ر) يذهبوا.
(٤) (ر) أحد.
(٥) (ر) الأمير.
(٦) (ر) الأمير.
(٧) سقطت من (ب).

هرب أيضاً الأمير محمد بن شمس الدين من محطته التي في جبل
(الأغبى)، هو ومن معه هناك من الجرم الغفير الأكبر، وتخلّى^(١) اليمن
الأسفل، منهم بالكلية، بعون رب البرية.

ومن هذا الزمن انحسم تعلّق الزيدية في اليمن، وانقطع، ولم يبقَ
لهم فيه تعلّق ولا مطمع.

فلم تزل البكلربكية تتولاها^(٢) من الأبواب العلية، واحداً بعد
واحد، بفضل الله الكريم الماجد، فأمنت بهم البلاد، وطابت
بهم خواطر العباد، فهم من ذلك الآن وإلى آخر الزمان، ينشرون
في اليمن أجنحة العدل والإحسان، والأمن والأمان، أنصفوا
المظلومين من الظالمين، وهدموا شوكة الباغين والمعتدين، وأقاموا
شعائر دين الإسلام، وشيّعوا المحمل الشريف إلى بيت الله الحرام،
في كل عام، ولم يشيعه أحد من قبلهم في سابق الأعوام، وهبوا
مع المحمل الشريف في السبيل جمالاً يركب [عليها]^(٣) الضعفاء
والفقراء من الأنام وعظموا العلم والعلماء والأشراف، وأحيوا السبل
والأوقاف، وحفظوا الطرقات والمسالك، وأمنوا المخاوف والمهالك،
وجعلوا الدرك في الطرقات على من اتصل حدّه بها أو قاربها،
وأسقطوا عنهم مقابل ذلك الأموال والمطالب، وما شابهها^(٤)،
وأبقوا أهل المناصب في مناصبهم، وأجروا ذوي العوائد على
عوائدهم فمن كان مُسامحاً^(٥) في عقاره وأملاكه^(٦)، أجره على

(١) (ر) وتنظف من.

(٢) (ر) تتولى.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) (ر) أشبهها.

(٥) (ر) معافا.

(٦) (ر) أمواله.

ما هو له من العفاء، ومن له عادة من بيت مال المسلمين، اتصل بها منهم بالكمال والوفاء، ومن كان رئيساً في قومه، أو كاشفاً في بلده، قرروه على رئاسته أو ولايته، هو ومن شاء الله من بعده من قرابته وولده، ومن راوه مستحقاً [للرئاسة] ^(١) أنعموا عليه بها، ومكنوه من الأمر والسياسة، وصنعوا المعروف إلى أهله، وعظموا كل ذي فضل لفضله، وهم باقون على ذلك إلى الآن، وإلى كل آن بعده إلى ^(٢) آخر الزمان، نسأل الله الكريم المنان، أن يديم علينا دولة آل عثمان، ويؤيد وزراءها وينصر عساكرها على كافة أهل البغي والكفر والعصيان في كل مكان ^(٣).

فهذا دعاء لا يرد لأنه يراد ^(٤) به كل الوري والممالك نراه بلا شك أصاب لأنه متى ما دعونا آمنت ^(٥) الملائك

وكانت مدة إقامة الوزير الأعظم سنان باشا المشار إليه في إقليم اليمن، قريباً من مستتين.

ثم وصل [من] ^(٦) بعده من الأبواب الشريفة العالية المنيفة، محافظاً لإقليم اليمن المبارك، الدستور ^(٧) المكرم، والمشير المفخم، الوزير بهرام باشا ^(٨) بن مصطفى باشا، فوصل المشار إليه،

(٣) في (ب) يستأن.

(٤) في (ر) يزان.

(١) ساقط من (ر).

(٢) (ر) حتى.

(٥) في (ب) آمنت.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) الدستور لفظة فارسية بمعنى القاعدة وهي هنا الوزير (المنجد ص ٢١٤).

(٨) من وزراء الدولة العثمانية في اليمن أنظر أخباره في غاية الأمان ص ٧٠٩ وما بعدها وقد أفرده بالتأليف من أهل اليمن المؤرخ محمد بن يحيى المطيب الزبيدي في كتابه «بلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام» أنظر المؤرخون اليمنيون. للسيد مصطفى سالم ص ٥٢.

وقد مهدت مملكة اليمن تمهيداً، وأيدت فيها الدولة العثمانية تأييداً، وكان وصوله سنة سبع وسبعين وتسعمائة، وأقام المشار إليه في مخيم حوض الأشرف نحو أربعة أشهر، ثم طلع إلى اليمن الأعلى، وأحب السكون في (ذمار)^(١)، فأقام هنالك، وكان مقامه نازحاً منها قليلاً مما يلي اليمن الأسفل، في محل يقال له ملحظ، فأقام هناك قريباً من خمس سنين، ينشر العدل والإحسان والأمن والأمان. وأرسل من قبله وكيلاً من أمرائه لضبط صنعاء، وما والاها، وضرب السكة المباركة في (ملحظ)، وهي المشهورة بالباقية الآن مع الناس المسماة بالملحظية، وابتنى هناك جامعاً عظيماً وهو باقي إلى الآن، ومحل إقامته هناك عمارات ابتناها الأمراء والأكابر الذين كانوا معه في مخيمه، فصارت كأنها^(٢) مدينة مستقلة.

وفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، وصل من الأبواب العالية الشريفة والأعتاب العالية^(٣) المنيفة محافظاً لإقليم اليمن مصطفى باشا.

ولما وصل المتسلم من قبله قبل وصوله بأيام قلائل، تجهز بهرام باشا على العزم والتوجه إلى الأبواب الشريفة، وجعل طريقه حال توجهه على طريق شرعب^(٤) وزبيد [فلما وصل بهرام باشا إلى المسيل ما بين شرعب وزبيد]^(٥)، خرج مصطفى باشا

(١) ذمار: بلد مشهور ومدينة معروفة جنوبي صنعاء تبعد عنها ثلاث مراحل متفارقة أنظر معجم البلدان للحجري ج ٢ ص ٣٤١.

(٢) (ر) مكانها.

(٣) (ر) السامية.

(٤) ناحية معروفة من أعمال تعز مركزها قرية الدونة ومعجم البلدان للحجري ج ٣ ص ١٤٥٠.

(٥) ساقط من (ب).

المشار إليه، إلى بندر البقعة^(١)، وقد كان مريضاً فازداد مرضه، فتوفي هنالك رحمه الله تعالى. فلما وصل الخبر إلى بهرام باشا ب وفاة المرحوم مصطفى باشا المزبور، رجع من السيل محافظاً لليمن^(٢) كما كان، واستوطن مدينة تعز أتم استيطان، ثم بعد مضي أربعة^(٣) أشهر من رجوعه عزم على التوجه إلى الديار الرومية، بطيب نفس وصدق نية، وقلد في أمور المملكة في اليمن الأمير الشهير علي بيك، حاكم ولاية تعز حينئذ، لكونه من أجل الأمراء قدراً وعزاً وفخراً. وكانت مدة إقامة بهرام باشا بكلربكياً في اليمن [نحو]^(٤) سبع سنين، وله مآثر جمة^(٥) ومبان مستحسنة في مدينة تعز وغيرها.

ثم لما توجه المشار إليه قام الأمير علي السابق ذكره بضبط البلاد وإصلاح حال العباد، إلى أن وصل من الأبواب العالية والعتبات الرفيعة السامية الوزير الأعظم والدستور المشير [المكرم]^(٦) الأفخم، مدبر مصالح [جمهور]^(٧) العباد^(٨)، الوزير الأعظم مراد باشا تغمده الله بالرحمة والرضوان، وسقى ضريحه زلال العفو والغفران، وحف تربته الطيبة بروائح الروح والريحان.

فوصل المشار إليه رحمة الله تعالى عليه، متولياً لإقليم اليمن المبارك في أواخر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة، وقد كان (رحمه

(١) البقعة ويسمى أيضاً الأهواب من موانئ تهامة.

(٢) في (ر) لاقليم اليمن.

(٣) في (ر) سبعة.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) زيادة في (ر).

(٨) في (ر) الأمم.

الله تعالى^(١) عارفاً بها، متحققاً بأهلها، لكونه قد كان مع المرحوم محمد باشا في اليمن، فكان^(٢) المشار إليه مباركاً على أهل البلاد، سعيداً على كافة العباد، طاب ذلك الوقت لأهله، وقرت عيونهم بحسن سيرة هذا الباشا وعدله، ولطفه وشفقته وفضله، فكانهم في جنات وعيون، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولما وصل ركابه السعيد [إلى محروس زبيد أقام بها أياماً^(٣)] ثم تقدم [إلى محروس تعز بالخير والبركة والعز، ونصب مخيمه الشريف [العالي المنيف]^(٤) في الحوض الأشرف، فأقام هنالك مدة أربعة أشهر ثم وجه عزمه^(٥) المبارك إلى محروس صنعاء، فنشر في البلاد فضله، وأذاق العباد عدله وأثبت في أيامه المباركة دقاتر العدل والإحسان، ومحا مآثر الجور والظلم والعدوان، وكانت نفسه الشريفة متعلقة بالسكون في مدينة تعز، فلم يتفق ذلك له قبل أن يحيط نظره الشريف بجهات القبلة، وكانت ولاية (تعز) بنظر الأمير علي بيك السابق ذكره، وهو من أجلّ أمراء الدولة، صاحب دهاء وإقدام وصولة، وكان شهيراً بالشيخ علي بيك.

وكان فيما بين الأمير علي المشار إليه وبين جعفر آغا كاشف الحجرية^(٦) يومئذ منافسة عظيمة، ومحاسنة غشيمة^(٧)، وكان

(٣) ساقط من (ب).

(٤) زيادة (ب).

(١) في (ر) عليه.

(٢) زيادة في (ر).

(٥) (ر) ركابة.

(٦) الحجرية بلاد واسعة شمالي عدن وجنوبي تعز وهي في الأصل بلاد المعافر (معجم البلدان الحجري ج ٢ ص ٢٣٢) قلت لأول مرة يرد ذكرها في كتب التاريخ (بالحجرية) وكانت تذكر من قبل بالمعافر فيحقق.

(٧) كذا في الأصل، وفي (ي) عمية.

جعفر آغا المذكور أيضاً صاحب دهاية وسطورة وبطش وقوة، قد قلبت الحجرية رأسه^(١)، حتى كاد أن يميل عن الطاعة، ويستقل بالرياسة، ولم تنزل العداوة والبغضاء تتزايد فيما بين الأمير علي وجعفر آغا، وكان كل واحد من صاحبه على حذر، لكن جعفر آغا حذر بنفسه والأمير علي حذر مما يكون به فوات نفسه ولا حذر من قدر، وما كتب الله تعالى لا محيص عنه ولا مفر فدعا جعفر آغا برجل من رتبة الحجرية، يسمى ناصر بقر^(٢)، ممن أدرك الرمي بالبندق واشتهر، وسرع فيه ومهر، وبذل له شيئاً من المال، وعجل له البعض في الحال، ووعد برتبة أغوية^(٣) العرب، وبلوغ [جميع]^(٤) ما أحب وطلب، على أن يرمي على الأمير علي ببندقه تذيقة الردى ولا يعيش بعدها أبداً، فالتزم ناصر المذكور بذلك، وتقلد، وعهد له جعفر آغا ببلوغ ما تكفل له به ووعد.

وقد كان الأمير علي حذره منجم حاذق بأن سبب موته لا يكون إلا من بسندقة تصيبه من رصاص البنادق، فنبه على البادي والحاضر من خدمه وأهل البلد والعساكر بالألأ^(٥) يرمي أحد منهم بندقاً أصلاً، وتوعد من رمى، أو خالف أمره ضرباً وقتلاً، فلم يزل الناس ممثلين لما أمر، وما قدره الله ما عنه مفر، ولا ينفع دونه خوف^(٦) ولا حذر، فأقبل ناصر بقر^(٧) إلى مدينة تعز في يوم غيم ومطر، اجتهدا فيما جرت به الأقلام،

(١) أي جعلته يطعم في الاستقلال بها.

(٢) في (ر) نفر بالنون.

(٣) أي يعطيه رتبة آغا من رتبهم العسكرية.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) في الأصول بأن لا.

(٦) في (ر) حذر.

(٧) في (ر) نفر.

وكان الأمير علي قد ركب يومئذ، وتمشى إلى عقبة
الجمام، فلما أشامها ركبة سقت صاحباً كؤوس المنايا
والحمام، فرجع^(١) الأمير علي وعساكره، ودخل تعز،
ودموع المزن^(٢) تنهمل من فوقه، وحادي المنايا يحدو بين يديه،
ويترنم من طربه وشوقه، فلما قرب من المدينة عمد ناصر بقر^(٣)
المذكور، إلى بيت هناك لصنعانية^(٤)، وفيه كوة تشرف على
الميدان، ينظر منها من يمر فيه من الرجال والركبان، فأظهر
لتلك الصنعانية أن به أثر مرض، وأن نفسه، اشتت من القوت
ما برد وحمض، فأرسلها إلى السوق لتأتيه بشيء من القطيب^(٥)
ليطفيء به الحرقه واللهيب، فلما خرجت قام ناصر بقر على الفور
والبدار، وأعلق الفتيل بالنار، ثم حكم البندق في تلك الكوة، وقد
ملئ قلبه غلظة وقسوة، فلما رأى الأمير علي أقبل، وحققه من
[بين]^(٦) الشواهد وتأمل، أطلق الفتيل على الذخير، فخرجت
الرصاصه تطير، ولها حنين وأنين وشخير، فأصابت ذلك الأمير،
دخلت من عضده الأيسر، وخرجت من العضد الآخر^(٧)، فلما أحس
الأمير علي بالبندق ركض حصانه ركضة حمية، فوثب به وثبة
قوية، أخذ به شوطاً إلى رأس الميدان، فظن^(٨) الناس حينئذ
أنه سكران، فسقط من جواده عند ركن القصر، وأقبل إليه

(١) في (ر) فدخل.

(٢) في (ر) العين.

(٣) في (ر) نفر.

(٤) في ب لصنعته.

(٥) القطيب هو الشريد.

(٦) ساقط من (ر) و(ي).

(٧) (ي) الأيمن.

(٨) (ي) فتحدث.

الأغوات والخاسكية^(١) والسُّعات والشاوشية^(٢)، ليرفعوه إلى ظهر حصانه، فوجدوا الدماء تثور تحت قفطانه^(٣)، فعلموا بأنه مقتول بذلك البندق الذي سمع [دوي]^(٤) صوته عند الدخول، فخاضت الناس والعساكر حيثنذ في هذا الأمر المهول، فمنهم من هم بالمقاتلة، ومنهم من هم بنهب البلد، وحصلت خوضة عظيمة كادت أن تكون عميمة، فقام كتخداه الفخيم وأبرز من يده مكاتيب [أظهر]^(٥) للناس أنها مراسيم، ونادى بعالي صوته، بأن هذا الأمر أمر مولانا الباشا مراد، وقرأ تلك المراسيم، وأسمعها الخاص والعام من العساكر وأهل البلاد، وحذرهم من القلقة والفتنة والإفساد، فسكنت حيثنذ فتنة العسكر، وتيقنوا بأن ذلك بأمر ولي الأمر، وأغلقت أبواب المدينة خوفاً من تزايد الفتنة، وحمل الأمير علي ميتاً إلى القصر، ونعي في جميع المنائر للصلاة عليه، والتشجيع إلى المقابر، وغسل وكفن، وصلي عليه، ودفن، وجعل مزاره في قبة التباغي^(٦) المشهورة المعروفة في ميدان مدينة تعز، قبلي القصر السعيد. فعاش المذكور سعيداً ومات حميداً [شهيداً]^(٧)، رحمه الله

(١) الخاسكية طائفة من الجند العثمانيين كانوا يقومون بحراسة السلطان أو الباشا أنظر (لطف السراج ١ ص ٤١٥).

(٢) رتبة عسكرية في الجيش التركي مفردها جاويش أو شاويش وتجمع على جاويشيه (البرق البماني ص ٧٦).

(٣) القفطان أو الخفطان رداء له كمان قصيران يصلان إلى المرفق توسع في شرحه المستشرق دوزي في كتابه الملابس العربية ص ١٣٤.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) لعله المترجم في طبقات صلحاء اليمن للبرهني ص ٢١٤ بعبد الصمد التباغي قال أنه توفي في مدينة تعز، ولعله غيره.

(٧) ساقطة من (ر).

وما كان من ناصر بقر^(١) المذكور، فبمجرد أن رمى وقتل، وبلغ
سؤله والأمل، رمى^(٢) بيندقه في بيت تلك الصنعانية، وبادر بالخروج من
المدينة، وجعل يجري بين القوم مستخيراً ما مع الناس اليوم، ولسان
الحال يجيبه ويقول (إن هي إلا فتنتك)^(٣) وكل قاتل مقتول فخرج من
المدينة قبل أن تغلق الأبواب، وتوجه إلى الحجرية مظهراً لمن وجده في
طريقه أنه حامل كتاب، فلما وصل إلى [الأمير]^(٤) الأغا جعفر، أعلمه
بفعلته وأخبر، فأوفاه بقية الذهب، والتزم له ببلوغ رتبة أغوية^(٥) العرب.

ولما وصلت العلوم والأخبار والعروضات إلى حضرة مراد باشا،
تألم من ذلك وغضب، وتكد خاطره وتعب، سيما حين بلغه أن
الناس يتحدثون بأنه قاتله، فقال في ديوان حكمه نعم إن لم أقتل
قاتله، فأنا قاتله. وإنما نسبت الناس هذا الأمر إليه وإنه صدر
بأمره إلا لكون الأمير علي رحمه الله تعالى، [كان]^(٦) متعزراً
في نفسه، لا يطأطىء^(٧) رأسه لغيره، وعلى تقدير إمكان ذلك،
فهذا من عادة الملوك، إذ يغرون^(٨) العصامي على العصامي،
فيذهب هذا^(٩) بالإغراء، ويؤخذ ذاك بالقصاص، فأرسل مراد
باشا إلى جعفر آغا بأن يقبل إلى حضرته لينعم عليه بمنصب
الأمير علي وولايته، فطلع المذكور بفرح وسرور ولسان الحال يقول،

(١) (ج) نفر.

(٢) (ب) فرمى.

(٣) الآية ١٥٥ سورة الأعراف وتماها وتفضل بها من تشاء وتهدي من تشاء.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) أغواته في (ج).

(٦) ساقط من (ج).

(٨) في (ج) و (ي) يعززون.

(٩) في (ج) ذا.

(٧) بطاطه في (ج).

إنك لمغرور، فلما وصل إلى حضرته، عقد الباشا مراد ديواناً عظيماً، حضره الخاص وأنعام من الأمراء والأغوات والأعيان الكرام، وأمر بإحضار جعفر آغا، فأوقفه بين يديه وقد ملئ شراً وغضباً عليه، فقال له: أنت قتلت الأمير علي فقال: نعم أنا قاتله، فافعل ما أنت فاعله.

فقال له الباشا: ولم فعلت ذلك وأقدمت علي ما هنالك، فقال: أنت أذنت لي فيه، وهذا خطك ينطق بما فيه، فاشتد حق الباشا عليه، وازداد غضباً عليه وإباحاشاً فأمر بقتله في الحال على الفور والاستعجال، فبادر إليه جميع من هو في الديوان حاضراً من الأعيان والأكابر بالسيوف المسلولة والخناجر، فإذا هو بين يديه مقتول كأنه عصف^(١) مأكول. وقد كان مراد باشا وجه ولاية نعرز إلى يعقوب بيك، وألزمه بتحصيل ناصر بقر، قاتل الأمير علي، فحصله واحتفظ به في الحبس، ليعاقب بما فعل، ويقتل كما قتل. ثم إن مراد باشا دعه^(٢) نفسه الشريفة السكون في [مدينة]^(٣) نعرز [المنيفة]^(٤)، فنزل إليها وأقام بها، وكان مقامه الشريف في القصر المنيف، فطابت بقدمه البلاد وانشرحت به صدور العباد. ثم عن له في شهر رجب الحرام من سنة ست وثمانين وتسعمائة، أن يحضر جمع الجند^(٥) المبارك ليزور وتبارك. فتوجه إليه بهمة وحركة ونية صالحة مباركة، وأمر بناصر بقر، فأتى به إلى هناك، وطيف به في جميع تلك الشوارع

(١) في (ي) عصفور.

(٢) في (ر) انتهت.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) الجند بالتحريك بلد مشهور من أعمال نعرز (معجم الحجري ج ١ ص ١٩٤).

والمسالك، مسحوباً على حر وجهه [على جمل] ^(١)، جزاء لما فعل من قبيح العمل، ونادى المنادي: هذا جزاء من تجراً على الأمير علي وقتل، وأقدم على القتل واستحل.

وللأمير علي رحمه الله تعالى في مدينة تعز مآثر حسنة سامية، وحسنات مستمرة باقية، منها السمرة ^(٢) العظيمة المشهورة شرقي ميدان ^(٣) مدينة تعز على يسار الداخل من الباب الكبير. أنشأ بنيانها، وأحكم أساسها، وشيد أركانها، وجعل فيها أربعة وستين مسكناً، على طبقتين، فالطبقة السفلى مخازن، والطبقة العليا مناظر برواشن ^(٤). وعين من كرائها ^(٥) أربعين حرفاً ^(٦) في كل سنة، يشتري بها ثياب لتكفين الموتى من الفقراء [والمساكين] ^(٧) من المسلمين، صدقة منه [إلى يوم الدين] ^(٨)، وصرف بقية الكراء والبوابة ^(٩) في مصارف لازمة، وجعل في ذلك بصيرة شرعية ^(١٠)، خلدت في صفحات السجلات والدفاتر، وشرط على كل قاض يتولى ^(١١) مدينة تعز إمضاؤها، واشترط عليه أن يكون مشرفاً عليها [يتفقدوها] ^(١٢) ويأشرها

(١) ساقط من (ر).

(٢) بناء كبير ينزل فيه المسافرون.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) جمع روشن أو روشن الكوة بالفارسية وهي بناء خارج عن البناء الأساسي للمنزل.

(٥) عامية وهي بمعنى الإيجار.

(٦) عملة نقدية معروفة في ذلك الوقت.

(٧) ساقط من (ر).

(٨) ساقط من (ر).

(٩) كذا في الأصل وفي (ي) البوابة.

(١٠) وثيقة شرعية.

(١١) في (ر) جديد.

(١٢) ساقط من (ر).

وعين له جزء من الكراء مقابل ذلك، [وذلك كل شهر]^(١) ستون كبيراً^(٢) فضة، وللكتاب من قبل القاضي [كل شهر]^(٣) ثلاثون كبيراً، وذلك باقي مستمر إلى الآن يستمر عليه القضاة كابراً عن كابر، تقبل الله منه ذلك وأثابه على ما هنالك.

ثم لما انتهى^(٤) الجمع^(٥) المبارك في الجند، رجع مراد باشا إلى تعز، واستقر فيها بخير وكرامة وعز.

ولمولانا مراد باشا المشار إليه مآثر عديدة ومساع حميدة منها العمارة العظيمة المشهورة، والزيادة الكبيرة الماثورة، في تربة سيدي الشيخ الولي الكبير، والغوث الشهير قطب الزمان، صفى الدين أحمد بن علوان^(٦) نفع الله به، المعروفة تربته الفاضلة في قرية يفرس^(٧) المحفوفة بالفضل والبركة والإنس، فبنى فيها الصرحة الكبيرة^(٨) المحيطة بالتربة الشهيرة^(٩) وكان محل هذه الصرحة قبل العمارة شعباً هابطاً، ولم يكن هناك من العمارات قبل ذلك إلا الجامع المبارك، والقبة التي فيها ضريح سيدي

(١) ساقط من (ر).

(٢) نوع من العملة في ذلك الوقت.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في (ر) فرغ من.

(٥) هي جمعة رجب التي يحتفل بها أهل اليمن في مسجد الجند.

(٦) هو الصوفي الكبير صفى الدين أحمد بن علوان من صوفية اليمن الكبار توفي سنة ٦٦٥ هـ (أنظر طبقات الخواص ص ١٩) وكتابنا مصادر الفكر الإسلامي لمعرفة مؤلفاته.

(٧) يفرس هي بفتح الباء وسكون الفاء وضم الراء ثم سين مهملة قرية على بعد مرحلة من تعز (طبقات الخواص ص ٢١).

(٨) البهو أو الفناء المحيط بالتربة كما هو مذكور.

(٩) (ر) المشهورة.

الشيخ نفع الله به في أكمة مرتفعة لمن زار وتبارك، فأمر المشاء إليه بأن ترفع العمارة [في ذلك الشعب إلى أن تسامت قاع القبة وتجعل الصرحه من فوق تلك العمارة، وإن^(١)] تجعل فيها بركسات يجتمع فيها الماء، وأن تزداد، ثم منارة، فعمرت هذه العمارة في ذلك المكان، وأحكمت غاية الإحكام والإتقان، وأكملت في نهاية الإحسان، اتصل أساسها بالتخوم، وارتفعت شرفاتها حتى غشي نورها ضوء النجوم، وجعلت الصرحه على جملونات^(٢) جسيمة رافعة مستقيمة، تمر تحتها القوافل بالأحمال المتجافية، وتقف فوقها الخلائق بالأنقال الثقيلة الوافية^(٣)، وجعلت المنارة عالية للتأذين، وأجرى الماء إلى البركات للطهارة وإقامة شعائر الدين، فوسع الجامع المبارك، [والقبة التي يحصل فيها البركات والإشارات لمن زار وتبارك]^(٤)، فصارت عمارة مشهورة مباركة مأثورة، تقبل الله منه ذلك وأثابه جنة الفردوس على ما هنالك.

وله في مدينة (تعن) أيضاً مآثر حسنة، منها عمارة المشهد المبارك الذي أنشأه على ضريح الشيخ الفاضل الهزاز^(٥) بن عمر،

(١) ساقط من (ر).

(٢) عقود أو أعمدة وفي وشفاء الليل الجمولون عند عوام مصر سقف محدب انظر وشعله الغليل، ص ١٠٠.

(٣) (ر) الوافرة.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) كذا ولعله عمر بن الهزاز من آل الهزاز الذين نبغوا في العصر الرسولي منهم الفقيه الفاضل محمد بن عثمان بن محمد بن عمر الهزاز من العلماء المدرسين توفي سنة ٧٢٨ (العمود اللؤلؤية ج ٢ ص ٥٠ والفقيه محمد بن عمر الهزاز انظر كتابنا «الصرفية والفقه».

[قبلي الجامع] (١) المظفري وكانت هذه العمارة (٢) على المشهد المذكور وهو في [رتبة] (٣) الخزندارية (٤) قبل ان يرتقي إلى رتبة الكتخداية لحضرة المرحوم محمود باشا في اليمن، وقبل أن يتوجه إلى الأبواب العالية ويأتي إليها بكلكريا، وهي عمارة حسنة ذات قباب ورواقات وشبابيك واصطلابات (٥)، تفرج الهم عن المهموم، وتذهب الغم عن المغموم، وابتنى أيضاً سمسرة عظيمة في مدينة (تعز) شرقي سوق الملح، وأوقفها على مصالح [هذا] (٦) المشهد المبارك، وابتنى أيضاً دكاكين في سوق الحراج بتعز، واشترى بيوتاً وساتين أيضاً في تعز وأوقفها على هذا المشهد، طلباً للثواب من الملك الوهاب، وجعل في الوقفية بصيرة شرعية خلدت في السجلات الشرعية في المحكمة، واشتهرت في كل محضر ومحكمة، ووزع كراءها في الشهور على أهل الخدمة، وجعل للقاضي بتعز فيها حصة يقبضها كل شهر يقدم، وجعل له الإشراف على جميع ما هو لهذا المشهد [المبارك] (٧) من الأوقاف، واشترى أيضاً أراضٍ في البلاد وجعل غلاتها لأجل إقامة الشعائر، وما فضل كان إطعاماً لمن وفد المشهد من العباد، ومنها عمارة

(١) ساقط من (ر).

(٢) من جوامع تعز الشهيرة لا يزال قائماً إلى الآن تقام فيه الجمعة وقد أسسه السلطان المظفر يوسف بن عمر الرسولي في القرن السابع.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) الخزندار هو الذي يتولى خزانة السلطان أو الأمير، وانظر التعريف بمصطلحات صبح الأعشى للأستاذ محمد قنديل القبلي ص ١١٣.

(٥) لم أتف على هذه الكلمة ولعلها من علمية أهل تعز في القرن العاشر ولا يظن أنها اصطبلات فالسابق هنا لا يدل على ذلك.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ر).

المشهد الذي أنشأه على ضريح السيد أحمد السندي وصاحب
الأسد المعروف في المقبرة المرحومة (الأجناد) خارج مدينة نغز من
جهة غربيها، وأوقف عليه أوقافاً لجميع مصالحه، وجعل فيه
متوظفين في إقامة شعائر الدين، وعين لكل شيئاً من ريع الأوقاف
التي أوقفها عليه [فهي] ^(١) باقية مستديمة إلى الآن تحت نظر
الشيخ الفاضل سلالة [السادة] ^(٢) الأفاضل زيد بن محمد بن
عبد القادر الجعدي، نفع الله بهم، لكون النظر مشروطاً لهم
واحداً بعد واحد، فهو الآن ناظر من بعد أبيه [وجده] ^(٣)، وهكذا
ينتقل النظر من كل والد [منهم] ^(٤) إلى ولده، فنعم الواقف، ونعم الناظر
التقي العارف القائم في حقوق الواقف بما يلزمه من الوظائف، ومنها البر
السبيل التي احتفروها في الحصب ^(٥)، يستفع القاطنون والمارون بمائها،
ومنها الجامع الكبير العظيم المأثور الذي أنشأه في مدينة صنعاء ^(٦)، وله
مآثر كثيرة عديدة شهيرة لا تكاد تحصر، فذكرت القليل وتركت الكثير
روما ^(٧) للاختصار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار
جنة عالية تجري من تحتها الأنهار.

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) لعله حصبان من جهة صبر.

(٦) هو المعروف الآن بالقبة المرادية من أشهر مساجد صنعاء، يقع في قصر صنعاء في الجهة

الشرقية ومساجد صنعاء ص ١١٣.

(٧) يقول المؤرخ يحيى بن الحسين في غاية الأمانى ص ٧٥٦: وكان مراد أعدل من تولى

اليمن من أمراء الروم. وقيل أنه لما دخل صنعاء أزال منها كثيراً من رسوم الجور التي وضعها

من تقدمه الخ..

وكانت مدة إقامته بـكلربكيا في إقليم اليمن المبارك خمس سنين،
منها إقامته في صنعاء ستان ونصف، وفي مدينة تعز ستان ونصف، وبلغه
الله في الدنيا بما فعل من الحسنات الوزارة العظمى في أيام سلطنة مولانا
السلطان الأعظم، والخاقان الأكرم، صاحب السيف والقلم [مولى ملوك
العرب والعجم] ^(١) السلطان أحمد خان بن محمد خان، ففزا في سبيل
الله، وجاهد الكفار أعداء الله، وافتتح كثيراً من المدائن والقلاع، وزحزح
قزلباش ^(٢) أهل الرفض والابتداع.

وتوفي إلى رحمة الله تعالى، وهو [في الغزو] ^(٣)، وقائم بالوزارة
العظمى، ونقل ^(٤) جسده الشريف إلى التربة المرحومة التي أعدها لنفسه،
المتصلة بجامعة المبارك الذي أنشأه في محروس القسطنطينية المحمية،
على طريق المارين إلى أياصوفيا ^(٥) المشهورة هنالك، وإلى سراي
السلطنة الشريفة العلية، وأثابه الله في الآخرة الملك الأخروي في عليين،
يتبخر فيها مع من قيل لهم ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾ ^(٦).

ثم وصل من بعده محافظاً لإقليم اليمن المبارك من الأبواب
العلية الوزير المكرم، ناشر جناح العدل على الأمم، حسن باشا

(١) ساقط من (ب).

(٢) كلمة تركية تعني الرؤوس الحمراء نسبة إلى الفعاعات التي كانوا يلبسوها (لطف السمرج ١
ص ١٣٠).

(٣) ساقط من (و).

(٤) في (و) دفن.

(٥) جامع لها صوفيا ويعني باليونانية الحكمة المقدسة باستانبول كان كنيسة وحولها السلطان
محمد الفاتح (الثاني) إلى جامع سنة ٨٥٧ (لطف السمرج ١ ص ١٦٠).

(٦) الآية ٤٦ سورة الحجر.

رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار، يتبوا منها حيث يشاء ويختار، فوصل المشار إليه من الأبواب العلية والأعتاب السنية، بكلربكيا في إقليم اليمن، وكان قدومه المبارك في أواخر سنة ثمان وثمانين وتسعمائة.

وكان المذكور رحمه الله تعالى سعيداً مباركاً على أهل اليمن، وحصل في أيامه المباركة جزيل البركات والمنن، ولطف رحمه الله تعالى في العباد، ونشر [جناح]^(١) العدل في [أقطار]^(٢) البلاد، وسار سيرة مرضية في البرايا، وسلك طريقة عادلة في الرعايا، بالعدل والإحسان والأمن والأمان، وأقام شعائر الإسلام والإيمان.

وكانت مدة إقامته بكلربكيا في إقليم اليمن المبارك خمسة وعشرين سنة.

ولما وصل إلى محروس (زبيد) أقام فيها قريباً من شهر، ثم تقدم إلى محروس (تعن)، ونصب مخيمه الشريف في الحوض الأشرف، وأقام فيه أربعة أشهر، ثم توجه إلى محروس (صنعاء) وكان كتخداؤه في مدة ولايته ذو الرأي الصائب والتدبير الثاقب، سنان المشهور فضله في كل مكان، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح الجنان، وسقى ضريحه طيب الرحمة والمغفرة والرضوان، نعم الكتخدا المعين، الناصح الصادق الأمين، فإنه قام بخدمة هذا الوزير أتم قيام في أحسن تدبير، وقام بالأمر المهم الخطير، وأدخل الراحة على الوزير، وفوض إليه الوزير [حسن باشا]^(٣) جميع أعباء الولاية في الإيراد والإصدار والرفع والنصب

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

والخفص والسكون والحركة والقرار، في جميع إقليم اليمن وسائر
أكنافه والأقطار، وعون عليه في كل [أمر]^(١) قريب وبعيد، وكبير وصغير
فقام بذلك قياماً تاماً، بعون الله الملك القهار.

وكان الكتخدا المذكور سنان المشهور [رجلاً]^(٢) تقياً نقياً عاقلاً
كاملاً مديراً في جميع الأمور، مفكراً في عواقبها قبل الوقوع في المحذور،
وكان رحمه الله تعالى مهابةً مقداماً سخياً جواداً كريماً إن فتك^(٣) أفنى،
وإن وهب أغنى، فذلَّ لهيبته كل عاص، وانقاد لطاعته كل دان وقاص،
فمنهم راهباً خائفاً من سطوته، ومنهم راغباً طامعاً في هبته وعطيته.

وطاف رحمه الله تعالى على جميع إقليم اليمن، ما بين صعدة^(٤)
وعدن، فأصلح البلاد والعباد، وطهرها عن البغي والفساد، وأباد قطاع
الطريق قتلاً عن آخرهم، ليأمن المترددون والمسافرون من ضررهم^(٥)
وشرهم.

ووجه الكتخدا المذكور سنان المشهور همته العلية على بلاد
الحجرية^(٦) فقهر أهلها واستولى على حصونها وجبالها، وقبض
أولاد مطهر بن الإمام شرف الدين^(٧)، وأدخلهم صنعاء تحت

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) (ر) ان أسك.

(٤) في (ر) صنعاء.

(٥) في (ر) صلهم.

(٦) في (ب) الريدية.

(٧) انظر حبر انقضى على أولاد الإمام مطهر شرف الدين وهم لطف الله وعلي ويحيى وغوث
الدين وحفظ الله والأمير محمد بن الهادي بن المطهر والشيخ وهان الحاشدي ومعهم الإمام
الحسن بن علي داود في اثنتي عشرة اليمن للمؤرخ رباوة ج ١ ص ٤٩٦.

الحفظ، وبعد مضي أيام قلائل [على قبض أولاد مطهر ودخولهم إلى اصطنبول]^(١) توجه بهم بنفسه إلى بندر المُخاء، وسلمهم إلى القُبودان^(٢)، ليوصلهم إلى العتبات العالية، والأبواب الشريفة السامية، فتوجه بهم [القُبودان]^(٣) إلى حضرة مولانا السلطان الأعظم مراد خان، بلُ الله ثراه بوابل الرحمة والغفران، وأدام الملك الخاقاني في عقبه إلى آخر الزمان.

فلما وصلوا إلى تلك المجالس العلية والدرجات السنية، قبلوا بالإجلال والقبول، ثم أودعوا مع الإعزاز والإكرام في ذي قلة المشهورة في وسط اصطنبول، وبسطت عليهم يد الجود والكرم، وأجريت عليهم عوائد الخيرات والنعم، فتملكوا هناك جوارى كالدراري، واتخذوهن سراري، ورزقوا منهن ذراري، فمنهم من هو باقي على قيد الحياة، ومنهم من وفي أجله فمات، وترك أولاداً بنين وبنات.

ولما فرغ الكتخدا المذكور، سنان المشهور، من تسليم أولاد مطهر إلى القُبودان، رجع بهمة عليّة، وعرج على بلاد الحجرية، وكانت مغلقة بالعصيان، قد رفض أهلها تسليم الأموال والمطالب والغلال، ونفوا^(٤) الطاعة والامتثال، ففتحها قهراً، ودخلها جبراً وقسراً، وحاصر العزازعز^(٥) في حصنهم المشهور يُمين^(٦)

(١) ساقط من (ب).

(٢) القُبودان أو القبطان هو ربان السفينة أو قائد الأسطول البحري (انظر البرق اليماني ص ٧٩ مقدمة الشيخ العلامة حمد الجاسر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في (ر) وكف.

(٥) العزازعز بفتح العين الأولى وكسر الثانية هي الآن عزلة تدخل ضمن ناحية الشمايتين من فضاء الحجرية.

(٦) من العزازعز كما هو مذكور.

تمكن من أخذه في يومين، وطلع الحصن المذكور، بجماعة كثيرة من
العسكر المنصور، وعُثِرُوا بالبندق^(١) في هذا الحصن، فدلَّ لهيبته جميع
من كان ثم من الأنس والجبان، ثم جعل فيه رتبة^(٢) من العساكر، وأودع
فيه ما يحتاج إليه من الأبهة والذخائر، وحمل فيه أسدأداً^(٣) للماء، وأماكن
للرنة، ومخزون حافظة لحفظ الشحنة والأبهة.

ثم توجه على بقية بلاد (الحجرية) ففتك فيها فتكاً، وجعلها دكاً
دكاً، وقبض من أهلها الأموال والعواشر^(٤)، وهذ أماكن الفساد رسومها
والمآثر، في جميع بلاد الحجرية المعافر، وقبض من أهلها البنادق
والسلاح والسيوف والرماح.

ثم دخل بلاد المقاطرة^(٥) العاصية المكابرة، وهي بلدة عسرة
الملك، كثيرة المهلك، فدخلها بجيوش لا تحد ولا توصف، هي
بالتقدير تزيد على اثني عشر ألفاً، فلما صفوها وأصلحها وجلاها،
وانقاد لطاعته أسفلها وأعلها، قبض الرهائن من كل مطبع
وخائن، وحتم بأن تكون الرهينة مثثة العدد، زوجة وبتاً وذكرأ
من الولد، لا يفض منهم أحد، وأودع الرهائن المذكورة في دار
الحجرية المشهورة، التي هي تحت قرية بفرس من جهة
بصايبها^(٦)، فبلغت الرهائن المذكورة في العدد خمسمائة نفر أو
أزيد، وكانت هذه الحركة والهمة العالية المباركة، في سنة خمس

(١) أخفقوا السابق دفعة واحدة.

(٢) ثلة من العسكر للحراسة.

(٣) جمع سد معروف.

(٤) أي الثمر من الأموال.

(٥) هي الآن ناحية متبعة من جهة الحجرية.

(٦) أي جهة الشمال.

وتسعين وتسعمائة. فأمنت بعد ذلك البلاد، وطابت قلوب العباد، وتردد أهل البيع والشراء في الطرقات، آمين مطمئنين لا يخشون فيها آفة من الآفات.

ثم لما فرغ من ذلك، تقدم إلى محروس تعز، ونظر في أمر الأوقاف والمتوظفين، وأمور الجوامع والمساجد وأماكن شعائر الدين، وأقام في تعز قريباً من شهرين.

وكانت ولاية^(١) تعز يومئذ ينظر المرحوم سفر آغا، وكان المذكور من أجل أغوات الدولة. وكانت مدة إقامته كاشفاً في تعز ثلاث سنين، وحصلت في أيامه في شهر رجب من سنة ست وتسعين وتسعمائة، فتنة عظيمة في قلعة القاهرة، من المحابيس التي فيها، وهي أنه لما توجه سفر آغا المذكور إلى جمع الجند المبارك المأثور، مع العسكر الرتبة في تعز، وجماعة من رتبة القلعة القاهرة، وقد كان الرهائن والمحابيس التي فيها متألّمين من آفة القلعة المذكورة، لكونه قد أتعّبهم أشد التعب وكلفهم جميع المحن والمهن والنكد والنصب^(٢)، وامتنعهم أشد الامتناع. حتى أنه كان يكلفهم على عمل بساتين ومزارع في القلعة، ويأمرهم بتزج الماء إليها من الأسداد، مع الضرب الشديد والعمل الدائم المزيد، وكان إذا أراد أحد من الرتبة أن يعمر لنفسه مكاناً، أو يقيم جداراً، أو يرمم محلاً وجاء بمعمار^(٣) وشقاة^(٤) لأجل ذلك يطرد الشقاة المذكورين، ويخرج من الحبس بقدرهم ويأمرهم بعمل ما كان

(١) في (ر) و (ي) كشوفية.

(٢) في (ر) و (ي) الوصب.

(٣) أي رئيس البنائين.

(٤) أي صغار البنائين أو المساعدين (الفعلة).

[سيعمل^(١)] أولئك الشفاعة الذين طردهم، ومع ذلك يستقيم عليهم بنفسه، تطبيقاً لمخاطر صاحب العمل، فلا يمكنهم امتناع لكونهم أسارى بين يديه، ولا يمكن [من]^(٢) صاحب العمل منع ولا رد لكونه لا يكون إلا من الرتبة التي فيها، وضبط أمرهم إليه، فيتكلف^(٣) المحاييس المذكورون على عمل ما أمروا به قهراً عليهم، فيأخذ آغتهم المذكور شقا^(٤)، ويفوز به ولا يعطيهم منه شيئاً، مع ضعفهم وعجزهم وعريهم، وثقل القيود التي في أرجلهم، فلم يزالوا يترقبون فرصة يتخلصون بها من هذا التعب، فلما كان اليوم المذكور، كلفهم الأغا المزبور على نزع الماء من السد الكبير المشرف على تربة الشيخ علي بابا إلى بستان له في القلعة، مع عمارة جدار فيه أيضاً، وجلس هو [لأجل سوقهم]^(٥) على جدار السد المذكور، وشدد عليهم، وضيق حالهم، فأسعفت لهم الفرصة حينئذٍ مع خلو القلعة من أكثر الرتبة الذين يعول عليهم، لكونهم توجهوا مع سفر آغا كاشف تغز إلى جمع الجند كما تقدم ذكره، فعمد جماعة من المحاييس، ودفعوا آغا القلعة المذكورة إلى السد المذكور وهو مملوء ماء، فجعل يسبح في الماء يريد الخروج منه، فأدركوه رمياً بالحجارة التي قد كانوا أحضروها لتلك العمارة، فلم يستطع خروجاً منه فرسب في الماء، فمات وعمد جماعة من المحاييس إلى أبواب القلعة فأقفلوها، وبعضهم بادر إلى الديوان الذي فيه أسلحة العساكر، وقبضوا ما وجدوه هناك

(١) في (ي) سيعملونه.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) في (ر) و (ي) فيتألف.

(٤) أي أجورهم.

(٥) ساقط من (ر) و (ي).

من السلاح، وفكوا القيود بعضهم لبعض، فصاح حيثشذ من في
القلعة من الرجال والصبيان والنساء، فأغارت الناس من تعز وما
قرب منها من كل مكان بلغ إليه الصوت، وأرسل على المبادرة إلى سفر
آغا إلى الجند، فأقبل مبادراً غارة جد، وأدرك المحابيس المذكورين
وضبطوا، فأعيدت القيود على أرجلهم بأعظم وأثقل مما كانت، وضربوا
وأعيدوا في أضيق الحبوس الضيقة، ولم تأخذ أحداً شفقة ولا رحمة ولا
رقة، ثم رجع الخبر إلى حضرة الوزير حسن فبرز أمره العالي بأن يجعل
المحابيس الذين أقدموا على ذلك في خياش^(١)، ويرمي بهم من رأس
القلعة من أرفع مكان عال، فجعل المذكورون في خياش، ورمي بهم من
رأس القلعة من المحل المشرف على علي بابا جزاء ما فعلوه، وقصاصاً
بمن قتلوا، فتخطفتهم [في الهوى]^(٢) النور، وسائر أنواع الطيور، ومن
وصل منهم إلى القاع، افترسته السباع.

وفي هذه السنة المذكورة وجه الكتخدا المذكور سنان المشهور همة
العالية إلى بلاد (يافع)^(٣)، واستعد لها بالرجال والعدد والبنادق والمدافع،
فوصل إليها، وحمل بأسوده عليها، فدخلها قهراً، وأخذها قسراً، ونسف
جبالها نسفاً، وطفق بأهلها العاصين قتلاً وحرقاً، حتى أجافت تلك الشعب
من جيوفهم، وشبعت السباع أعواماً من جشهم، فأنقذ بقيتهم بعد ذلك
طائعين مجيبين ممثلين سامعين، وأخذت منهم الأموال والعدد والأسلحة
والمدد.

(١) جمع خيشة وهي أكياس مصنوعة من الألياف خشنة.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) بلد متسع في الجنوب الشرقي من صنعاء على مسافة سبع مراحل. وتصل بها شمالاً بلاد
رداع ومن غربها بوادي بناء النافذ إلى أبين ومعجم البلدان للحجري ج ٤ ص ٧٧٣.

ثم عُرِج على قلعة (الطلقة)^(١) المشهورة وجعل فيها أبنية مشيدة معمورة وشحنها من الفلال والميرة، وجعل فيها رتبة من العساكر المنصورة، وقبض الرهائن من يافع، وأودعهم في قلعة الحلقة، وجعل لمن هو من رؤسائهم جرايات ومحلقات^(٢)، وهي باقية إلى الآن بيد السلطنة الشريفة، تصل الجوامك^(٣) لمن فيها من الرهائن وعسكر السلطان، في كل قسط على مدى السنين والأزمان، ثم رجع بعد ذلك إلى صنعاء مشكوراً، على أجمل سعي وأحسن مسعى، وفي طريقه هذه أنشأ عمارة قلعة يراخ^(٤) المشهورة في حجر، قريباً من نجد نعمان^(٥)، فعمرها وجعل فيها بيوتاً وأسداداً للماء، وجعل فيها رتبة من العساكر، وشيدها تشييداً عظيماً محكماً، وأطاعت له جميع البلاد، وذلت لهيبته جميع العباد، واضمحل في أيام دولته المباركة كل ذي بغى وفساد، في جميع البقاع والجبال والوهاد.

وفي سنة نع وتسعين وتسعمائة وجه مولانا الوزير حسن ولاية (نعمن) وأعمالها، وجبل (صبر)، و(شرعب)، و (الحجرية)، إلى ولده المقر الكريم، العالي الفخيم، البر الرؤوف الرحيم، ذي القلب الصافي السليم، الأمير حسن [بيك]^(٦) فوصل المذكور إلى ولايته المذكورة [المباركة]^(٧)، وكانت له اليد الطولى على سائر إقليم اليمن وكافة أقطاره وأكنافه وكانت مدينة

(١) هي من بلاد يافع آل الرصاص.

(٢) نوع من النقود في العصر العثماني.

(٣) جمع جامكية وهي المرتبات والمعاشات.

(٤) حصن في وصاب السافل (معجم الحجري ج ٤ ص ٧٧٩).

(٥) من بلاد وصاب (انظر المصدر السابق ج ٤ ص ٧٤٣).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ساقط من (ر).

(تعز) وبلادها بحلوله فيها كأنها جنة عدن لما حلها من اللطف والعدل والأمن. ولا شك أنها أصيبت بعين حسود، حيث أن أهلها لم يمتنعوا بهذا الرجل الودود، وكان رحمه الله تعالى محباً للعلماء، معتقداً بالأولياء، السادة الكرماء، وعمره إذ ذاك لم يبلغ ثلاثين سنة، وكانت سيرته بالعباد كسيرة الخلفاء الراشدين، وهياته في حركاته وسكناته من هيئة الملوك والسلاطين.

وضرب السكة السلطانية بتعز من النقدين باسم مولانا السلطان مراد بن سليم، وقد كان شرع رحمه الله تعالى، في عمارة البلد وإصلاحها بما لم يسبقه إليه أحد، لكن عاجله الأجل المحتوم، واستتم حظه المقسوم، رحمه الله الحي القيوم.

ووصل إليه فيل عظيم من الهند، أهده له سلطان الهند في ذلك الوقت، فاطلع إلى محروس صنعاء، وعاش مدة وتعظم، حتى صار كالبيت الكبير، فسبحان من هو على كل شيء قدير.

ومن مآثره الحسنة ومسايعه المستحسنة، عمارة أماكن هياها لعبادة الرب، وانتخبها لتأدية الفرائض فيها، وبالقرب منها المدرسة الظاهرية^(١) بتعز أصلحها وشيدها، وأظهر شعارها وأيدها، واتخذها جامعاً يجتمع فيه الناس لإقامة الجمعة على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله تعالى، وجعل فيها منبراً عالياً يصعد عليه الخطيب لوعظ من حضر الجمعة هنالك وصلى، ونصب فيها خطيباً^(٢)

(١) تقع في مدينة تعز في الجانب الشرقي منها في الموضع الذي يعرف الآن بحافة الظاهرية أسسها الملك الظاهر يحيى بن الملك الأشرف اسماعيل الرسولي وانظر المدارس اليمنية للقاضي اسماعيل الأكرع ص ٢١٩.

(٢) في (ر) إماماً.

خطباً عالماً عملاً أهلاً لذلك ومحلاً، وزاد فيها مؤذناً ثانياً يرقى
 لخطيب حار رقيه، ويؤذن بين يديه إذا صعد المنبر واستعلى.
 وعين نكل مقنل قلبه جرايات وقدنرات^(١)، كرمأ منه وفضلاً،
 وذلك بقي مستمر إلى الآن، وإلى كل وقت بعده، لا ينقطع ولا
 ينسى. ومنها [عمارة]^(٢) الجبانة مصلى العيد التي أنشأها
 خارج مدينة تعز من جهة قلبها في وقته السعيد، أتقنها أحسن
 تقان، وشيها أحسن تشيد، وجعلها واسعة طويلاً وعرضاً تسع
 جميع أهل البلد وما والاها بل تزيد، وهي باقية إلى الآن، وإلى
 كل وقت من بعده جديد ومنها إصلاح السبل والطرق والنقل
 والمدرجات، من ذلك المدرج^(٣) المشهور في مدينة تعز، من باب
 القصر إلى تربة سيني الشيخ الولي العارف بالله تعالى عبد
 الهادي السوداني^(٤)، صاحب مدينة تعز، في طول المدينة المذكورة،
 وكان قبل ذلك طريقاً وعرة قل أن يمشي فيه شخص إلا ويسقط،
 ولما إسراع المشي فيه فلا يتأتى قط، وجعل في السائلة التي هي
 مسيل السائل النازل من سائلة السفساف مرقى عظيماً قريباً
 مستقيماً، يمر الماء تحته وتمر المارة والقوافل فوقه. ومنها المدرج
 المدة المشهور ومدرج عقبة أبي شهاب المعمور. ومنها المدرج
 الذي في جبل صبر من عند دار السلف^(٥) إلى عند مشهد أهل
 الكهف، في طول ارتفاع^(٦) جبل صبر وامتداده، مسافة مرحلة،

(١) كنا في الأصلين. ومعني به فتدقلي عملة تركية (النفود العربية ص ١٦٩).

(٢) سقط من (أ).

(٣) لا يزال بقياً على هيئة إلى الآن.

(٤) هو الصوفي الكبير أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد السوداني عرف بالهادي من كبار
 الصوفية وله ديوان شعر حميني معروف، توفي سنة ٩٣٢ (النور السافر ص ١٥٥).

(٥) في (أ) باب الشيخ موسى.

(٦) في (أ) سقط.

ومنها القصر الذي أنشأه في محارث الشجرة، والبستان المحيط به، الذي جمع فيه من كل ثمرة، وهو بستان عجيب، فيه من كل نوع وجنس غريب، وجعل [فيه] (١) بركة عظيمة كبيرة طويلاً وعرضاً وعمقاً، يجتمع فيها الماء متصلة بجدار القصر المذكور، وأمر الحوَّاتين أن يأتوه بالحيَّتان من كل مكان، فجلَّزوا بها في أنية مملوءة من الماء، فجعلت في البركة المذكورة بين الماء كل ذلك لأجل الراحة وطلب التفرج والإستراحة، حتى أنه فعل للحيَّتان أقرطاً من الفضة بالأذان، فهم باقون في البركة المذكورة إلى الآن، يتناسلون من ذلك الزمان إلى الآن. وجعل في القصر المذكور كشكاً (٢) مرفوعاً على البركة المذكورة محكماً، وجعل له قوائم من أخشاب مغروسة بين الماء، ولما أصلح البستان وهياه للغرس أمر البخشجية (٣) بأن يأتوه بالأشجار المثمرة حاملة ثمارها، والغراس المزهرة مطلعة أزهارها، فاقتلعوها مع ترابها، وغرست في البستان المذكور، بعد صلاة العصر، وهو رحمه الله تعالى، مشرف عليهم من كشك ذلك القصر، ثم أجزيت تحتها الأنهار، فأصبحت بعون الله يانعة الثمار بارزة بالنور والأزهار، كأنها جنة عدن تجري من تحتها الأنهار، أشجارها عالية، وقطوفها دانية، وكذلك البستان الذي أنشأه في مدينة تعز تحت القصر الكبير الذي أنشأ بنيانه لنفسه غربي الميدان، جعله نزهة للزمان، وفكاهة يتفكه بها في كل آن، ومنها القصر الكبير العالي الشهير الذي أنشأه في مدينة تعز قبلي القصر السلطاني فيها، كان ارتفاعه في السمك خمس طباق، حتى كان يرى لعلوه من جميع

(١) ساقط من (ب).

(٢) الكشك شبه رواق بلوز من بغية البيت والكلمة فارسية (المنجد).

(٣) كأنهم المزارعون الذين يخشون الأرض واللفظة تركية.

لأهله، وجميع فيه حال العمارة من الأساطين^(١) مائة معمار، ممن إليهم
 الشهادة في العمل، أهل التعاخر فيه والافتخار، كل ذلك لأجل السرعة في
 البناء. شتواً تلقوا فيه والسكنى، ولسان الغيب [يسجع ويتغنى]^(٢)
 ويقولون: ليس فرارك هنا، فإن القصور قد شيدت لك وهيئت في الجنة
 لك.

ولخبرني معمار باش^(٣) بأنه كان يقول للأمير حسين المومني
 عليه السلام: إن نتائج العمل يؤدي إلى سرعة الخلل، فلا بد من الثاني
 إلى أن يجب^(٤) الأول، فكان يجيبه بقوله: مرادنا سرعة الإتمام،
 ولو لم تكن فيه إلا نصف عام، ولا شك في أن ذلك من صفاء
 حوره. حيث نطق لسانه بما في علم الله تعالى وقدره، فإنه لم
 يكن فيه مكون توطن وتقرر، إلا قدر ستة أشهر، فأكمل هذا
 القصر بهمة عالية، وشيدت أركانه فكانت رافعة سامية، وجعل
 روشنيه^(٥) من الشمشير^(٦) والساج، وجعل شباييكها وأبراجها
 من الأبوس مع العاج، فكان كل روشن منها يعد بمجلس في
 الاتساع والابتهاج، وجعل أبواب الأبراج والاصطلابات والغرف من
 البخور^(٧)، فكان يضيء في ظلم الليالي كالقمر إذا استكمل النور،
 فكانه البدر في الليلة الظلماء، أو شمس الضحى إذا استقلت في

(١) جمع أسطر وهو رئيس البنايين.

(٢) سقط من (د).

(٣) من كلمات الأتراك الدخيلة، ومعناها المعماري الأول باش، بمعنى أول، (المنجد
 ص ٢٥).

(٤) في (د) يجب.

(٥) جمع روشن من التعريف به.

(٦) لغة بوقاً من الحشب.

(٧) البخور هنا حجر رقيق شفاف وهو أشبه بالزجاج.

السماء، فلما كمل وتم، وختم واستتم، وصار كأنه عروس تجلى
 لم يرَ أحسن منه ولا أحلى، ولا أوسع منه ولا أعلى، سكن فيه
 الأمير حسين أياماً قلائل، سكون مستوفز وراجل، ثم نزل داره الذي
 أنشأه في الشجرة، وقد كان عليلاً فازداد عليه هنالك المرض،
 فصبر على حكم خالق السماوات والأرض، إلى أن أتاه الموت هازم
 اللذات، وسقاه كأس حمامه والمعات، الذي لا يسلم منه والد ولا
 مولود، ولا سلطان ولا جنود، ولا سيد ولا مسود، وطهره الله
 لمقاساة المرض ونقاها، فتوجه إلى الله تعالى صلاحه ونقاها،
 ومضى إلى رحمة ربه الرحيم صائراً بالملك الأخروي في جنات النعيم
 مخاطباً من الحضرات الإلهية بلسان اللطاف الرحمانية، بيا
 ﴿أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾^(١)
 [رحمه الله تعالى]^(٢)، وحمل [رحمه الله تعالى]^(٣) تابوته المكرم،
 من قصر الشجرة إلى قصره الذي أنشأه في مدينة تعز، ثم نعي
 في جميع المنائر للصلاة عليه والتشييع إلى المقابر، وغسل جسده
 الشريف هنالك، وكفن، ثم صُلّي عليه عند الجامع المظفرى،
 وأدمع العباد كالأنهار تجري، وخذودهم من سيلان الدموع قريحة،
 وأفشدتهم بسبب موته أليمة جريحة، ثم أودع جسده الشريف
 المرحوم بوسع رحمة الملك اللطيف عند ضريح الشيخ الفاضل،
 ولي الله تعالى على الإطلاق، المشهور فضله في جميع الأفلاك،
 الهزاز بن عمر نفع الله بصره، على سبيل الأمانة، إلى أن تصل
 الجوابات من حضرة والده، رحمهما الله تعالى، فبقي هنالك إلى
 أن وصل من قبل والده كتخداوه سنان، أسكنهم الله جميعاً فردوس

(١) الأيتان ٢٧ و ٢٨ من سورة الفجر.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

الجنان، فرأى أن ينقل جسده الشريف إلى محل الجبانة القديمة، في وسط مدينة تعز، غربي القصر السلطاني، فبذل أموالاً جزيلة، واشترى ما حوالي ذلك المكان من البيوت، وهدمها وصيرها قاعاً أفيحاً، ثم نقل ضريحه الشريف إلى هناك، فالتقاء رضوان، وأسكنه في غرف الجنان المعدة له من قادم الزمان، ثم ابنتى عليه [الكينجيا]^(١) سنان المشار إليه، قبة عظيمة بشمانية أركان، يكتنفها من جهة شرقيها بستان، ومن جهة غربيها بستان، فكان تربته المرحومة، وقبته العظيمة جنتان، ومن دونهما جنتان واشترى سنان المشار^(٢) إليه أراض وبيوتاً وبساتين، وأوقفها على القبة المذكورة لمصالحها وأرباب الوظائف فيها في شعائر الدين، رحمهما الله تعالى آمين، رحمة الأبرار، وأسكنهما الجنة دار القرار.

ولما توفي الأمير حسين رثاه الشعراء بعد موته بكل لسان. أبلغها وأحسنها قصيدة والذي رحمه الله تعالى لكونها صدرت عن حرق وأحزان، من لسان صدق وإيمان. فأوردتها هنا لبلاغتها ولما حوت من المواعظ والعبر، وقد انتقل المعزي أيضاً إلى رحمة الله العلي الأكبر، وهي هذه:

لله من خطب جليل أعظم
أجرى دموع عيوننا مثل الدم
صدع القلوب فليس قلباً سالماً
عمُ الأنام بحسرة وتالم
أعظم به خطباً فلو صدع الجبال
الشامخات لدكدكت بتهدم

(١) ساقط من (ر).

(٢) في (ب) المشهور.

ذهلت له أهل العقول بحيرة
 صار الفصبح بها كقدم أبلم
 لا غرو إن حارت أولو الألباب من
 فطن ومن غفل بليل مظلم
 فالأمر أعظم أن يقوم بشأنه
 جزع وسبح للموع كعندم
 أو تشتوي كل القلوب كآبة
 وتأسفاً وتحسراً ينضمم
 فجمعت بموت أميرنا السامي حين
 ابن الوزير العادل المتكرم
 زين الوجود مفر كل فضيلة
 زاكي الأرومة أكرم من أكرم
 باني ذرى المجد المؤسس بالتقى
 ومشيد العليا بفعل أقوم
 كم خائفاً قد جاءه فاجاره
 أضحى بظل جنابه لم يظلم
 ولكم أتاه سائل يرجو الندى
 فأعاده بجوائز وتكرم
 يلقي الأنام وفي أسرة وجهه
 نور الحيلة بتبليج وتبسم
 أخلاقه وسعت لكل الخلق في
 حاجاتهم ينرفق ونرحم

لا سيما العلماء والصلحاء والـ
فقراء فهم في عزة وتعظم
ولكم له من مكرمات جمّة
سارت بها الركبان سير الأنجم
وافاء في من الشباب حمامه الـ
مكتوب في اللوح الحفيظ الأقدم
مع أن سيرته الحميدة قد سرت
مسرّى ضياء البدر حقاً فاعلم
نبأً لدنيا لا يدوم نعيمها
ومشيدها يرمي بكل تهدم
إن أقبلت سرتك في إقبالها
وإذا صفت وافت بضد مرغم
بيننا الفتى في أهله ورفاقه
والدهر طوع مراده لم يسأم^(١)

بصفاء مشربه وطيب منامه
وبهاء ملبسه ولذة مطعم

إلا وبدلت الصفاء بعكس ما
قد ظن فانعكست بلون أسحم^(٢)

والدهر في أبنائه بفعاله
مغرى بأهل محامد وتكرّم

(١) لي (ر) يلم.

(٢) قائم أسود.

يا دهر ويحك قد خدمت مبائيا
هي معقل المجد الرفيع المحكم
يا دهر ما لك قد محوت ضياءنا
فتركنا في جنح ليل مظلم
يا دهر إنك قد صدمت قلوبنا
وأذقتنا كاسات مر علقم
يا دهر إنك قد قطعت فواضلا
كانت لنا مبدولة كالمنعم
يا دهر إنك قد أزلت محاسنا
هي في المعالي كالطراز المعلم
يا دهر فعلك هكذا متعمدا
تفقا عيونك فابق أقبح من عم
أسفا على فقد الأمير المنتقى
المعطاء إمام الأكرمين المنعم
زاكي الفضائل والشمائل والخصائل
والمحامد ذي البهاء الأنعم
باني المراتب والمناصب والمناقب
والمواهب للفقير المعدم
لهفي على تلك المحاسن والصفات
المؤذونات بكل فخر أقدم
جمعت له ثم استفاض بقاؤها
في الخافقين ثنا بشكر أعظم

فاجاب داعي ربه لما دعه
ملياً لفضائه المتحتم

متسلماً لنزول حكم نافذ
من ربه فمضى بأمر مبرم

متبشراً بلقاء رب غافر
متفضل بر صفوح مكرم

فترى الخلائق قد دموا لمصيبة
عظمى لأمر قد دهاها ملجم

ناحت عليه كبارهم وصغارهم
إذ كل شخص بالرزية قد رمي

سحت مدافعهم عليه تحرقا
إذ كان كالأب الشفوق^(١) عليهم

فلئن بكوا لفراقه بتأسف
كم أضحكوا بنواله المتقدم

ولئن تراهم حاملين سريره
كم قد تحملهم بعدل أقوم

فلتبكك كل الخلائق دائماً
ولتمزج الدمع المسجم بالدم

أماً لطلعته البهية إذ غدت
مدفونة في قعر لحد محكم

(١) في (ر) الشفق.

دفنوه رغماً في التراب احبّة
 يفقدونه فيما يعز عليهم
 لكن هذا الموت ما قبل الفدا
 فيما مضى من دهرنا المتقدم
 دفنوا الأغر الأبلج البدر الذي
 ساد الأنام بنجدة وتقدم
 دفنوا الصبّاحة والسماحة والرجاحة
 والصرامة في التراب المرغم
 دفنوا التفضل والتطول والندی
 دفنوا المبجل ذا الفخار الأنعم
 يا وحشة الديوان بعد مغيبه
 من بعد ذاك الابنهج الأعظم
 مستوحشاً من بعد غرة وجهه
 كالغاب يخلو عن حلول الضيفم
 يا ليت شعري بعد موت أميرنا
 لمن أنتقي مدحي لنيل الأنعم
 قد سدّ عن غرر المدائح بابها
 من بعد ممدوحى وغاية موسمي
 لولا يقيني أنه في جنة
 متنعماً بجوار رب منعم
 متعرّضاً بنعيم دنياه لملك
 دائم باق مكين أعظم

متبختراً ما بين ولدان وحوور
في رضا رب كريم أرحم
لجملت دمع العين يهمل دائماً
وأطلت حزني في الزمان وماتم
تاريخه وقت اللقاء لربه
(لحسين في الفردوس أجمل مكرم)^(١)
ولنا بمولانا الوزير وظله
خلق لتسكين الفؤاد المضرم
هو بدر تم يهتدي بضياته
ما دام لم نحتج لضوء الأنجم
الله يبقيه على طول المدى
ويمد حضرته بأجر أعظم
فالأجر أولى ما يحضه الحليم
من الرحيم جزا صبر مغنم
وينجله الفخر الأمير محمد
راقى ذرا أعلى العلا بتسنم
جبراً لما صدع القلوب حقيقة
فالله يحفظه بسر المحكم
ثم الصلاة على النبي المصطفى المبعوث
بالدين الصحيح الأقوم
والآل والأصحاب والأزواج ما
برحت تضاعف بالحساب وتنمي

(١) يوافق سنة ١٠٠٢ هـ.

وكانت وفاته رحمه الله، في اليوم السابع عشر من شهر شعبان الكريم سنة ألف واثنين، ونقل ضريحه المرحوم إلى قبة المشهورة، على خمس ليال مضين من شهر رمضان من السنة المذكورة، وسميت قبة بالحسينية وعين فيها يومئذ سنان كيخيا المشار إليه إماماً راتباً للصلوات الخمس والتراويح في رمضان ومؤذناً وسريداً^(١) وسقاء وذكاراً لإحياء ليال الأوراد، واشترى لها أراض وقف عليها، ولما خرب القصر الذي عمره في تعز، وتهدم أكثره لنفسه، ولم يمكن الانتفاع به، وصلت الأوامر الشريفة من حضرة الوزير جعفر^(٢)، سنة اثنين وعشرين وألف، إلى كاشف تعز في بيع آلاته وأحجاره وأخشابه، وما انطوى عليه من حديد وغيره، ويشتري بقيمته أرضاً وتوقف على الحسينية. فبيعت آلاته وأحجاره وجميع ما انطوى عليه، واشترى أرض، وجعلت وقفاً على الحسينية، ليستفيع بغلتها أرباب الوظائف، أهل إقامة الشعائر الدينية فيها، ثم لم يزل الخراب والأخراب يتتابع في بقية جدران القصر المذكور ورسومه، حتى أخرج أسامه من بين التراب فلم يبق له رسوم ولا آثار، [ولا أساس]^(٣) ولا جدار، إلى أن صار كأنه لم يكن ثم حرثت عرصته^(٤) بالأنوار وآلة الحرث، وزرعت فيه الزراعات. وهكذا تفتى الدنيا والآثار، ولا يبقى إلا الله الواحد القهار، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وفي سنة ست وألف، ظهر الإمام السيد قاسم^(٥) في جهات

(١) أي قيم على المسجد، وفي صنعاء يطلقون عليه سنياداً.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) حسن.

(٤) هو الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، دعا بالإمامة سنة ١٠٠٦، وجرت له مع العثمانيين حروب هائلة حتى توفي سنة ١٠٢٩، انظر كتاب سيرته (النبلة المشيرة) مطبوع.

(٥) العرصة: القطعة من الأرض.

القبلة في الحصن المشهور^(١) شهارة^(٢)، ودعا إلى الإمامة وكان ظهوره ومقره في الحصن المذكور، وأرسل جماعة من مقادته لأن يتقدموا إلى اليمن الأسفل بمكاتبتهم، يدعون أهلها لطاعته، ويأمرهم بالدخول تحت رايته، فمضت مقادته أولاً على طائفته الذين هم في المملكة العثمانية، ليميلوهم ثم يستميلون بهم البقية، لكونهم أسرع في الميل والانقياد، لما هو مقرر لديهم في الاعتقاد، فلما العياني^(٣) ما بين شهارة وصنعاء [ثم أرسله الحماطي^(٤) من قبله لإفساد اليمن الأسفل فوصل إلى قريب من سماره]^(٥) وأما الحماطي فقد كان وصل إلى مدينة (ذمار) قاصداً لإفساد أهل اليمن الأسفل، ففطن له الوزير حسن وكتخداوه سنان، فأجادا الرأي في أن يبادرا لإطفاء هذه النار، وإزالة هذه الفتنة، وذُبُّ أهل البدعة عن أهل السنة، فأرسل الوزير حسن بعد كل منهما شرذمة من العساكر المنصورة، مع عقيد من أولي الجمائل^(٦) المشهورة، فلزم العياني في قرية الدرب^(٧) ما بين سماره وذمار، وجيء به إلى صنعاء بالذل والصغار، فسلخ^(٨) جلده وملئ تبناً، فأمسى شخصاً وأصبح شخصين للإبصار، وجعل عبرة لأولي الاعتبار، وتذكرة لأولي الأذكار، وضربت أعناق من ساعده على

(١) في (ر) المعروف.

(٢) هو حصن مشهور في بلاد الأهنوم (معجم الحجري ج ٣ ص ٤٦٠).

(٣) هو الإمام العالم الشهيد محمد بن علي العياني (النبذة المشيرة ص ١١٢).

(٤) هو الفقيه الزاهد الإمام المتبيل يوسف بن علي الحماطي (النبذة ص ١١٢).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) أي الجمالات.

(٧) في معجم الحجري ج ٢ ص ٣٢٩ درب ذمار في بلاد عنس.

(٨) هذا التمثيل بالأموات والمعتقلين من أسوأ ما عرف عن العثمانيين في اليمن ولم يكن معروفاً من قبل. وهو محرم في الشريعة الإسلامية السمحاء.

الضلال والفساد^(١) ، وأهلكوا هلاك ثمود وعاد. وما كان من الحماطي فلزم في مدينة ذمار، وقد كان أمال جماعة من أهل تلك النواحي والأقطار، فيبناهم في حضرته، وقد تحالفوا على لزمه، إذ سمعوا صوت مرفع^(٢) مقبل إليهم مما يلي جهة صنعاء، وهو بعض مشايخ تلك الجهة، قد جاء إليه متودياً طائعاً، فقام القوم الذين هم في حضرته ظانين بأنه سنان المشهور قد أقبل من صنعاء بعساكره وهمته، فأقدموا على الحماطي ولزموه مع مائة نفر أو أكثر من جماعته، واحتفظوا به إلى أن وصلت العساكر السلطانية من صنعاء، لمقاتلته وكل ذلك خوفاً من [اللبث المذكور]^(٣) سنان المشهور، فانتصروا على العاصين بذكر اسمه، فضلاً عن حضوره بموكبه وجسمه وهكذا رحمه الله تعالى، كان لا يذكر اسم سنان لعاص إلا وذل ولا يخوف به جبار إلا وارتعد منه كل مفصل، لكونه صدم كل جبار عنيد وفتك بكل شيطان مريد، فأدخل الحماطي مدينة صنعاء مقهوراً مذموماً مدحوراً، وأودع في الحبس إلى أن صار خبره كخبر أمس.

وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر محرم الحرام من سنة ست وألف، حصلت حادثة عظيمة في بيت^(٤) الفقيه والزيدية^(٥)،

(١) في (ر) العصيان.

(٢) طبل يضرب به الأفراح والحروب.

(٣) ساقط من (ر) و (ي).

(٤) هي مدينة الفقيه ابن عجيل من مدن تهامة ما بين زيد والحديدة في وسط بلاد الزورانيق تبعد عن الساحل بنحو ست ساعات وعن جبال ريمه مثل ذلك (انظر معجم البلدان الحجري ج ٤ ص ٦٣٦).

(٥) بلدة، لها أعمال في تهامة من ناحية وادي سرود شمالي الحديدة على مسافة يوم منها، ولها أعمال واسعة منها بلاد الجرابح والحشابة وجزيرة الصليف وكرمان انظر معجم الحجري ج ٢ ص ٣٩٨.

وذلك أنه حصل رعد وبرق ورجز^(١) عظيم بأصوات كالمدافع بل
أشد منها من غير مطر، وذلك وقت العصر من اليوم المذكور، ثم
نزل عقيب ذلك من السماء حجران أسودان، فوقع أحدهما في محل
والآخر في محل آخر، وبين المحليين قدر مسافة ميلين، إذا حُكَّ
أحدهما خرج منه حكاكة صفراء كلون الذهب، والآخر حكاكة
بيضاء كلون الفضة، فاطلعا إلى حضرة الوزير حسن وسئل العلماء
عن ذلك، فأجاب الشيخ العلامة الفاضل الراسخ الكامل، وحيد عصره
وفريد دهره، بفتية العلماء المجتهدين، الشيخ صديق بن محمد
الخاص الحنفي الزبيدي^(٢)، المفتي في اليمن رحمه الله تعالى، بأن
ذلك من قبيل العذاب، واستدل لذلك بآيات ظاهرة، وأحاديث باهرة، وأن
سبب ذلك إما نهاون الناس في الدين، أو إيذاء أهل تلك الجهة لبعض
أولياء الله الصالحين وغير ذلك، وجعل في ذلك جواباً شافياً، وكلاماً
وافياً، نسأل الله تعالى السلامة من عذاب الدنيا والآخرة.

وفي السنة السادسة بعد الألف أظهر أهل الحجرية الفساد
والعصيان، والمخالفة والعناد والطغيان، وكان رئيسهم في ذلك
وداعيتهم إلى هذه المهالك الأمير علي الشرجبي، وهو يومئذ شيخ
من جملة مشايخها، وإنما ترقى إلى الصنjq الشريف في أيام
(١) العذاب.

(٢) هو من أفاضل علماء عصره في زيد وغيرها برع في عدة علوم منها التفسير والفقه والنحو
وله مؤلفات كثيرة، وقد جهدت في البحث عن ترجمته فلم أقف له على شيء، ثم
وجدت له إشارة في غاية الأمانى ص ٧٩١ للمؤرخ يحيى بن الحسين في حوادث سنة
١٠١٥ قال فيها: أمر ستان بالقبض على الفقيه الصالح الصديق بن محمد الخاص الزبيدي
الساكن بصنعاء لما أنكر عليه عمله ثم بعث به إلى ذي مرمر وبعد أيام يسيرة أمر بقتله
فماجله الله بالعزل عن اليمن ثم بالموت. قلت وقد يشبه باسم والده المترجم له في النور
السافر ص ٤٤٣ وفي كتابنا مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٥ وبابنه المذكور عرضاً في
خلاصة الأثر ج ٢ ص ٣٠٨ قال أن الفقيه عبد الحفيظ بن عبد الله المهلا أخذ العلم عنه
سنة ١٠٥٠ الخ...

المرحوم الوزير جعفر، في سنة خمس وعشرين وألف [كما سيأتي^(١)]، فاجتمع أهل الحجرية في أيام^(٢) سيدي الشيخ الفاضل شهاب [الدنيا]^(٣) والدين، الشيخ أحمد بن علوان نفع الله به آمين، وعمدوا إلى الطرقات ونهبوا زوار سيدي الشيخ نفع الله به، وسلبوهم وأخذوا جميع ما معهم حتى سائر العورات، وتركوهم عرايا بادية عوراتهم بين البرايا، وهتكوا حضرة سيدي الشيخ نفع الله به، وقطعوا الطريق على الخاص والعام، واستحلوا أموال الأنعام، وقتلوا النفس التي حرم الله بغير حق، ولم يراقبوا خالق الخلق، ثم أنهم قصدوا^(٤) قلعة الحجرية التي [هي]^(٥) في الوادي تحت قرية بفرس، وأخرجوا جميع من فيها من الرهائن والمحابس، وكسروا المدفع الذي كان فيها، ثم بعد فراغهم من ذلك سولت لهم شياطينهم أن يتقدموا إلى القلعة القاهرة ليخرجوا أيضاً من فيها من المحابس والرهائن، وينهبوا ما فيها من الخزائن، فانعطف المذكورون على جبل (صبر) وقهروا أهله، وطلعوه قهراً عليهم، وصالوا على زراعات أهل (صبر) وأشجارهم، وقلعوا [جميع]^(٦) أشجار البن، وأحرقوها حتى تركوها كأنها لم تكن، فلم يمكنهم بعد أن تمكنوا منهم وقهروهم إلا مساعدتهم فوصلوا إلى جبل الموادم^(٧) المشرف

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) هي زيارة سنوية تقام لمشهد الشيخ الصوفي أحمد بن علوان، تقام فيها الأسواق والإحتفالات.

(٣) زيادة (ب).

(٤) في (ر) عمدوا إلى.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) هي الآن عزلة تابعة لناحية صَبَر من قضاء تغز من قراها الجبة والديم والشعب والمنوف وغيرها.

على مدينة تعز والقاهرة، وصاحوا صيحة كما تصيح الرياح ثم
 نزلوا على تلك العوارض في الضياع^(١) وأنفذوا أمرهم على
 السواقي النازلة إلى تعز، فقطعوها تضييقاً على أهل تعز، فلم
 يقدم ذلك شيئاً، ولما راوا مدينة تعز صانها الله تعالى وحماها،
 طاشت عقولهم، وسئلت لهم أنفسهم أنهم سينهبونها، ويأبى الله العزيز
 الحميد [أن يهلك لها ركن مشيد]، كأنما عليها سور من حديد، من
 عند الملك المجيد

[شعر]:

تريد النفس أن تبلغ مناهل^(٢)

ويأبى الله إلا ما يريد

ونزل المفسدون إلى حوالي^(٣) المدينة [مما وراء السور]^(٤)
 ونهبوا المغربة والمداجر وصينه^(٥)، ولم يكن حيثئذ في مدينة
 تعز إلا شرذمة قليلة من العساكر مع كاشفها ذي الفقار بيك،
 وكان إذ ذاك آغا لم يكن صنجقاً، وإنما أعطي الصنجق في زمن
 المرحوم سنان باشا حين أقامه كخداه في اليمن، فقام الأمير
 ذو الفقار وجمع العساكر وخرج بهم إلى خارج البلد، وفعل
 هنالك^(٦) محطة وطلع إلى القلعة القاهرة، وأخرج من الجبجبانة^(٧)

(١) لعلّه جمع ضاحه وهو الجرف أو المنحدر.

(٢) في (ب) تعطى مثلاً.

(٣) في (ر) أطراف.

(٤) ساقط من (ر) و (ي).

(٥) من أحياء مدينة تعز.

(٦) لهم في (ر) و (ي).

(٧) مستودع السلاح (البرق البهائي ص ٧٦).

[المحفوظة] ^(١) الزربطانات ^(٢) [وآلات الرمي] ^(٣) ، وأعدّها في مواضع يعوّل عليها في الرمي عليهم منها، وأمر ^(٤) أغا القلعة، بالرمي على المفسدين إلى كل نجد بالمدافع الصغار والكبار، وجعل في النُوب في سور تعز الزربطانات في الدرب، ورتب العساكر للحرب، فرمى بالزربطانات على المفسدين فتفرقوا شذراً مذبذباً، بعد أن هلك منهم [بها] ^(٥) قوم لا تحصر، ولم تنزل الرماة ترميهم بالبنادق والمدافع بالنفط والرصاص، وأسهم الغيب ترميهم ^(٦) بالفاتحة والإخلاص ^(٧) ، ثم كرّ الأمير ذو الفقار على المفسدين كرة صادقة ^(٨) ، بأولئك العساكر البسيرة، على أولئك الطوائف الكثيرة، فنصر الله عساكر السلطان على أهل الاعتداء والعدوان ^(٩) وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ^(١٠) ، وطلع العسكر إلى أطراف الجبل وقتلوا من المفسدين قوماً كثيرين، فانهزموا إلى رؤوس الجبال كأنهم جراد متشر، ثم ولوا على أديارهم نفوراً، ولم يستطيعوا جلوساً ولا قراراً، وهزم بعضهم بعضاً فلم يهتدوا طريقاً ولا جبلاً ولا أرضاً، فشدوا كما تشدّ الرياح ^(١١) ، وتكسروا في جميع الأنجد والضباح، وأخذوا بعد أن استياسوا، واعتذروا بأنهم كانوا يرون حوالي تعز معلومة

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) الزربطانة هو ما يرمى به (انظر شفاء الغليل ص ١٤٢).

(٣) ساقط من (ر) و (ي).

(٤) في (ر) ولزم. و (ي).

(٥) ساقط من (ر) و (ي).

(٦) تصميم في (ر) و (ي).

(٧) أي سورتي الإخلاص والفاتحة.

(٨) في (ر) جملة واحدة.

(٩) جمع ربح وهو المقرد (غنية).

(١٠) الآية ٢٤٩ سورة البقرة.

بالمساكر الأروام ما لا يحصى عددهم إلا الملك العلام، وأنهم حال هزيمتهم رأوا عساكر أقبلت عليهم كالليل [المدلهم]^(١)، وكانوا يحسون من بعدهم حال هزيمتهم بنقر حوافر الخيل [من - بعدهم]^(٢)، وبهتة عظيمة تبع أثرهم كأنها سيل العرم، من غير أن يتبعهم أحد، وإنما ذلك مدد [وأي مدد]^(٣) من الله الملك الأحد، وعادة الله تعالى إمداد عباده الصالحين بملائكته كما ورد، ولا غرو في ذلك فإن مدينة (تعز) حرسها الله تعالى انطوت على عباد صالحين، وأولياء ذوي كرامات وبراهين، وعلماء عاملين، راجحين، وفقراء وضعفاء ومساكين، قائمين بالسنة والجماعة، من ابتداء الإسلام^(٤) إلى قيام الساعة، تلقب بستان الصالحين، حرسها الله تعالى بالأولياء والزهاد، والأتقياء، والعباد، وأيد أهلها بالتوفيق والرشد والرشاد، وهداهم إلى طريق الحق والسداد.

وفي سنة سبع وألف، وصل المقام الأكمل الأمثلي الأفضلي الباشا علي الشهير بالجزائري إلى أرض اليمن معيناً فيها للوزير حسن، فإنه استدعاه من إقليم الحبشة حين صارت أحوال اليمن مرتبشة، فوصل المشار إليه في شهر رجب من السنة المذكورة، ونصب مخيمه في الحوض الأشرف، حيثما يخيم من قبله من السلف، فأقام في مخيم الحوض الأشرف ثلاثة أشهر، ثم توجه إلى صنعاء، فأصلح البلاد وأمن أقطارها، وأذهب عنها الفتن

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) ساقط من (ر) و (ي).

(٣) ساقط من (ر) و (ي).

(٤) (ر) حتى و (ي).

وأطفأ نارها، ثم وجه إليه الوزير حسن ولاية وصاب^(١) ورزمة^(٢) وما والاها فتوجه إليها متولياً أسفلها وأعلها، فوصل إليها وهي مغلقة بالفساد، مقفلة بالعناد، فدخلها عنوة، وقهر أهلها بالقوة إلى أن وصل إلى دنوة^(٣) فاجتمع عليه هناك الباغون^(٤)، وأحاط بها المفسدون والعاصون، فرجمه كبيرهم بحجر أصاب به رأسه، حتى أسقطه من جواده، وأذهب^(٥) عنه الفراسة، فكانت هي السبب ولكل موة سبب، فعاش حميداً ومات شهيداً رحمه الله رحمة الأبرار، وتجاوز عنه ما اقترف من الأوزار.

وفي سنة ثمان وألف في شهر رمضان المعظم منها وقعت في بندر عدن فتنة عظيمة، كادت أن تكون [وخيمة]^(٦) عميمة، وهي أن الرهائن والمحاييس الذين هم في الدار في وسط البندر، اعتدوا على آغاتهم الذي في الدار المذكورة وقتلوه، ثم أغلقوا أبواب الدار، وعمدوا إلى الجبخانة التي فيها وأخذوا ما كان

(١) وصاب بلد واسع في الغرب الجنوبي من صنعاء على مسيرة أربع مراحل وهو مقسوم إلى ناحيتين، ناحية وصاب العالي ومركزها دون وصاب، وناحية وصاب السافل ومركزها الأحد (انظر معجم الحجري ج ٤ ص ٧٦٧).

(٢) ريمة بلاد واسعة في الجهة الغربية الجنوبية من صنعاء على بعد أربع مراحل يتصل بها في شمالها جبل برع ووادي سهام ومن شرقيها آنس وعتمه ومن جنوبها وادي رمع الفاصل بينها وبين بلاد وصاب ومن غربها بلاد تهامة ومركزها الجبي (انظر معجم الحجري ج ٢ ص ٣٧٧).

(٣) الدنوة بضم الدال وإسكان النون قرية من مخلاف الشوافي وأعمال أب، ودنوة أخرى حصن في بلاد ريمة بعزلة بني الضبيي ولعلها المقصود بها هنا.

(٤) كذا في الأصل وكان الأولى وصفهم بالثورة وليس البغي، ولكن هذه عبارة المعصر في ذلك الوقت، والله أعلم.

(٥) في (ب) وأرعب.

(٦) ساقط من (ر).

هناك من السلاح والباروت^(١)، وشحنوا المدافع التي فيها وصاحوا
بعالي أصواتهم ولم يمكن الدخول عليهم لإغلاقهم الأبواب
واستعدادهم [للحرب]^(٢)، ورميهم بالبنادق من أراد الدخول
عليهم، وأخرجوا القيد التي في أرجلهم بعضهم لبعض وصاروا
منتظرين تزايد الفتنة وتعاظمها بوصول قبائلهم وأهلهم لإخراجهم من
الحبس، فأحاطت العساكر السلطانية الرتبة في عدن بالدار المذكورة،
وكانوا كل من أشرف من الرهائن من كوات الدار رموه بالبنادق من
خارجها، فقتل منهم يومئذ من قتل.

وكان كاشف عدن يومئذ المقر الكريم سليمان بيك بن بيرم
وقاضي [الشريعة]^(٣) فيها الأفندي محمد بن قطب الدين
النهروالي^(٤)، فاجتمع المذكوران هما وجماعة من رؤساء البلد
وكبرائها وتفاوضوا فيما بينهم من أجل هذه الفتنة، فأجمعوا
الرأي على أن يعطوا الرهائن والمحابس الإذن في الخروج،
والذهاب إلى البلد وأن يبذل الأمان لهم على أن يذهبوا ولا يتعرض
لهم أحد خوفاً من أن تقبل القبائل أهل المحابس فيخرجونهم
قهرأ، مع هتكهم البندر وتعاطيهم فيه نهياً وضراً، لكونهم لا
يؤمنون حال وصولهم من ذلك، فيتعدى ضررهم إلى جميع

(١) هو البارود بالدال.

(٢) ساقط (ر) و (ي).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) لأول مرة نعلم أن المؤرخ العلامة محمد بن أحمد النهروالي دخل اليمن وتولى
الفضاء بعدن وهذا هو ابن المؤرخ محمد بن أحمد النهروالي صاحب البرق اليمني. كما
حقق ذلك الشيخ العلامة حمد الجاسر في مقدمة تحقيق البرق اليمني ص ٥٥ وللابن
المذكور كتاب في تاريخ اليمن بعنوان «ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى
أهل الحرمين من اليمن بمولانا الوزير العدل الباشا حسن» وهو مخطوط بدار الكتب
المصرية برقم ٧٩ مجاميع، انظر كتابنا (مراجع تاريخ اليمن ص ١٧).

المسالك فيهلك به من يهلك، ويهلك فيه من يهلك، فأسفوا للمحاييس في الخروج، وأعطوهم الأمان بأن ينهضوا حيث يريدون، ولا يمنعهم من ذلك إنسان، فخرجوا من الحبس هامين بالفرار غير معولين بحر ولا شمس، ففاز بها بالوصول إلى قومه من بادر بالخروج في يومه، وأعيد في الحبس من قعد لأجل أخذ الهدية على أن يتوجه [في] ^(١) الغد فما كان صبح اليوم الثاني إلا وقد أقبلت الغارات من العساكر السلطانية من جميع الجهات، فحمد الفرار من خرج [في] ^(٢) ذلك النهار، ولبث في الحبس من لم يتوجه بالأمس، لكن حصل ما حصل من اللوم من حضرة الوزير حسن وكخذاته [حضرة] ^(٣) سنان، على الحاكم المذكور، ومن وافقه على الأذن للمحاييس في الخروج، وإعطائهم الأمان، واتهموا أيضاً بالمشاركة في أصل هذه الفتنة والحركة، وبرز الأمر في صلب جماعة من الرهائن الذي علم تصدرهم لهذه الفتنة وإثارة الشر الكامن.

وفي سنة عشر وألف تكبر على ولي الأمر رجل من العسكر يسمى دالي جعفر، كان قد أرسل بشرزمة من العساكر إلى جهة رداق ^(٤) إلى عند كاشفها، وكأنه قد حصل فيما بينه وبين [ولي الأمر بعض خصام، أورث في القلوب أحنا وألما، ثم حصل

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) رداق بفتح الراء بللة مشهورة في الجنوب الشرقي من صنعاء على مسافة أربع مراحل. وهي رداق العرش ويتصل بها من الشمال بلاد عس. وبلاد الحدا وبلاد مراد ومن شرقها بلاد البيضاء وبلاد يافع من جنوبيها والبيضاء أيضاً ومن غربها خبان وبلاد عمار وولدي با وريس (معجم الحجري ج ٢ ص ٣٦٠).

فيما يرى^(١) كاشف رداغ [وبين دالي جعفر المذكور]^(٢) بعض جفاء من أجل بعض العسكر الذين جاءوا معه [فتعب]^(٣) من ذلك ويرزت معه^(٤) جماعة [من العسكر]^(٥) قدر ثلاثمائة أو أكثر ووعدهم بأنه سيقزو بهم إلى كل بلد ويندر ويعطيهم جوامكهم والحاشيش من القروش الربانة والذهب الأحمر، فخرج بهم على جهة الغدين^(٦) والمخلاف إلى أن وصل بهم مدينة (زبيد)، ولم تنزل العساكر تبعه وتزبيد، إلى أن بلغ معه قدر ألف نفر من العسكر المختكر، وكان كلما مر بكاشف بلاد، بلغ منه القصد والمراد، ولا يرتفع من بلده، حتى يعطيه ما طلب وأراد، فلما وصل إلى زبيد أرسل إلى كاشفها بأن يحصل له جميع ما يريد، وكان يوشع حاكمها المقر الكريم الأمير إبراهيم، فخرج الأمير إبراهيم المذكور للقائه ويعزم عليه بالدخول ليضيفه فيها ويعطيه ما يقول، وقد دبر له أنواع البلايا، وصنع له أسباب المنايا، وأباح الأمير إبراهيم سر ما صنعه إلى الخزنदार حقه فقط وإلى جماعة من الأسباهية أولي القلوب القوية، فدخل الأمير إبراهيم هو ودالي [جعفر المذكور وطائفة العسكر المنصور، فلما جاوز

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) ساقط من (ر) و (ي).

(٣) ساقط من (ر) و (ي).

(٤) في (ب) ووزب مع.

(٥) ساقط من (ر) و (ي).

(٦) العدين بضم العين على صيغة التصغير صقع واسع في الجنوب الغربي من صنعاء على مسيرة نحو سبع مراحل تتصل من شمالها بولدي زبيد الفاصل بينها وبين بلاد وصاب ومن شرقها بناحية حيش وبمخلاف الشوافي وبلاد جبلة وجميعها من أعمال أب حيش ومن جنوبها بلاد ذي السفال وبلاد تعز ومن غربها قضاء زبيد من نهامة (معجم الحجري ج ٣ ص ٥٩٠).

دالي جعفر عتبة^(١) باب زبيد داخلاً، أخذ الخزنदार السابق ذكره
 رمحه المهند بيده، وطمع دالي جعفر طعنة بين كتفيه، حتى
 خرجت من صدره، مع قطعة [من]^(٢) كبده، ثم أدركه الأمير
 عنقه حتى أسقط رأسه إلى القاع وصارت العساكر الذين معه
 شاخصة أبصارهم، مهطعين للدعاع، وأغلقت الأبواب دون من
 بقي خارجها من العسكر، وضبط الذين قد دخلوا المدينة وضرب
 عنق من هم بالفتنة وإثارة الشر، ثم أمر الأمير إبراهيم بالنداء في
 الأمان لعسكر دالي جعفر، وأعلمهم بأن هذا بأمر ولي الأمر
 فسكنت الفتنة، وخمدت نار المحنة، وقبل عذر العسكر الذين
 تبعوا دالي جعفر، وعفى ولي الأمر عنهم وأقالهم بعد أن اعترفوا
 بأن الشيطان سول لهم وأملى لهم، وهكذا عادة الله بهذه السلطنة
 الشريفة العثمانية أن كل من تكبر عليها، وظن أنه ينجو منها،
 يصبح كأنه هباء منثور، ويمشي هو ومن تبعه في أشد ويل وثبور.

ودامت ولاية الوزير حسن في إقليم اليمن خمسة وعشرين
 سنة إلى آخر السنة الثانية عشرة من بعد الألف ثم وصلت الأوامر
 الشريفة السلطانية من الأبواب العالية الخاقانية، والحضرة
 الرفيعة السلطانية، حضرة مولانا السلطان الأعظم، والخاقان
 الأكبر، مولانا السلطان أحمد خان بن محمد خان عليهما أزكى
 الرحمة والرضوان، والمغفرة والغفران، وحفّ ضريحه بروائح
 الروح والريحان، وجعل السلطنة في عقبه خالدة نالدة^(٤) إلى آخر

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر) وفيه قطع كبده.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في (ر) متأبدة.

الزمان، فوصلت البراه الشريفة من حضرته المنيفة، للوزير
المعظم المشير المكرم والدستور المفخم، أبو محمد الوزير سنان
باشا، بالكلربكية في إقليم اليمن عوضاً عن الوزير حسن، وأعطى
الوزير حسن المشار إليه ولاية مصر المحمية، ببركة حسن نيته
وسيرته المرضية، فقام الوزير سنان بضبط المملكة أتم قيام، في
أكمل رأي وأحسن نظام، مع أنه هو الضابط لها فيما تقدم،
والمصلح لما خرب منها وتلثم، فقد ضبطها ضبطاً جيداً من أول
وصوله [إلى] (١) اليمن كتخدا وكان وصول البراه الشريفة للمشار
إليه بالكلربكية المنيفة في سنة ثلاث عشرة وألف فكان هو أحق بها وأهلها
لكونه قد صرف همه في إصلاحها منذ وصلها وحلها، ولم يزل في مدة
ولايته يسدي الفضل والكرم والجود إلى كافة العلماء والصلحاء، وأهل
التكاي والمقيمين في الربط وأهل الزوايا.

وله مآثر عديدة، ومساع حميدة، ومن ذلك أنه لما حصلت
الراجفة الكبيرة، والزلزلة الشهيرة في ديار اليمن في السنة المذكورة
تصدق بجملة من الأموال، وأعتق جملة من الرقاب، وأمر إلى كل
بلد بأن ينظر ما خرب فيها من المساجد والترب والتكاي، ويرفع
ذلك إلى حضرته الشريفة مع بيان ما تحتاج إليه لتعميره، بمعرفة
أهل الخبرة والمعرفة فطبقت الجوامع والمساجد والترب، وجميع
أماكن العبادة والقرب، وخُمن ما يحتاج إليه للتعمير، ورفع ذلك
إلى حضرة الوزير، فأرسل إلى الكشاف أموالاً جزيلة من خالص
ماله، ومحض مناله، لأجل تعمير بيوت الله تعالى، فعمرت
ببركته جميع الجوامع والمساجد والمدارس والربط والترب منها في
مدينة تعز قبة سيدي الشيخ الفاضل العالم العامل، ذي الكرامات

(١) ساقط من (ر).

والبراهين والإشارات، جمال الدين الشيخ عبد الهادي محمد بن علي السوداني صاحب مدينة تعز، نفعا الله به، وأعاد علينا بركاته، أخربت إلى الأساس، ثم أعيدت بأحسن مما كانت وأرفع وأكبر وأوسع، وزيدت من غريبها حوئة^(١) ومن يمانها^(٢) صرحه^(٣) عظيمة، وحر^(٤) مسقف^(٥)، ومن جهة شرقها صرحه كبيرة، وقبالة^(٦) بابها الشرقي حر بثلاث قباب، وفي الصُرحه الشرقية هذه بركة يجتمع فيها الماء للوضوء وسقاية للشرب، وتحت هذه الصرحه أيضاً حوئة محوطة واسعة، وفي طرفها مقهاية^(٧)، وقف على التربة الفاضلة، ودكاكين من خارجها موقوفة أيضاً على التربة المذكورة، فصارت عمارة عظيمة واسعة جسيمة، لم ير أحسن منها، ولا أوسع منها، ولا أشرح منها، في مدينة تعز، سلوة للخواطر، وجلوة للنواظر، تزيل الهم عن المهموم، وتفرج الغم عن المغموم، مع ما يحصل للزائرين من أنفاس سيدي الشيخ نفع الله به الهأبة بالروائح الطيبة لمن زار ضريحه وحضر حضرته وسوحه، وقد قال رضي الله عنه في بعض قصائده المنظومة على معاني رقيقة وإشارات مبنية على الطريقة والحقيقة ما لفظها:

(١) الحوئة هو المعروف في بعض اللهجات بالحوش وهي مساحة من الأرض تلحق بالبيت وغيره تحيط بها جدران.

(٢) وردت العبارة في (ر) بتقديم وتأخير.

(٣) فناء يتقدم البناء.

(٤) الحر بالحاء المهملة والراء موضع في أسفل البيت وغيره يخصر للحيوانات وبعض الأمتعة المهملة.

(٥) في (ر) محوط.

(٦) قبالة أمامه.

(٧) مقهى وقد عرفت أول ما عرفت في اليمن خلال هذا العصر بعد انتشار مشروب القهوة.

زرني أعلمك الهوى وفنونه
واشتم أنفاسي يزل عنك العنا^(١)

وكانت هذه العمارة المباركة بمباشرة المقر الكريم محمد بيك
الكردي، كاشف تعز حيث^(٢) وكان إذ ذاك في رتبة الأغوية،
فترقى إلى الصنّج الشريف ببركة سيدي الشيخ نفعنا الله به،
وبنته الصالحة، وهمتة العلية، فقام بعمارة هذه التربة المباركة
أنتم قيام، وأكملت بعون^(٣) الله على أحسن كمال وأجمل إتمام،
وأنتم نظام. وقام المشار إليه [أيضاً]^(٤) بتعمير [سائر]^(٥) الجوامع
والمساجد والمدارس بالجد والاجتهاد، بحسن سيرة وصفاء سريرة وصالح
نية واعتقاد، وله حفظه الله تعالى، وأطال عمره محبة في العلماء والفضلاء
والصلحاء، محسن إليهم كل الإحسان منعم عليهم بغاية الإنعام والإكرام
[ومزيد]^(٦) الرعاية والامتنان.

وله أيضاً مآثر حسنة، ومساع مستحسنة، فعلها هو تذكرة
لنفسه من خالص ماله، ومحض مناله^(٧)، ينبغي ذكرها هنا
منها السمرة العظيمة المشتهرة التي أنشأها في مدينة تعز يمانى
سمرة الأمير علي، جعلها سبيلاً للمسافرين ومأوى ومقيلاً للنازليين
وجعل فيها حافظاً وكُناساً وسقّاء وسرّاجاً دائماً، وجعل من

(١) في (ر) القنّامة.

(٢) في (ر) يومئذ.

(٣) بفضل في (ر) و (ي).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ر).

(٧) في (ر) مقاله.

خارجها دكاكين، أوقفها على مصالحها، وعين أجرة [أهل] (١) خدمتها من كراء الدكاكين المذكورة، وصان بها كثيراً من بيوت أهل البلد عن سكنون العساكر فيها والمسافرين، وجعل في ذلك بصيرة شرعية تقتضي (٢) الوقفية وهي مسطرة في السجلات الشرعية بمحكمة نعر، وصار المسافرون يصلون إليها وينزلون فيها، وليس عليهم مقابل سكانهم وجلسهم فيها إلا الدعاء بالبقاء، ومزيد العز والعمر والارتقاء، جعل الله عاقبه إلى خير، وحماه من كل شر وضير.

ثم لنترجع إلى ما كنا فيه:

ومن مآثر الوزير (٣) سنان باشا المشار إليه بذل الصدقات التي كان يرسلها إلى كافة العلماء والفضلاء والسادات في أول شهر رجب الحرام الفرد الأصعب، وإلى سائر الربط والترب، فكان رحمه الله تعالى يرسل لكل أحد باسمه صرة يكتب عليها اسم من هي له، ويضع عليها مهره، ومنها السكة الكبيرة النقية الشهيرة التي ضربها في مخيمه الشريف بخزيمة (٤) في أول جلوس مولانا السلطان الأعظم، والخاقان الأكرم، صاحب السيف والقلم، مولانا السلطان أحمد خان رحمه الله، في أول قيام الوزير سنان سالكربكية في اليمن، فكانت كل أربعين بقشة (٥) منها أوقية كاملة، بل والثمانية والثلاثين [البقشة منها] (٦) أوقية أيضاً،

(١) ساقط من (ر).

(٢) في (ر) تشهد.

(٣) في (ر) المرحوم.

(٤) من صنعاء في الجهة الجنوبية وهي مقبرة صنعاء.

(٥) البقشة عملة نقدية ظلت قائمة حتى وقت قريب وأصل تسميتها مأخوذ من التسمية التركية

للصرة (انظر بلوغ المرام ص ٤٢١ تحقيق الكرمل).

(٦) ساقط من (ر).

وَأُرْسِلَهَا إِلَى جَمِيعِ الْبُلَادِ وَالْأَفَاقِ، وَالْمَدَائِنِ وَالْأَسْوَاقِ، وَتُعَامَلُ
الْعِبَادُ بِهَا فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ، وَالْبُيُودِ وَالْأَمْصَارِ، وَرُخِصَتْ مِنْذُ
ظُهُورِهَا جَمِيعُ الْأَسْعَارِ، وَكَذَلِكَ ضَرَبَ الْمَنَاقِيرَ^(١)، النُّحَاسَ الْكِبَارَ
فَكَانَ كُلُّ مَنَقِيرٍ مِنْهَا أَرْبَعَ قَالٍ^(٢)، وَكَانَ صَرَفُ الْبِقِشَةِ الْفُضَّةِ
لِلْإِسْلَامِيَّةِ لَرْبَعَةِ مَنَاقِيرٍ سَانِيَةٍ أُرْسِلَهَا إِلَى جَمِيعِ الْبُلَادِ، الْجِبَالِ مِنْهَا
وَالْوُهْدِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى الْآنَ، تُوصَفُ بِاسْمِهِ الشَّرِيفِ فِي كُلِّ مَكَانٍ،
فَيَقَالُ هَذِهِ بِقِشَةُ سَانِيَةٍ، وَهَذَا مَنَقِيرٌ^(٣) سَانِي. إِلَّا أَنَّ الْمَنَاقِيرَ الْمَذْكُورَةَ
أَحْضَطَ بِهَا النَّاسُ لِكِبَرِهَا، وَوُجُودِ النِّفْعِ بِهَا، وَكَثْرَةِ الرِّغْبَةِ فِيهَا، فَصَارَ
النَّاسُ يَتَعَامَلُونَ بِهَا فِي وَقْتِنَا هَذَا، كُلُّ ثَلَاثَةٍ مِنْهَا بِبِقِشَةِ فُضَّةٍ سُلْطَانِيَّةٍ.

وَفِي أَثْنَاءِ وَلايَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى دَبَرَ التَّدْبِيرَ الشَّاقِبَ وَأَجَادَ
الرَّأْيَ الصَّائِبَ فِي إِخْرَابِ قَلْعَةِ يَرَاخَ الَّتِي كَانَ ابْتِنَاهَا هُوَ فِي أَوَّلِ
فِيْلِمِ الْوَزَرِ حَسَنَ، لَكُنْهُ رَأَى أَنَّ لَا فَائِدَةَ فِيهَا، وَلَا مَصْلَحَةَ تَعُودِ
مِنْهَا، فَأَمَرَ بِهَلْمِهَا فَهَلِمَتْ وَأَذْهَبَتْ آثَارُهَا [وَأَسْدَادُهَا]^(٤) وَدَوْرُهَا، حَتَّى
عَلِمَتْ كَمَا كَانَتْ، وَكَانَ هَدْمُهَا عَلَى يَدِ الْمَقْرَ^(٥) الْكَرِيمِ مُحَمَّدِ بْنِ الْكُرْدِ
مُحَمَّدَ بْنِ الْكُرْدِيِّ السَّابِقِ ذَكَرَهُ، أَطَالَ اللَّهُ بَقَاةً، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ كَاشِفُ
وَلَايَةِ نَعْرَ أَيْضًا.

وَفِي أَوَاخِرِ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ أَلْفٍ وَصَلَ إِلَى الْيَمَنِ شَجَرُ

(١) عملة نحاسية كما هو مذكور هنا. وانظر الدراهم النقرة في النقود العربية ص ١٢.

(٢) وحدة وزن معروفة باسمها إلى الآن وكذا الأوقية التي يتكرر ذكرها في الكتاب.

(٣) وفي (ر) منقار.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) لقب يتكرر في الكتاب وهو لقب شرف يمنحه السلطان لكبار أرباب الوظائف الديوانية
وكذلك ينعم به السلطان على الأمراء (التعريف صبح الأعشي ص ٣٢٢).

(٦) ساقط من (ب).

الطنباق^(١) الذي انهك الناس في شرب دخانه، وأول من وصل به إلى ديار اليمن، الشيخ علي المغربي الحكيم، قيل من أرض المغرب، وقيل من أرض الهند، وجاء المذكور بشيء من بذره، فاستنبت في أرض اليمن، فنبت وصلاح وثبت، وكان أول ظهوره، تباع الأوقية منه بقرش فضة أبو مشط عن أربعة وستين كبيراً فضة، وبيع بأكثر من ذلك ولما استنبت في جميع البقاع، وملا البلاد وشاع، بيع الرطل منه وهو ستة عشر أوقية بنصف كبير، وغلبت عليه التسمية بالتن^(٢) بفوقيتين مرفوعتين ثم نون ساكنة، وهي كلمة تركية معناها بالعربية الدخان.

وأخبر الحكماء أن في شرب دخان الطنباق المذكور منافع منها^(٣) أنه يذهب الغشاوة الحاصلة في العينين من الرطوبة، وينبت لحم اللثة بين الأسنان، ويحلل النزلة الحاصلة في الرأس، ويدفع الريح من البطن، ويهضم العيش، ويقطع البلغم الكامن في الصدر، وناهيك به نفعاً في ذلك. واتخذ الناس لشربه آلات، واخترعوا لذلك هيئات، فمنهم من يشربه مجرداً من الماء ومنهم من يشربه بالماء، ولكن الهيئة المجردة عن الماء أنفع وأسرع إلى النفع وأقطع وهي التي كان يستعملها الحكيم الذي جاء به، والحكم^(٤) فيه أنه مباح.

(١) هو التبغ ثم يتحول اسمه إلى التن وهي لفظة تركية معناها الدخان كما سيأتي.

(٢) في (ر) و (ي) التوتون.

(٣) أدناها في (ر) و (ي).

(٤) أي الحكم الفقهي وقد اختلف الفقهاء في شأنه وألفت في ذلك الكتب العديدة منها تحفة النساك في شرب الدخان للاهمل وعلام الأخوان بتحريم الدخان لابن علان وتذكرة الأخوان في الرد على من قال بحلية الدخان وتنبيه الغافل الشاك بتحريم التباك للطفاوى وكتب أوردها في كتابنا معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي فينظر.

وفي سنة أربع عشرة وألف ظهر رجل في جهة العدين في قرية الصافية^(١) يسمى الشيخ عبد الرحمن الصافية، أظهر أولاً النسك والعبادة وتخلق بأخلاق السادة، حتى جذب الناس إليه وأقبلوا لزيارته من كل مكان [يهرعون إليه]^(٢) ثم ظهر له [مظهر]^(٣) عجيب، وشأن غريب حتى شاع خبره في جميع الأقطار، وجاء الناس يهرعون إليه من كل مكان من البوادي والأصوار. وكان يجتمع لديه من الناس في كل يوم قدر مئتي نفر أو أكثر، ثم يذهبون ويأتي غيرهم، ومال الناس إليه ميلاً واحدة، وكان يجتمع إليه الرجال والنساء مختلطين ويحضر لديه من أهل الطرب واللهو قوم كثير.

وحكي عنه أنه كان إذا حاكى^(٤) شخص نفسه بشيء في طريقه، يحبره عند وصوله إليه بما حاكى به نفسه، كما كانت الكهنة في أول الزمان، وأنه كان لا يخطر ببال أحد [منهم]^(٥) في طريقه شيء إلا وأحضره له في الحال، وتفقر^(٦) له جملة كبيرة من الناس، وكانت إشاراته وكراماته لفقرائه أنه يأمرهم بأصطياد^(٧) الحيتان والثعابين الكبار والصغار ذوات السموم الفتالة والاحطار ويأمرهم بآكلها فكان فقراؤه يلزمون ما عظم من الحياة والثعابين ويأكلونها ولا يضرهم شيء من سمومها، ومن كراماته بفقرائه أيضاً أكل الزجاج، وكان يأمرهم بآكله فيأكلونه،

(١) هي الآن قرية من عزلة بني علي حزم العدين.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) حثت

(٥) ساقط من (د).

(٥) أي أصبحوا فقراء مريدين.

(٧) في (د) يلزم.

ويبتلعونه إلى بطونهم كما يأكل الإنسان الخبز والحلوى، ولا ينالهم من ذلك ضرر ولا بلوى، لكن حكى أنه كان يختلي بالنساء الأجنبيات ويحصل بين يديه الفحشاء والمنكرات، فلا شك أن هذه الإشارات التي تصدر منه إنما هي على سبيل الاستدراج، كما ورد في الخبر الصحيح في قصة الدجال، أو من طريق الكهانة كما كان عليه الكهان قبل مبعث [سيد]^(١) ولد عدنان، []^(٢)، إذ لو كان ذلك من طريق الولاية للزم أن يكون المذكور متصفاً بصفات الأولياء، ومتحلياً بحلية الأبرار والأتقياء.

ولما كثرت من المذكور هذه الخصال، وشاعت منه^(٣) في الآفاق هذه الفعال، وأتاه القاصدون من جميع الجهات، وصار يجتمع لديه^(٤) من الناس ما لا يجتمع في أكبر الجموعات، أرسل له الوزير سنان جماعة من العرب، صحبة عقيد^(٥) لهم ليأتوا به إلى حضرته، ويتحقق في سيرته وطوبته، فلما وصل المذكورون إليه، وأحاطوا به أظهروا ما أمروا به عليه فأراد حينئذ أن يدي كرامة^(٦) يخوفهم بها، فلم يقدر على شيء مما كان يديه للناس قبل ذلك، ولم يثبت له من حال وصولهم إليه تصرف ولا إشارة، بل ذهب برهانه، ونفر عنه شيطانه وأعوانه، وسلب تصرفه الباطن

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) عنه.

(٤) في (ر) إليه.

(٥) العقيد هو رئيس الجند من العرب ويقابله الأغا رئيس الجند من الأتراك وغيرهم.

(٦) في (ر) إشارة.

والظاهر، ويغل ما صنعوا، ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاجِرٌ﴾^(١)،
فجعل حيثُ في عنقه الزنجير^(٢)، وأطلع إلى حضرة الوزير، فلما
قربوا من مدينة صنعاء، أعلم الوزير سنان بذلك فأرسل إليه
ثقتة الترجمان يقول له: بلغ مولانا الوزير سنان أنك صاحب
كرامات وبراهين وإشارات، وأنتك جذبت الناس إليك أفواجا
بأفواح، وأمرتهم بأكل الأفاعي^(٣) والثعابين والزجاج، وصار
يجتمع لديك من الأنام ما يخشى منه أن تسول لك نفسك بأنك
إمام، ومراده بخبرك في بعض الكرامات والبراهين ليكون من
ذلك على يقين ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤) فلما
قال له ذلك لم يجد جواباً غير قوله ليس لي كرامة ولا إشارة ولا
علامة، فقال له الترجمان: إنك إذا لم تأت بإشارة فاعلم أنك
مفتول، فلماذا تقول. فقال: لست بذئ إشارات ولا براهين
[ولا كرامات، وإنما]^(٥) أنا رجل فقير ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، إِنَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٦) فرجع الترجمان إلى حضرة الوزير سنان
[وأخبره]^(٧) بجميع ما جرى من الحديث وكان، فثارت حيثُ
الحمة السانية، صيانة للمملكة العثمانية عن إمالة عقول العامة
في مثل هذه الكهانة والشعبنة الشيطانية، فبعث إليه جلاداً قد
نزعت من قلبه الرحمة ليلخ الجلد عن اللحم، فسلخه والعين
تسرى العين، وصبره بعد أن كان واحداً اثنين، ثم أدخل إلى

(١) الآية ٦٩ سورة طه.

(٢) الزنجير لفظة فارسية بمعنى القيد أو السلسلة (المنجد).

(٣) في (ر) الحيات.

(٤) الآية ١١١ سورة البقرة.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) الآية ٤٠ من سورة فصلت.

(٧) ساقط من (ب).

صنعاء المدينة بهذه الهيئة المهيبة ولا شك في أن ذلك صدر بالهام رباني ألهمه الله الوزير سنان، لكون عبد الرحمن الصافية المذكور قد صدر منه ما ينافي الإسلام والإيمان وذلك أنه أباح ما أنكره الشرع [الشريف] (١)، وأمر بأكل ما تعافه النفس والطبع، وحلل المحرم في اجتماع الرجال بالنساء الأجنيات عن المحرم، فقد استوجب هذا العقاب، ولا شك أن ذلك [مقدر] (٢) في الكتاب، وإنما كانت تلك الحالات المنكرة التي [كانت] (٣) تصدر منه إلا سبباً لما قدر وحصل وطريقاً يتوصل بها إلى ما وقع به ونزل، ولكل مودة سبب، وإنما الفكرة والعجب من عبد الرحمن الصافية، وما كان عليه من الكرامات والإشارات الكاذبة في الأيام الماضية حيث بطلت إشاراته، واضمحلت كراماته، وتصرفاته، وكذباته بمجرد وصول رسل ولي الأمر إليه، وإظهارهم الأمر الشريف عليه، حتى إن فقراءه الذين قد كانوا تفرقوا في الأقطار ويأكلون الزجاج والأفاعي الكبار، زال عنهم التصرف في ذلك، وهربت منهم الثعابين [والأفاعي] (٤) في جميع المسالك، وصاروا كل من أقدم منهم على لزم شيء من الثعابين والحيات انعطفت عليه ولدغته ومات، وثار سمومها حينئذ في بطونهم وهاج، وتقطعت أفواههم وأكبادهم من أكل الزجاج.

ولكن أعجب من ذلك فإن صاحب هذه السلطنة العثمانية هو صاحب الكرامات الربانية والإشارات والبراهين اللدنية، وكذلك وزراؤه فلإنهم مستمدون عدده وأيديهم من تحت يده، وهكذا كل

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ب).

من كان أمره من أمر الله، وإقامته بإقامة الله فإن الثفانة على ذوي العلل
والحيل يكون سلباً لهم وطمساً، كما علم لنا من قصة العصا وموسى .
وله يزل المرحوم الوزير سنان عليه أزكى المغفرة والرضوان يتتبع
كل من أفسد، أو هم بإفساد، يأخذه قبل أن يطغى في البلاد.

وجميع حركات الوزير سنان في إصلاح البلاد والعباد ودك أهل
البغي والفساد، قد سبق ذكره وتقدم في ولاية الوزير حسن، فإن
الوزير سنان هو الذي أصلح البلاد ومهدا وسد خللها وخللها،
وشبدها وربب المملكة في اليمن ترتيباً مكيناً، وجعل لكل أمر من
أمورها اللازمة المتعلقة بها طريقاً واضحة مبينة، فصارت جميع
حركاته وسكناته للعباد قوانين، ومنهجاً جلياً للأولين والآخرين .
فلما أعطى البكرية استقلالاً في اليمن، سار في الناس سيرة
مرضية في سيرة حسنة ومسلك حسن، ولقد بذل نفسه رحمه الله
تعالى في زمن قيامه كتحذا للوزير حسن في إصلاح أكناف الديار
البمانية، وتوسيع أطراف المملكة الخاقانية، واستأصل بهمة
العالية، وتوصل بسياسة السامية إلى أخذ جميع القطاع للطريق،
فأتى بهم إلى حضرته من كل فج عميق، وأبادهم قتلاً وضرباً
وحباً ونهباً، حتى لم يدع في إقليم اليمن مفسداً ولا معيناً على
الفساد ولا مسعداً، بل أجلاهم عن العباد، وأراح من ضررهم كافة
العباد، [وأصلح] ^(١) بهمة العالية جميع البلاد العاصية، منها
ما لم يفتح [قط] ^(٢) من قبله، ومنها ما قد كان فتح وأطاع، ثم
استحوذ الشيطان ثانياً على أهله، فتوجه عليها بنفسه وعساكره،
وبذل في أخذها أكثر خزائنه وذخائره، وجد في خدمة السلطنة،

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

واجتهد إلى أن صلح ببركته جميع ما قد كان فسد، فمن ذلك ولاية الحجرية السابق ذكرها، وولاية يافع من نواحي المشرق، لم يفتحها أحد قبله أصلاً لصعوبتها، وبعدها ووعدرتها، لكونها جبلاً شواهاق وشعوباً ومضائق، وبلاد ريمه، ووصاب، وعنمة والقفر،^(١) وأكثر بلاد الشرق، وخنفر^(٢)، وما والاها، وبلاد القبلة، أسفلها وأعلىها، أخذ ذلك كله قهراً وجبراً وفسراً، فلم يستطع المفسدون بعد ذلك فساداً ولا بغيّاً ولا عناداً، ببركة حسن تدبير الوزير سنان، وتأنيده أمور المملكة إلى آخر الزمان، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار، وكانت مدة إقامته بكلربكيا في إقليم اليمن ثلاث سنين ونصف، وأما مدة خدمته للسلطنة الشريفة في اليمن فهي من ابتداء ولاية الوزير حسن، فجعله^(٣) مدة تصرفه كتحدا وبكلربكيا ثمانية وعشرون سنة، وله رحمة الله تعالى مناقب لا تحصى ولا تحد ولا تستقصى.

وفي شهر جمادي الأولى من سنة ست عشرة ألف، وصل من الأبواب العالية، والأعتاب السامية محافظاً لإقليم اليمن الأزهر، ذو الحظ الأوفر، والقدر الأكبر، والسعد الميسر الوزير جعفر باشا، فوصل المشار إليه بالخير والسعد والإقبال والعز [والفضل]^(٤)، والإفضال، وكان قدومه مباركاً عليه وعلى كافة [أهل]^(٥) إقليم اليمن، ووقته خير وقت، وزمنه أحسن زمن،

(١) هو قفر حاشد بلد واسع فيما بين جبال وصاب الواقعة غربيه وبين جبال بلاد يريم ومفره
عنس الواقعة شرقيه ومعجم الحجري ج ٤ ص ١٦٥٦.

(٢) سبق ذكرها.

(٣) في (ب) فجعله.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

ولما وصل ركانه السعيد إلى محروس زبيد، نظر في أمر العباد، ونشر جناح العدل في أقطار البلاد، ورفع عن أهل التهام ما كان يطلب منهم في دائر النخيل، وميت البهائم، فلمنه كان في الأيام العاصية يطلب منهم ما هو مكتوب في الدفاتر الخالية، مما هو مقرر ومقدر، في كل عود من النخيل ورأس من البقر، فيكون مكتوباً فيها اسم شخص ومعه من النخيل وهكذا [على] (١) النخيل ومقرر عليه في كل بقرة شيء من النقود وهكذا [على] (٢) النخيل في كل عود، فيبقى أكثر الأشجار، ويموت أجزل الأبقار وقد تفتى كلها وينعمها أهلها، ويتركون من خلفهم ذرية ضعفاء فقراء لا يملكون نخيلاً ولا بقرأً فيطلب منهم ما هو مكتوب على أصولهم في ذلك الدفتر حسبما كانوا يملكون سابقاً من النخيل والبقر، ولا يجدون بداً من تسليم ذلك، ولا يلقون عذراً يخلصهم عما هنالك، فيذهبون يحترفون في سائر الحرف ليؤدوا ما هو مطلوب منهم على ما مضى وسلف، فتضرروا بذلك غاية الضرر، ولم يمكنهم لأجل عولهم (٣) هرب ولا تودد، فاذهب عنهم الوزير جعفر رحمه الله تعالى هذه المظلمة المطلوبة على المفقود، ولم يبق عليهم الطلب إلا فيما هو موجود، فهذه صدقة باقية وحسنة يسكنه الله بها جنة عالية.

ولما وصل ركانه إلى الحوض الأشرف، وذلك في أواخر شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة، نشر جناح العدل والإحسان، وأذهب عن العباد مواد الجور والعدوان، ورفع (٣) ما كان يطلب من أهل جبل صبر في كل سنة من قطعة البن اليابس المحنة (٤)

(١) ساقط من (ر).

(٢) مما لهم من بينهم.

(٣) في (ر) فأنجب.

(٤) في (ر) المعينة.

التي أخربت ديارهم، وأذهبت آثارهم، وشردتهم من بلد إلى بلد، ومزقت منهم شمل الوالد عن الولد، واستمر الحال فيما تقدم والحكام، خرب البن ويبست^(١) أشجاره، وقلت محصولاته وثماره، وحصلت عليه الجوائح السماوية وتعدت إليه الجوارح النفسانية، سيما حين طلع أهل الحجرية إلى جبل صبر، في سنة ست وألف، فإنهم طفقوا بالبن قطعاً لأشجاره، وتحريقاً لجذوعه وعروقه وآثاره، قال جميعه أو أكثره إلى التلف، ولم يبق منه إلا اليسير الذي لم يتمكنوا من قطعه وإحراقه وقلعه، ولم يعذروا من تسليم القطعة، فكان يؤخذ منهم^(٢) جميع الموجود من البن حق الرعايا مع [حق]^(٣) الأولياء^(٤)، وحق الأوقاف، ثم يؤخذ منهم القيمة لتمام القطعة القديمة، فضعف حالهم، وتفرق شملهم وقل احتيالهم، ومات من الجوع والبرد أطفالهم، وبدت من العري عورات الفقراء والضعفاء من الرجال والنساء، وهم يرجون بلعل وعسى، وإلى أن من الله الأكبر بقدم الوزير جعفر فأذهب عنهم هذه الغمة، وكشف عنهم ظلمة هذه الظلمة.

وقد كان سمح بذهابها جميعها حين أخبر بسبب أصلها حين وضعها لكن إن جماعة من عقلائهم، رأوا بأن رفعها من أهلها لا يدوم، وأن قبولهم رفع ذلك من أصله طمع مذموم، فطلبوا من عدله أن يقبل منهم الموجود بكرمه وفضله، لتدوم عليهم معدته إلى آخر الزمان، ويجريهم على ذلك من يأتي من بعده من البكربكية الكرام أولي العدل والإحسان فاستصوب ما استصوبوا

(١) ساقط من (ر) و (ي).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) ساقط من (ز).
(٤) أي الأموال المسبلة على ضرائح الأولياء والصوفية.

وأجابهم إلى ما طُفوا، وأمر بأن يمر وقت ثمرة البن في جبل صبر
 مباشرة عارفين بغنة البن مقدرين، مع كاتب من قبل الكاشف،
 وسندوب شرعي من قبل حاكم الشريعة بتعز، ثقة عارف،
 ينظرون الحق فيما بين صاحب الدولة والشريعة ويخمنون^(١)
 لحائب السلطة ما هو موحود من البن، ويتركون للمالك بقية، مع
 إحراج حق الأوقاف، وما هو لحائب التكايا والترب، والصوفية،
 والعماء والأشراف وحمل بأيديهم في ذلك مراسيم كريمة، وأوامر
 شريفة مفررة مستديمة، خللت في بطون السجلات والدفاتر ليمر عليها،
 ويجريهم بموجبها كل من يأتي (البكلربكية) الكرام، كابر عن كابر، من
 هذا الوقت إلى الوقت الآخر، فاستمر الحال على هذا المنوال يؤخذ منهم
 الموجود، ولا يطالبون بالمفقود. فهذه صدقة باقية في صحائفه إلى يوم
 الدين، وحسن يبلغه الله بها هو ومن أجراه عليها الخلود في عليين.

ثم على مضي أيام قلائل من وصول الوزير جعفر إلى مخيم
 الحوض الأشرف تقدم الوزير سنان من صنعاء إلى محروس تعز
 متوجهاً إلى بندر المخا بموكب عظيم^(٢)، وجيش عرمرم، فلإن
 العساكر^(٣) كانت كلها صلبة ركابه، لمحبة الخلق له حتى هم
 أكثر عساكر اليمن وكبرائها أن يتوجهوا صحبته إلى الأبواب
 العالية، لكنه رحمه الله تعالى لم يساعدهم على ذلك فمنهم من
 لزمه الرجوع من تعز ومنهم من بعض الطريق وأخرجهم من
 بندر المخا، مع بذل الرعاية لهم والكرم والجود والسخاء،
 ولما وصل رحمه الله [تعالى إلى تحت]^(٤) عقبه أبي شهاب حين

(١) في (أ) يمحسون.

(٢) معظم في (أ).

(٣) لكون في (أ) و (ي).

(٤) ساقط من (أ) و (ي).

نزل من صنعاء قاصداً الذهب، أخذ ذات اليمن وطلع من وادي
 الشجرة، ونصب مخيمه الشريف قبلي مدينة تعز ما بين سلب
 الشيخ موسى والمصلى، وأقام في مخيمه هذا خمسة أيام، وخرج
 جميع أهل [مدينة]^(١) تعز لزيارته وتقبيل أياديهم سيما العلماء
 والفضلاء والرؤساء والعقلاء، فيؤنسهم ويسراعيهم وينعم عليهم
 بجزيل الإنعام ووافر العطايا والإكرام، ثم توجه رحمه الله تعالى
 إلى بندر المخا، ولما وصل إلى البويب^(٢) أرسل أغاتاً من أغواته
 المؤتمنين يسمى ديوانه حسين بجملة كبيرة من [الأموال] النقدية
 قيل إنها خمسة آلاف حرف، وقيل أقل من ذلك، وقيل أكثر،
 والحاصل أنها جملة كثيرة لا تحصر، وأمره بأن يتوجه بذلك إلى
 حضرة سيدنا الشيخ القطب الرباني، والغوث الصمداني، شهاب
 الدين الشيخ أحمد بن علوان، نفع الله به آمين، ويفرق ذلك في
 تربته الفاضلة، صدقة مقبولة على فقائه اللائذين بجانبه، فتوجه
 المذكور بذلك الفتوح^(٣) إلى ذلك السوح [وجمع]^(٤) جميع الفقراء
 وأهل (يفرس)، وما قرب منها من المساكين والفقراء، وفرق
 ذلك عليهم غرفاً لا بعدد، واستوعب [جميع]^(٥)، أهل تلك
 النواحي ذكوراً وإناثاً بحيث لم يحرم من هذه الصدقة أحد، تقبل
 الله صدقته وضاعف^(٦) أجره وحسنه وتوجه [هو]^(٧)، على

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) هي الآن محلة من عزلة عومان ناحية وقضاء ماوية. والبواب أيضاً قرية من عزلة الكلاية
 من ناحية المواسط قضاء الحجرية، أنظر كتابنا (معجم البلدان اليمنية ج ١ ص ٢٨٥).

(٣) في (ر) التوجه.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) في (ر) ضا.

(٧) ساقط من (ر).

رسله إلى بنتر المخا فأقام هنالك أياماً قلائل ثم فاجأه الأجل المحتوم، وتوفاه الحي القيوم، ونقله الله من هذا العالم القاني إلى العالم الدائم الباقي، ودفن جسده الشريف المرحوم برحمة الملك اللطيف عند ضريح سيدي الشيخ الأجلي الأكملّي الأفضلي، علي بن عمر الشاذلي^(١) صاحب بنتر المخا نفع الله بصره وتولى دفنه ولده المقر الكريم العالي الفخيم النجيب الرشيد الحليم محمد بيك بن الوزير سنان، فأصرف وتصدق عن والده بجملة من الأموال، وثبت ثبوت أهل الرياسة^(٢) والكمال، أنبته الله نباتاً حسناً وأقر بوجوده لأهل اليمن قلوباً وأعيناً^(٣)، ورحم والده رحمة الأبرار وأسكنه الجنة [دار] القرار في جنة عالية تجري من تحتها الأنهار.

ثم بعد أن فرغ الأمير محمد من دفن والده وتجهيزه إلى دار آخرته، أقبل على جماعته وحاشيته، وقرر كلاً منهم في مرتبته على عادته، ثم أشار بالتقدم إلى حضرة الوزير جعفر باشا فتقدم هو وجماعته وعسكره^(٤) وحاشيته صحبة الأمير أحمد^(٥) بيك الحميدي الشهير بالشرعي، وهو إذ ذاك آغا لم يكن صنjqاً، وإنما أعطي الصنjq الشريف في الحوض الأشرف بعد طلوعه مع ركاب الأمير محمد بن الوزير سنان من المخا. والمذكور أحمد بيك

(١) هو الشيخ الصوفي الكبير علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر محمد بن أبي بكر محمد ابن دهمس القرشي الشاذلي كان شيخاً كبير القدر اشتغل في بدايته بالعلم حتى أتقن فنوناً كثيرة وحج إلى بيت الله الحرام وقصد الشام ومصر ثم رجع إلى اليمن واستوطن قرية المخا ونشر الطريقة الشاذلية توفي سنة ٨٢١ (طبقات الخواص ص ١٠٠).

(٢) في (١) الرشاد.

(٣) في (١) أقتله.

(٤) في (١) عسكره.

(٥) في (١) محمد.

المشار إليه كان أرسله الوزير جعفر من الحوض الأشرف حال وصول الخبر ب وفاة المرحوم [الوزير]^(١) سنان باشا لاجل جبر خواطر من بعده، وجمع كلمتهم ورأيهم على رأي واحد، ثم بعد وصول الأمير [أحمد الشرعي المذكور إلى مخيم الحوض الأشرف صحبة ركاب الأمير]^(٢) محمد بن الوزير سنان، أنعم عليه الوزير جعفر [باشا بالصنجدى الشريف فصار يدعى أحمد بيك، وكان له محل عظيم لدى الوزير جعفر]^(٣). ونال منه الحظ الأوفر، والقدر الرفيع الأكبر، ولم يزل على ذلك إلى أن ظهر منه ما ظهر، فأنفذ الله فيه ما قضى وقدر.

ولما وصل الأمير محمد [بيك]^(٤) بن الوزير سنان إلى حضرة الوزير جعفر، تلقته الأمراء والأكابر والأغوات والعساكر، فكانت عيون العباد تارة تؤذن بالبكاء، وتارة تبسم استبشاراً وضحكاً، فكونها باكية فمما دهاهم من الحزن في وفاة من مات، وكونها ضاحكة فمما حصل لديهم من السرور لرؤية ولده [من بعده فكان سناناً ما مات. فنصب الأمير محمد بن الوزير]^(٥) سنان مخيمه الشريف الأزهر قبل مخيم الوزير جعفر، وكان له جعفر باشا أباً شقيقاً، ووالداً حقيقاً، ومربياً رؤوفاً رقيقاً، ونظر في أمر تربيته كنظر الوالد ولده، وهو عظمه ووقره تعظيم الولد والده، وأجرى الوزير جعفر عليه وعلى حاشيته وأهل بيت والده في سائر الشهور والأيام عوائدهم من الجوامك السلطانية مع الأكسية والجرايات

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر) و (ي).

الكاملة، وغير ذلك في جميع القسوط^(١) والأعوام مع استغنائها عن ذلك وعدم احتياجه [والتفتاته] إلى ما هنالك، لكن له حقوق على السلطنة توجب له مزيد الرعاية والإكرام ومن هو من بيت الملك حاشا أن يضام.

وفي شهر رمضان المعظم من السنة السادسة عشر بعد الألف أنعم [مولانا]^(٢) الوزير جعفر على الأمير محمد بيك الكردي بالصنjq الشریف السلطاني، [وهو إذ ذاك كاشف تعز وما إليها، فزف [إليه]^(٣) إلى القصر السعيد بتعز، وأقيم في الميدان تحت الكشك المشرف من القبة، فطفق الأمير المشار إليه ثراً على الصنjq الشریف بأواني الفضة مملوءة نقداً وذهباً وفضة، إكراماً للصنjq الشریف، وتعظيماً للمنصب العالي المنيف، فاستغنى يومئذ أكثر فقراء البلد من ذلك الثار، مع تلك الطاسات المعمولة من الفضة والفضار^(٤).

ثم أدخل عليه إلى الديوان، فالتقاء بالإعزاز والإكرام، وأخذ به يده واتخذ شداً لمضده، وضربت بين يديه النوبة^(٥) السلطانية، وأنعم على الواصل به إليه بأفخر الملابس البهية، وأجازه أجزل الجوائز السنية، ولما أراد الوزير جعفر [باشا]^(٦) التوجه إلى محروس^(٧) صنعاء، وجه ولاية تعز وما إليها إلى

(١) الحصص والأجزاء.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) الدعب والفضة.

(٥) اسم آلات الطرب إذا اجتمعت معا وربما أطلقت على المطربين بها إذا اجتمعوا، ويقال لهم التوتجية عند الأتراك (التعريف بمصطلح صبح الأعشى ص ٣٥٣).

(٦) ساقط من (ر).

(٧) في (ر) محل.

[أجل] ^(١) الأغوات الكرام قدوة الأكابر الفخام أحمد آغا الشريف، عوضاً عن المقر الكريم محمد بيك الكردي المشار إليه، وذلك في أوائل شهر شوال الكريم من السنة السادسة عشر بعد ألف، وهو من أجل أغواته وأعز خواصه، صاحب رشد ورشاد، وحلم وسداد، أكمل الأغوات عقلاً، وأفضلهم علماً وفضلاً، فقام بضبط البلاد أتم قيام، ودبر أمور العباد أحسن تدبير وأكمل نظام، ونشر جناح العدل في البرية، وسار في الناس سيرة مرضية، وكانت مدينة تعز وبلادها في أيامه المباركة خضرة [نضرة] ^(٢) طيبة نيرة زهرة.

وله فيها مآثر حسنة، وصدقات مستحسنة، منها: العمارة التي ابتناها في رباط الشيخ الفاضل قطب دائرة الأفاضل، الغوث الرباني [الشيخ] ^(٣) محيي الدين عبد القادر الجيلاني ^(٤) نفع الله به، المعروف بجوار المدرسة الصلاحية ^(٥) في مدينة تعز، وذلك لأجل إقامة السيد الفاضل الصالح الراجح الكامل شهاب الدين السيد أحمد السندي، [واعتكافه بالمكان المذكور] ^(٦) ومنها البيت المشهور الذي ابتناه بخالص ماله، ومحض مناله، شرقي القبة الحسينية ^(٧) بتعز، بناها أحسن بنيان، وشيدها أحسن

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) هو الصوفي الكبير الشيخ عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني ولد سنة ٤٧١ وهو من كبار الزهاد والمتصوفين ومؤسس الطريقة القادرية ولد في جيلان وانتقل إلى بغداد شاباً سنة

٤٨٨ وتصدر للتدريس والافتاء توفي سنة ٥٦١ (الأعلام ج ٤ ص ٤٧).

(٥) هذه المدرسة كانت عامرة في ذلك الوقت لم ألق لها على ذكر في تاريخ المدارس اليمنية فتحقق هذه التسمية.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) هي المنسوبة إلى الأمير حسين بن ستان السابق الذكر.

تشيد، وأنشأ أحسن إتقان، مشيدة الجوانب والأركان، ولما أكمل عمارتها في غاية الإكمال، أوقفها على مصالح تربة الشيخ الفاضل العاتم العامل، غنم الأواخر والأوائل، جمال الدين الشيخ محمد الشهير بالحاج مقاتل المعروفة تربته في الأجناد، وجعل سكنها لمن يصل إلى مدينة تعز من أرباب الدولة الكرام. وعين الكراء أربعين كبيراً [في] (١) كل شهر يسلمه كاشف تعز من عين ماله، ليشتري به سليطاً (٢) لإسراج تربة الشيخ محمد مقاتل، واستمر ذلك إلى الآن، وإلى آخر الزمان إن شاء الله تعالى، فلم يزل الكشاف بتعز يسلمون الكراء المذكور من عين ما لهم لقيم (٣) التربة المذكورة، مقابل سكون من سكنها من أرباب الدولة، سواء سكن فيها أحد أو لم يسكن، وانتفع بسكنائها الواصلون، واصطانت بها بيوت أهل البلد، وحصل الانتفاع لجانب تربة الشيخ مقاتل بالكراء الحاصل، جزاء الله خيراً، [وجعل جنة الفردوس له ثواباً وجزاء وأجر] (٤).

وفي أوائل شهر شوال المذكور توجه الوزير جعفر [من تعز] (٥) إلى محروس صنعاء. ولم يزل رحمه الله تعالى في طريقه ينصف المظلومين من الظالمين، ويذهب عن الرعايا ما ثقل من المطالب. فوصل مدينة صنعاء بالعز الدائم والسعد القائم، وأقام في نخت (٦) الوزارة بمحروس صنعاء مقاماً محموداً. وقام بأمور

(١) ساقط من (ب).

(٢) هو الزيت من عصر السمسم وغيره.

(٣) هي (ر) لقيمة السليط وفي (ي) لقيمة سليط التربة.

(٤) ساقط من (ر) و (ي).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) كرسي الوزارة.

المملكة قيام رشد وهدي، وكانت مجالسه متوجة بالعلماء وهو للتاج جوهرة
تضيء كالبدر في السماء، إن جال في مذاكرة التفسير، كان للتأويل كشافاً
أو في الحديث فكأنه من بحار السنن غرافاً، أو في العقائد خلته الأشعري
أبا موسى أو في اللغة قلت ذا القاموس، يتلألاً وجهه عند المذاكرة [في
العلوم] ^(١) كما يتلألاً البدر الأنور، ويتواضع لمن في حضرته، حتى كاد أن
يقال ليس هذا إلا الوزير جعفر.

وكان محباً للعلماء الأعلام، والفضلاء والسادة الكرام، منعماً عليهم
بوافر العطاء والإكرام، ذا كرم وأفضال،، يبدأ ^(٢) بالنوال قبل السؤال، وقد
أرسل إلى والدي رحمهما الله [تعالى] ^(٣) تكرماً منه وامتناناً، بجزيل عطائه
وإمداده ملتصقاً [صالح] ^(٤) الدعاء منه، ومن أولاده.

ومن سعادات هذا الوزير وكراماته، عموم الأمن والأمان
في إقليم اليمن والإيمان، وحصول الأمطار في جميع الأكناف
والأقطار، وصلاح الغلال والثمار، وكثرة الأزواق مع رخاء الأسعار
ومع ذلك انقادات له الأرض في الطول والعرض، وكان في أيامه
إقليم اليمن كأنه جنة عدن، لما حل في قلوب أهله من الأمان والأمن،
فتراهم في زمنه يتجملون في أحسن التجملات، ويتنعمون في أحسن
التنعمات وهم آمنون مطمئنون (لا خوف عليهم، ولا هم
يحزنون) ^(٥)، فإنه كان رحمه الله تعالى تقياً نقياً عفيفاً شريفاً

(١) ساقط من (ر).

(٢) في (ب) يبدل.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في آيات قرآنية متعددة من سورة البقرة وآل عمران والأنعام والأعراف.

لطيفاً مستعقفاً عن حقوق الوري، معفي نفسه الشريفة عن
التعلق بما في أيدي الفقراء، فأقبل الله عليه سحاب الرزق غزارا
وفتح له أبواب الخير والسعادة، فصبت الأرزاق عليه مدرارا،
وهكذا عادة الله سبحانه وتعالى فيمن ترك شيئا لله عوضه الله
خيرا منه، إكراماً له وإجلالاً وتكرماً منه وأفضالاً.

ولما استقر جلوسه المبارك في محروس صنعاء، وجه همته
العلية المظفرة السنية على الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن
مظهر بن شرف الدين^(١) لأنه قد كان استولى على بلاد الشرف^(٢)
وحجة^(٣)، وما والاها، وطفى ونفى فيها، ولم يسلك طريقة من
تقدم قبله من آباءه وأجداده، بل سفك الدماء عبثاً ولعباً^(٤) ويطراً وعجباً،
ومع ذلك كان يشهر بالقتلة، ويأمر بفعل ما ينكره الشرع وأهل القبلة، وله
خصال فييحة شيعية تعافها الطوائع وتنفر عنها المسامح [ينبغي]^(٥) تنزيه
هذا الكتاب منها^(٦).

فجهز عليه الوزير جعفر كتحذاه عمر، بعساكر لا تحد ولا
تحصر، فأحاط به في حصين فيين^(٧)، ففسرّق وخرج منه مختفياً

(١) انظر خبر حرب الأمير عبد الرحيم المذكور للوزير جعفر في (روح الروح) ص ٦٩ ط وزارة
الأعلام.

(٢) بلاد الشرف بالشين والراء واقفاء هي شرف أعلى وأسفل من حجور الشام (أنظر معجم
البلدان ج ٣ ص ٢٤١).

(٣) حجة بلد معروف من همدان في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة ثلاث مراحل
(المصدر السابق ٢ ص ٢٤٢).

(٤) في (ر) بنيا.

(٥) ساقط من (ر) و (ي).

(٦) في (ر) عنها.

(٧) من حصون حجة السابق ذكرها.

إلى حصن الظفير^(١)، فأدركته العساكر إليه، وأحاطت به هناك ثم تسرق وخرج منه متخفياً أيضاً إلى حصن كحلان^(٢)، فلما بلغ الخبر إلى الوزير جعفر بتسرق الأمير عبد الرحيم [وخروجه]^(٣) من حصن إلى آخر، ثارت الحمية الجعفرية، وانتعشت الهمة الوزارية، فبعث إليه الأمير الشهير محمد بيك الكردي بعساكر جمعة، مردفين بالجد والهمة، وأمره بأن يتقدم إلى المحطات^(٤) التي هناك، ويأخذ من العساكر التي فيها ما شاء مع العساكر الذين قلبهم مع جعفر باشا، فتوجه المشار إليه وقلم العساكر التي في المحطات المذكورة، وأخذ منهم معه من عرف نجابته وشجاعته وإقدامه والمخاطرة بنفسه.

فاجتمع معه ما يزيد على ثلاثة آلاف نفر من العساكر الأبطال، أهل المقاتلة والقتال، ثم توجه بهم إلى حصن كحلان، وأحاط به إحاطة الخاتم بالإصبع، فحاول الأمير عبد الرحيم المفرد، فلم يجد محيصاً من الوصول إلى حضرة الأمير محمد [بيك]^(٥) الكردي المشار إليه، ليكون وصوله إلى حضرة الوزير على يديه، فدخل به الأمير محمد المذكور إلى حضرة الوزير جعفر بموكب عظيم، وعسكر عرمرم فخيم، فكساهما، [وأنعم عليهما، وأكرمهما غاية الإكرام]^(٦)، وأنعم عليهما بوافر الإنعام، وعين الوزير جعفر للأمير عبد الرحيم مكاناً عظيماً في القصر^(٧)، وأجرى عليه عوائد

(١) من نواحي حجة أيضاً.

(٢) هو كحلان الشرف السابق من أعمال حجة.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في الأصول المحطوات.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) قلت وفي قصر صنعاء نسخ الأمير عبد الرحيم المذكور وهو في الاعتقال كتاب التيجان لوهب بن منبه الذي وصلتنا نسخته عن طريقه.

الأنعام في الأكسية، والمصرف والجامكية، وأنواع الطعام وجميع ما يحتاج إليه، وحمد الله وشكره مذكراً به إليه، وجعل دخوله بيد الدولة على يديه، فإنه قد كان حوصراً وتويع من مكان إلى آخر قبل وصول الوزير جعفر، فلم يقدر الله لزمه إلا في أيامه المباركة المقرونة بالنصر والظفر، وكان الأمير عبد الرحيم [بعد وصوله بين يدي الدولة] (١)، مع بذل الرعاية له مضمراً في نفسه الخدع والمكر ممناً نفسه بفعل القبيح والشر، فأحاط الله به، وأطلع أولي الأمر على قصده وأمله ولا يحق المكر السيء إلا بأمله (٢) فقبض عليه وأودع في الحفظ مع الإغزاز والإكرام أيضاً.

ثم بعد أيام قلائل عن الوزير جعفر أن يرسله إلى الأبواب [العالية] (٣) السلطانية، فأرسله إلى هنالك صحبة آغا من أغواته الكرام، يسمى بكداش آغا، فلما وصل إلى تلك المجالس العالية والأعتاب الرفيعة السامية، أمر به إلى القلعة المشهورة في وسط اصطنبول المسماة بذئ قلة، واجتمع هنالك بأعمامه وأولادهم أولاد المطهر بن شرف الدين الذين أرسلوا [من] (٤) قبله في أول قدوم الوزير حسن إلى أرض اليمن.

وبلغ الخبر الآن بأن الأمير عبد الرحيم المذكور قد توفي هنالك إلى رحمة الله تعالى (٥) قبل وضع هذا التاريخ بأربع سنين.

وفي سنة اثنتين وعشرين [من بعد] (٦) الألف، وصل من

(١) ساقط من (ب).

(٢) الآية ٤٣ سورة فاطر.

(٣) في (ر) تحت.

(٤) في (ر) تحت.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) كانت وفاته سنة ١٠٢٤ في شهر رجب بقلعة ذي قلة (انظر كتاب روح الروح ص ٨٩ ط وزارة الإعلام).

(٧) ساقط من (ر).

الديار الرومية، والأعتاب [الرفيعة] ^(١) السنية، محافظاً لهذا الإقليم المبجل الكريم العالي الفخيم ذو الفخر العميم الوزير إبراهيم، وذلك في شهر ربيع الأول منها فوصل في الشهر المذكور إلى محروس زبيد، وكانت ولاية تعز [وما إليها] ^(٢) بنظر الجنب [الأعظم] ^(٣) السامي الأكرمي محمد آغا مهردار ^(٤) من أجل أغوات الوزير جعفر، صاحب عقل وكمال وفضل وأفضال، عارف كامل عالم عامل، فلما وصلت البشائر إلى تعز صحبة البريد، بوصول الوزير إبراهيم، وحلوله في مدينة زبيد اتفق جماعة من العسكر الرتبة في تعز، أن حرضهم بعض خدم الآغا المذكور وعصبيهم، وأغراهم عليه وزين لهم ^(٥)، فأظهروه إلى الآغا المزبور ^(٦) الجفاء، ونسوا ما كان منه إليهم من المراعاة والود والصفاء، فجمعوا بأجمعهم واحتفظوا على أبواب المدينة، وضربوا فيها السلاسل، وقصدوا تحييره ^(٧)، في البلد إلى قديم الوزير [الواصل]، وعاملوه معاملة لا تصدر من عاقل، فكان المذكور يلاطفهم بالكلام، ويعذلهم عن هذا الإقدام، فلم يلتفتوا إلى قوله، ولم يصغوا إلى عذله، حتى أنه بذل لهم شيئاً من المال على ترك هذا القيل والقال، فلم يقبلوا ولم يتنهوا ولم يمثلوا مع أنه صاحب لطف وإحسان، وكرم وامتنان، محسن إليهم غاية الإحسان، لكنهم نسوا إحسانه وبره، ولم يراعوا منصبه وقدره

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) صاحب الختم أو حافظ المهر.

(٥) في (ب) وزيرهم.

(٦) في (ب) المذكور.

(٧) بمعنى تأخيره أو مشاغله.

فعاملوه بالجفاء جمعاً (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا^(١)).
 وكان رئيسهم^(٢) في ذلك وعقيدهم في جميع المسالك، رجل
 منهم يسمى حسن سكران اغتر باسمه فكان منه ما كان فهو الذي
 قام في هذا [الأمر]^(٣) وتصدر، وكلف العسكر على متابعتة وتأمراً،
 فأمر ونهى، وفعل ما انتهى، وتصدى لجميع المحاضر فتارة
 حاكم وأمر، وتارة حازم^(٤) ومحاصر، وتارة معين للعساكر
 وناصر، وجرى منه أمور شنيعة حتى أنه عزل البيروق دار عن حمل البيروق
 وسلمه إلى آخر، وقال له: أنت به^(٥) أحق، وعزل نقيب الباب
 والجباس^(٦)، وتناول ضرره إلى كثير من الناس.

ودام المذكور ومن معه على هذا الحال، مدة ثمانية أيام إلى أن
 وصل الجنب العالي خليل آغا، متولياً ولاية تعز وما إليها من قبل الوزير
 إبراهيم، أرسله على المبادرة لكشف هذه الفتنة والمشاجرة، فلما وصل
 المشار إليه، أزيلت تلك السلاسل من الأبواب، واجتمع الأعيان على
 أجمل حال وأحسن خطاب.

ولما وصل الوزير إبراهيم إلى مخيم الحوض الأشرف أطلع الجنب
 محمد آغا المشار إليه إلى حضرته، وشكى عليه ما جرى من العساكر،
 ووصف وحقق له حال من تصدى لهذه الفتنة وعرف، فأعطاه الوزير
 إبراهيم الإجازة ليذهب إلى حضرة مخدمه وسيده، ورجع حسن سكران
 في حضرته وكلمه.

(١) الآية ١٠٤ سورة الكهف.

(٢) في (ر) رأسهم.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في (ر) حارس.

(٥) في (ر) بحمله.

(٦) كأنه مدير السجن.

ثم بعد^(١) مضي عشرة أيام من وصول الوزير إبراهيم طلب حسن
سكران إلى الديوان في الحوض الأشرف فجعل يتعثر بكل سلف^(٢)،
لعلمه بأنه سيعاتب بما جنى وأسرف، فلما وصل إلى الديوان، نوقش في
جميع ما كان، فلم يستطع حيثنذ على رد جواب، ولم يسمح لسانه
بخطاب.

فأرسل [على]^(٣) المبادرة إلى القلعة القاهرة وأودع في حبس
المقاطرة، ومكث أياماً قلائل في هذا الحبس، ثم أصبح خبره مكان
أمس.

وهكذا عادة الله سبحانه وتعالى فيمن خدع ومكر، ونسي الإحسان
وما شكر.

ثم إنَّ الوزير جعفر تقدم إلى محروس تعز قاصداً التوجه إلى
الأبواب الشريفة [العالية المنيفة]^(٤)، فلما وصل إلى عقبة أبي شهاب،
أخذ ذات اليمين، وطلع من وادي الشجرة، ونصب مخيمه الشريف قبالة
المصلى، قبلي باب الشيخ موسى، وكانت الأنوار من مخيمه ساطعة،
ولوائح الخير والبركات منها لامعة، وطوالع السعد^(٥) إليها ناظرة، وعليها
طالعة.

وأقام في هذا المخيم [الشريف]^(٦) المبارك أياماً قلائل وخرج
إليه كافة العلماء والأفاضل من مدينة تعز لتقيل يديه، ونطق كل
لسان من كل إنسان، برجوع الوزير جعفر إلى ديار اليمن،

(١) في (ر) على.

(٢) كذا في الأصل وفي (ي) يتعثر بكل ما سلف.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) في (ر) السعد.

(٦) ساقط من (ب).

ومصنفهم الله ذو الفضل والكره والمنن، وكان السفير فيما بين هذا الوزير وذلك الوزير لفصاء الأمور بينهما فيما يحتاجه المتوجه من الرسائل والمسائل والمآرب والوسائل المقر الكريم عبد الله [شلي] (١) المذكور إلى حضرة الوزير إبراهيم، لأجل المودعة، وقد نوى في نفسه التخلف عن جعفر باشا والمخادعة، فلما وصل إلى حضرة الوزير إبراهيم إليه قفطاناً، وقال له: أنت منا وإلينا، فقبل يديه شكراً لما أنعم [عليه] (٢)، فدعى حينئذ بالمسكر الذين طلعموا معه من محطة الوزير جعفر، وقال لهم: يا مسكر السلطان، من أراد منكم أن يبقى عندنا فمرحباً به ألف مرحب، ومن أحب أن يذهب إلى حضرة الوزير جعفر فليذهب، فلما صرنا من جماعة [مولانا] (٣) الوزير إبراهيم، وكلهم في خدمة مولانا السلطان، في الفضل العميم، فلم يساعده أحد منهم على الجلوس معه [بل] (٤) رجعوا كلهم إلى حضرة الوزير جعفر، وأخبروه بهذا الخبر، فتعب جعفر باشا من ذلك أشد التعب، وتعجب من ذلك غاية العجب، لكونه كان محباً ظنه بالأمير عبد الله شلي وما كان يظن أنه يحصل منه مثل ذلك، وقد كان [الوزير جعفر] (٥) عرض عليه [هذا] (٦) الحال، فبيل وصول الوزير إبراهيم، فأظهر التأكيد له، فتعب جعفر باشا من أجل ذلك كل التعب، ثم استرجع لله واحتسب، وتفوه عليه بكلمة نطق بها لسانه وجميع جوارحه، فقال: الله يحيط به عن قريب، إنه سميع مجيب.

(١) ساقط من (ر).

(٢) زيادة (ب).

(٣) زيادة (ب).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ر).

ولا شك أن الملائكة آمنت عقيب دعوته، لكونه حال أن نفوه بها ونطق، صدرت عن قلب ذي حزن وحرق.

فمكث جعفر باشا في مخيمه بعد ذلك يوماً واحداً ثم شد العزم متوجهاً إلى محروس زبيد ولسان الغيب يقول له: أيها البسر الرؤوف: أين تريد [تأن] (١) فإن ولاية اليمن ستعود إليك قريباً غير بعيد بفضل الله العزيز الحميد. وكسى حينئذ أفخر أغواته الكرام وهو الجناب السامي حيدر بك قفطاناً، وأقامه كتخداه له عوضاً عن الأمير عبد الله [شلي] (٢) السابق ذكره، وكان حيدر بيك المذكور أميناً في بندر المخا قبل ذلك، وهو من أجل أغوات جعفر باشا وأعز خواصه [صاحب] (٣) فطنة وتدبير، فقام المذكور بالخدمة التامة لهذا الوزير أحسن مما كان عليه ذلك الأمير، فتوجه الوزير جعفر إلى محروس زبيد وأقام هنالك أياماً وأقام الوزير [إبراهيم رحمه الله تعالى في الحوض الأشرف إثنين وأربعين] (٤) نهراً، ثم توجه طالعاً نحو صنعاء.

وقد كان أرسل من قبله أولاً الأمير عبد الله شلي المزبور (٥) مع جماعة من العسكر المنصورة، إلى جهة صنعاء ليكون سردالاً (٦) في العساكر الذين طلوعوا معه [من تعز] (٧)، وفي العسكر الذين هم هناك مع من هوئهم من الأمراء الكرام، والأغوات الفخام، لأجل ذب الإمام قاسم وطوائفه عن التقدم إلى تلك الجهات، خوفاً من اغتنامهم الفرصة في الغفلات فتقدم الأمير عبد الله وعساكره جميعاً إلى محروس صنعاء.

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

(٥) تتكرر هذه اللفظة ومعناها المكتوب اسمه في الكتاب سابقاً.

(٦) سردالا أو سردار رئيس العسكر البرق اليمني ص ٧٨ .

(٧) ساقط من (ب).

ثم أن الوزير إبراهيم توجه من الحوض الأشرف قاصداً الطلوع إلى محروس صنعاء، وكان قيامه من الحوض الأشرف في سادس شهر جمادي الأولى من السنة الثانية والعشرين من بعد الألف، ومن بعد قيامه من هذه المحطة بستة أيام توفي والذي الصالح الفاضل العالم العامل شرف الدين القاضي إسماعيل بن عبد الصمد^(١) الشهير بالموزعي إلى رحمة الله تعالى.

وكانت وفاته في بيته بمدينة تعز، وقت العشاء من الليلة الثانية عشر من شهر جمادي الأولى [من السنة] المذكورة.

وكان المشار إليه رحمة الله عليه من أجل العلماء معرفة وفضلاً وأكملهم ذكاء وعقلاً، وكانت وظيفته التدريس في الجامع المظفري والمدرسة الظاهرية بتعز، وكذلك منصب النيابة الشرعية في مجلس الشرع الشريف بها فأقام [المشار إليه]^(٢) رحمه الله تعالى في وظيفة التدريس للعلم الشريف على مذهب الإمام محمد بن إدريس، وفي خدمة الشرع الشريف في المحكمة الشرعية نحواً من خمسة وأربعين سنة. [وحماه الله]^(٣) سبحانه وتعالى في مدة خدمته من كل هول ومحنة، وذلك لحسن سيرته واتباعه الحق في أقضيته.

وكان رحمه الله تعالى حجة للحكام معتمداً في الفتاوي والأحكام مشهوراً بالفضل بين الخاص والعام، وتفقه على يده جملة من الفقهاء الأعلام، وتصدروا كلهم للتدريس والافتاء في زمنه باجازه لهم.

ثم لما توفي رحمه الله تعالى، أقيم ولده الفقير المعترف

(١) في (و) و (ي) بزيادة العمراني فيحقق.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (و).

بالتقصير [عبد الصمد بن إسماعيل]^(١)، عوضاً عن والده في وظيفة التدريس المذكورة، وابتليت أيضاً بنبابة القضاء الشرعي في مدينة تعز، كما كان عليه والدي [رحمه الله]^(٢)، وأنى يقاس النجم بشمس الضحى، أو يقوم مقام البدر نجم السهى، لكن الرجاء من كرم الله وفضله أن يهدنا إلى طرق رشاده وعدله، وأن يلهمنا الصواب ويوفقنا للخير وفعله، وحاشا ربنا أن يتزع السر من أهله.

وما كان من الوزير إبراهيم لما طلع من الحوض الأشرف، وقد كان جسمه متوعكاً من الحمى والمرض، ولم يزل المرض يتزايد عليه في سفره إلى أن وصل قرية منقذة^(٣) من أعمال ذمار، فانكسر هناك زجاج مزاجه، وعجز الأطباء عن علاجه، وسقاه الحمام كأس أجله المحتوم وتوفاه الحي القيوم، ونقله الله من هذا الملك الزائل الفاني، إلى الملك الدائم الباقي، فحمل تابوته المرحوم إلى مدينة ذمار، ودفن جسده الشريف عند ضريح الشيخ الفاضل الكامل ولي الله تعالى الشيخ حسن داؤد^(٤) نفع الله به رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار، جنة عالية تجري من تحتها الأنهار.

ثم لما فرغ من دفنه، تفاوضت الأمراء والأكابر، ومن هناك من الأغوات ورؤساء العساكر في هذا الأمر، وهل يمكن إقامة سردالاً في اليمن يصلح [الله]^(٥) به البلاد والعباد ويقمع به المحن والفتن،

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) قرية من أعمال ذمار كما هو مذكور ولما وقع زلزال اليمن الأخير كانت من أكثر القرى تضرراً به.

(٤) في روح الروح ص ٧٤ (ودفن عند قبر حسن باشا).

(٥) ساقط من (ر).

إلى أن يرفع الأمر إلى الأبواب العلية فيأتي لضبطه أحد
 البكرية، وكانوا أجمعوا رأيهم على إقامة المقر الكريم، العالي
 الفخيم، محمد بيك بن الوزير سنان باشا، لكونه أعظمهم قدراً،
 وأرفعهم منصباً ورتبة وفخراً، لكنه حفظه الله تعالى [لم] (١)
 يساعد على ذلك ولم يلتفت إلى ما هنالك بل أشار عليهم بالشور
 الصائب، والنأي الزاكي الشاقب، فقال: لا يمكن أن يقام في
 ضبط مملكة اليمن أحد من الأمراء، والحال أن فيها وزيراً من
 الوزراء، وكيف يحسن القيام منا ووزير السلطنة بين أظهرنا،
 فتمثل هو والمقر الكريم محمد الحيثي، والمقر الكريم
 سليمان كخدا المرحوم الوزير إبراهيم إلى حضرة الوزير جعفر
 يعنونه بهذا الخبر وستدعونه للوصول لأجل القيام بهذا الأمر
 المهم الأكبر، فلما وصل الخبر إليه، وتحقق بأن ذلك يتعين عليه
 بلقر المشار إليه بالخير والسلامة، وبالعز والكرامة، فطلع من
 زيد على الفور والبدار إلى أن وصل إلى (الظهار) (٢) المعروف
 بظهار لب، فجاءت إليه الأمراء والأكابر والأغوات والعساكر إلى
 ظهار مدينة أب المذكورة، ووصل إليه الأمير محمد بن الوزير
 سنان السابق ذكره وجميع الكشاف من سائر الأقطار والأكناف،
 يهشونه بالوصول والقدوم، ويعزونه بالوزير [إبراهيم]
 المرحوم (٣)، ثم توجه جعفر باشا بعسكر كالبحر التيسر إلى
 مدينة نمل فوصلها في غرة جمادي الآخرة [من السنة] (٤)
 المذكورة، فحبط البلاد، وأحيا العباد، وجلى بنور طلعتة البهية
 غياهب الظلام فهذه الولاية المباركة هي من الله العزيز العلام

(١) ساقط من (ج).

(٢) الظهار حقل مدينة لب من جهة الغرب (معجم المعبري ج ٣ ص ٥٦٩).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ج).

﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ نَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ نَشَاءُ﴾^(١) وقد كان بعض الفقهاء رأى رؤيا صالحة، تدل على ذلك، قيل وصول الوزير إبراهيم بأيام قلائل فرأى كأن القمر تدلى من السماء، إلى أن كان بينه وبين الأرض قدر رمح أو رمحين، ثم ارتفع فاعيد إلى محله، حيث كان أولاً، فدلّت هذه الرؤيا على عزل جعفر باشا ونزوله إلى زبيد، ثم عوده إلى مكانه الأول، على تلك السعادة، كأنه لم يزل ولم يتحول فإن القمر بالتعبير^(٢) يدل على الوزير، ثم لما بلغ الخبر إلى الأمير عبد الله شلي برجوع الوزير جعفر إلى دمار محافظاً لإقليم اليمن كما كان وأحسن، اغتم غماً شديداً، وودّ لو أن بينه [وبينه]^(٣) أمداً بعيداً، لما قد جرى منه من الجفاء إلى جعفر باشا، فدعى بمن عنده من الأمراء والأغوات وسائر أهل المناصب والرياسات، وقال لهم: تعلمون أن جعفر باشا قد عزل من حضرة^(٤) مولانا السلطان، فرجوعه إلى اليمن لضبطه ومحافظته متعذر الامكان، وقد جرى فيما بيننا وبينه ما جرى، فلا نأمنه على رؤوسنا وأنفسنا ونحن أمراء السلطنة في اليمن، نحن نقوم بضبط البلاد، ونرسل إلى الأبواب العالية نخبر ونعلم بذلك، ويقوم كل كاشف بضبط ما هو تحت يده، إلى أن يصل بكلربكي من الأبواب السلطانية فماذا ترون. فقالوا له: أنت أكبر الأمراء، فالرأي إليك فانظر ماذا ترى، وكلنا في طاعتك لا نخالفك فما ترى^(٥)، فقال: هذا هو الرأي لا غير [فإن دخولنا

(١) الآية ٢٦ سورة آل عمران.

(٢) انظر كتاب تطهير الأنام للتابعي.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في (ر) من عند.

(٥) في (ر) لا نخالف لك رأياً ولا شوراً.

تحت أمره ليس لنا فيه خير^(١)، فتعاهد هو وهم على أن يكونوا شيئاً واحداً وجيشاً متعاضداً وعوناً متساعداً، وأنه [رئيسهم]^(٢) يأمر فيهم وينهي، ويقدم ويؤخر كيفما أحب واشتهى، وأنهم لا يوالون جعفر باشا ولا يتبعونه برأي^(٣)، بل يردونه ويمنعونه، والله غالب على أمره يعز من يشاء، ويذل من يشاء، فلما استقر جعفر باشا في مدينة فمار، أرسل إلى الأمير عبد الله شليبي ومن عنده من الأمراء والأعيان مرسوماً كريماً وزيرياً، يعزيهم بالوزير إبراهيم رحمه الله، ويشهرهم بأن الولاية في [إقليم] اليمن أفضت إليه بتقدير من يتكل في الإيراد والإصدار عليه، وطلب وصول الأمير عبد الله شليبي إلى حضرته، ووعد به بأن يرده كتحداً [له]^(٤) على عادته، كما كان في سابق ولايته، وأن يوجه إلى ولاية صعدة وما إليها، ويأخذ معه من أحب وما أراد من العسكر، وينهب بهم إليها، وعفا عن زلته وتجاوز عن هفوته.

فلما وصلت إليه هذه الإشارة، ازداد غمّاً، وتكد، بما حوت من البشارة، فلم يمثل للوصول، لعلمه بأنه [لا محالة] مقتول^(٥) ففاوض هو وأصحابه في ردّ الجواب، وإجادة اللفظ، وصدق الخطاب، فاجمعوا الرأي على أن يجاب عليه بأن لا سبيل للوصول إليه، وأن البلاد بلاد [مولانا] السلطان^(٦) وكلنا في خدمة السلطنة الشريفة أعوان، فليرجع من حيث جاء، وإن كان ولا بد من رجوعه

(١) ساقط من (ج).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (ج) بشي.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ساقط من (ب).

محافظاً لليمن، فيكون لجعفر باشا من ذمار إلى عدن، ولعبد الله شلبي المزبور من صنعاء إلى نجد اليمن، وأما دخوله تحت أمره سواء في صعدة أو غيرها فلا سبيل إليه ولا مطمع فيه، فإن تقبل وترضى، وإلا فالسيف أصدق وأمضى، فكتبوا إليه هذا الكتاب على أن لا مراجعة بعده ولا خطاب، فلما وصل [الكتاب] ^(١) إلى حضرة جعفر باشا، قال: يعطي الله النصر من يشاء، فأرسل كتحذاه المقر الكريم حيدر بيك بجملة من أبطال العسكر، ليتوجه إلى الأمير عبد الله شلبي إلى صنعاء، ويأخذه كرهاً أو طوعاً.

فتوجه المذكور بعسكره المنصور حتى إذا وصل قاع القبتين ^(٢)، أرسل [الأمير] ^(٣) عبد الله شلبي شردمة كثيرة [من عساكره] ^(٤) مع عقيد من الأغوات الأكابر، يقال له علي آغا الشهاري. وكانت محطة الأمير عبد الله شلبي، خارج مدينة صنعاء، قبال باب شعوب ^(٥)، مما يلي جهة عمران ^(٦)، فالتقت الفئتان المذكورتان في قاع القبتين، وتصادم القوم هنالك والعين ترى العين، ثم تفرقوا بمن قتل من أولئك قلائل، ثم جعل كل من الفريقين محطة

(١) ساقط من (ر).

(٢) أظنه موضعاً تحت صنعاء وفي غاية الأمانى ص ٨٠٠ ووقع حرب في القبتين وقاع الذراع، ويفهم من كلام المؤرخ يحيى بن الحسين أنها تحت نقم.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) باب شعوب أحد أبواب صنعاء الرئيسية وهو وإد ما بين صنعاء والروضة من ناحية بني الحارث (معجم البلدان للحجري ج ٣ ص ٤٥٤).

(٦) عمران مدينة مشهورة من بلاد همدان شمال صنعاء على مسيرة يوم ولها أعمال كثيرة من أعمالها عيال سريح واليون وناحية ريذة ودي بين وغيرها (معجم الحجري ج ٣ ص ٦١٠).

هنالك حتى امتلات بالمساكر تلك الأماكن والمسالك، ودامت الحرب بينهم أياماً فلاتل، ولزم كل من الفريقين محطته وحماها عن كل غاز ومقاتل.

ثم أن الوزير جعفر أرسل إلى كتخداه حيدر، يأمر بأن يحمل حملة واحدة بمن معه من العسكر، وبشره بأن النصر معه والظفر.

فامثل الأمير حيدر الأمر، وحمل حملة واحدة [بعسكره] ^(١) على محطة عسكر عبدالله شلي التي فيها الشهاري المذكور فانهزم علي آغا الشهاري ومن معه [من العسكر] ولحققتهم ^(٢) عساكر الأمير حيدر، وكانت هزيمة عظيمة يا لها من هزيمة [فلم تنزل عساكر الأمير حيدر تتبع بعدهم] ^(٣) إلى أن أوصلوهم مهزومين إلى خزيمة، وما كان من عقيدهم المذكور، أدرك الأمير جعفر من أمراء محطة الأمير حيدر بفرس جواد ساق به وراه، إلى أن أدركه وظفر به، وبلغ منه المراد.

ثم أن الأمير حيدر تقدم بعساكره بالنصر والظفر، إلى أن قرب من صنعاء، وجعل محطته قبالة باب اليمن، فلم يصطبر لعبد الله [شلي] ^(٤) جلوس في محطته خارج صنعاء، بل دخل المدينة هو وعسكره جمعاً وأمر بتغليق أبواب البلد، وأخذ المفاتيح معه. وقصد التدبير بها، ولو حوصر الأبد. لكن أكثر الأمراء الذين هم عند عبدالله شلي فكروا وافتكروا، وأمعنوا النظر في هواقب الأمر ^(٥) ودبروا، فראوا أن مقاومة الأمير عبدالله ومقاتلته

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) في (ر) الأمور.

للوزير جعفر أمر غير لائق، وأن مساعدتهم له لا تليق ولا توافق، وكان بين الأمير حيدر، وبين بعض أمراء عبد الله [شلي] (١)، مراسلة سرية، ومواصلة خفية، فاختلف هذا البعض الراجح وهو الأمير درويش [بيك] (٢) برؤساء الأتباع من العساكر (٣) وأشار عليهم بالشور الصائب الذي يبلغهم الترفقات والجوامك والمناصب، ويحصل لهم به جزيل العطايا والمواهب، فاستصوبوا شوره، وكتبوا [فيما بينهم] أمره (٤)، فاجتمع منهم قدر ألف نفر، بل أزيد من ذلك وأكثر، وعمدوا إلى الخندق (٥) الذي في سور صنعاء الذي يخرج منه السيل العظيم من ماء المطر، وهو فج كبير في السور يزيد على أربعة أذرع عرضاً وسمكاً، يسد سداً خفيفاً بالحجارة من غير طبق حتى إذا أقبل السيل ليخرج من هذا المحل على عادته [دفع] (٦) بقوته ذلك السد الخفيف، فيخرج، ثم يعاد كذلك بعد فراغ السيل، فجاء العسكر المذكورون إلى هذا الخندق، ودقوا ذلك السد، وخرجوا منه نهراً جهاراً كأنهم سيل العرم، أو الليل المدلهم، وقد تسوموا بعلامات (٧) يعرفون بها بين العسكر بأنهم حزب سلم لا حزب حرب وشر فلما وصلوا إلى مخيم الأمير حيدر أقبل عليهم بالإكرام، وقابلهم أحسن المقابلة، ونالوا منه الحظ الأوفر والشكر والثناء الأكبر، وأتى إلى الأمير

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) كأنه جمع بلك وهو الفرق من الجند النظامي.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) هو المعروف الآن بالسائلة الذي يفصل صنعاء من الجنوب والشمال (تاريخ صنعاء

للرازي) بتحقيق الدكتور حسين العمري.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) في (ر) لزوموا.

حيدر أيضاً كتاب من الأمير درويش السابق ذكره، يحثه على
 الدخول هو وعسكره من ذلك الخلق بعد أن يوسع ويدق، وأعلمه
 بأنه لا يحصل معهم خوف ولا فرح عند دخولهم، ولا يأخذهم روع
 عند^(١) وصولهم من العسكر الذين هم في صنعاء، وأنهم من
 الوزير جعفر ظهراً وباطناً، وأنهم كلهم مائلون إلى الوزير جعفر،
 لكنهم قهروا مع الأمير عبدالله شلي، فلما وصل هذا الكتاب إلى
 الأمير حيدر، أشرح خاطره، واستبشر، فدعا بمن لديه من
 الأكابر ورؤساء الأساق من العساكر وأطلعهم على هذا الكتاب
 فحصل الوثوق منهم جميعاً بما سطر فيه من الخطاب، لعلمهم بأن
 الأمير درويش مخلص مع الوزير جعفر فيما بطن وظهر ونبه الأمير
 حيدر حيث على جميع العساكر بأنهم لا يرمون على إخوانهم
 الذين هم في صنعاء بندقاً، وأنهم شيء واحد، وكل منهم للآخر
 معين ومساعد، فاجتمعوا في وقت معلوم وحملوا حملة واحدة على
 ذلك الخلق، فلما وصلوا إليه أرادوا دقوق^(٢) بقيته، ودخلوا
 منه كأنهم جراد متشر حتى امتلأت مدينة صنعاء بالعساكر،
 وكان دخولهم سلاماً بسلام لا أضرار فيه ولا إيلا، فحينئذ تدبر
 الأمير [عبدالله المذكور]^(٣) في قصر السلطنة المشهور، فإذا هو
 فيه محصور، فلما التفت الساق [بالساق]^(٤)، وضاق عليه
 الخناق، وعلم أنه داخل في الوثاق، طلب الأمان من الأمير حيدر،
 وسلم الأمر للوزير جعفر، فأنعم عليه بالأمان، وتكرم، بعد أن
 قبضه ونسلم، فقبض هو ومن معه من الأمراء والاعوات والرؤساء

(١) في (ر) حال.

(٢) في (ب) دقوا.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

والكبراء، فما كان من الأمير عبد الله المذكور حبس احتشام وأما غيره فذاق في الحبس أشد الآلام^(١).

وأمر الأمير حيدر حينئذ بالنداء في الأمن والأمان للخاص والعام في كل مكان، وأنعم على العساكر بجزيل المواهب، ووعد من استحق الترقى بزيادة الجوامك، ورفع المراتب^(٢)، وأرسل إلى الوزير جعفر يبشره بحصول ما هو قد أشار إليه، وبشر من تحقيق [حصول] ^(٣) النصر والظفر، وأعلمه بالجمائل الحاصلة من ذوي الجمالة، وشرح له أن الأمير عبد الله طلب الرضاء عنه والعفو والإقالة.

فلما وصل البشير إلى حضرة مولانا الوزير حمد الله وشكر، وخرّ ساجداً وأدكر، وقال: كل هذا بقضاء وقدر^(٤)، وأرسل الأمير حيدر مع الكتاب المذكور جماعة من الأمراء الذين كانوا عند الأمير عبد الله يرمون عن قوسه، ويزينون له ما سول لنفسه، وهم ستة أنفار، وفيهم الأمير درويش السابق ذكره، فلما وصلوا إليه، وأدخلوا في الديوان عليه حل هنالك أجلهم المحتوم، وذهبت أنفسهم إلى عليين، في حضرة حي^(٥) قيوم، فضربت منهم الرقاب، بعد أن عوتبوا أشد العتاب، فهذه شهادة سبقت لهم في الأزل، وكفارة لما اقترفوا من الأوزار والزلل ولم يسلم منهم إلا الأمير درويش، فإنه عوتب ولم يقتل، ولا شك في أن له سيرة حسنة، وصالح عمل.

(١) في (ر) الألم .

(٢) في (ر) المناصب .

(٣) ساقط من (ر) .

(٤) في (ر) وقد .

(٥) في (ر) ملك .

ثم ان [الوزير]^(١) جعفر باشا أرسل جواباً إلى الأمير حيدر يشكره على عمله^(٢)، ووعد به ببلوغ مرامه وأمله، وأرسل إليه بجميع ما طلب من البخشيش للعساكر وزيادة الترقية والأكسية، من كل فن فاخر، الا من شأن الأمير عبد الله فان الأمير حيدر، كان طلب له السلامة^(٣)، على أن يعطي الاجازة، ويتوجه بالعزة والكرامة، فإن جعفر باشا لم يوافق على ذلك، بل أرسل إليه امرأ قاطعاً، وقولاً واحداً صاعداً، بأنه يقطع رأس الأمير عبد الله، ويلقي به إلى [بعض]^(٤) الطريق، وانه يفعل ما أمر به من غير مخالفة، ولا مراجعة، ولا تعويق، ونهياً حينئذ على التقدم إلى جهة صنعاء، وأنعم يومئذ على المقر الكريم العالي الفخيم افتخار الأمراء، قدوة الأكابر [نجل]^(٥) الوزراء الأمير الشهير محمد بيك ابن الوزير ستان، بولاية نزع وما إليها عوضاً عن الجناب خليل آغا الذي كان فيها ثم تقدم الوزير جعفر إلى جهة صنعاء، فلما قرب منها، بادر الأمير حيدر لما أمر به، فقطع رأس الأمير عبد الله شلي رحمه الله تعالى، والتقاء به إلى بعض الطريق، فعاش سعيداً، ومات شهيداً رحمه الله تعالى [رحمة الأبرار]^(٦)، وأسكنه جنة الفردوس واعلا.

فدخل الوزير جعفر إلى محروس صنعاء فرحاً مسروراً، متوجاً محبوراً، ثم دعا بمن كان يشير على الأمير عبد الله بعدم الطاعة والسوفاق، فضربت منهم الأعناق، ودعا بالعساكر السلطانية

(١) ساقط من (ب).

(٢) في (ر) تجمله.

(٣) في (ر) ويذهب.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ر).

وأعطاهم البخاشيش التي وعدوا فيها، وزادهم مثلها ورقى من وعد بالترقي، وكسا من استحق الكساء ثم جلس على سرير الوزارة المباركة جلوس خير وسعادة، وعز وسيادة.

وما كان من الأمير محمد بن الوزير سنان، فقد كان أرسل من قبله متسلماً، فقبض البلاد حين أعطي الولاية المباركة. ولما توجه الوزير جعفر إلى صنعاء، تقدم هو إلى محروس تعز بأبرك مقدم، وأجمل مسمى، فوصل مدينة تعز [في] ^(١) ثامن شهر رمضان المبارك من السنة المذكورة الثانية والعشرين من بعد الالف وكانت توليته على تعز وجبل صبر وشرعب، ثم أعطي بعد ذلك ولاية الحجرية، فحكم البلاد وضبطها ضبطاً جيداً، بهمة عالية، ونية مباركة سامية، وبذل جده وجهده في خدمة السلطنة الشريفة، واجتهد وشمّر همته في ذلك ومن جد وجد، وفتح ولاية شرعب، وقد كانت مغلقة، وأهلها قد كانوا خرجوا عن الطاعة، ففتحها، ودخلها قهراً عليهم، بعد أن قتل جماعة ^(٢) من أعيانها ومشايخها، وقبض منهم الأموال بالوفاء والكمال. وكان ذلك على يد السردال [الموجه] ^(٣) من قبل همته العالية، وهو الجناب السامي محمد آغا من [أعز] ^(٤) خواص الأمير محمد المشار إليه، في شهر شعبان سنة ثلاث وعشرين وألف.

ومن بعد فتحها هذا لم يزل أهلها باذلين الطاعة للسلطان، متناهين عن المخالفة والعصيان، لما قد أذاقهم من النكد والتعب والهوان.

(١) ساقط من (ر).

(٢) في (ر) جملة.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ر).

وكذلك وجه همته العالية على جبل حبشي^(١)، من ولاية الحجرية فأخذه قهراً، وملكه جبراً، وجعل مخيمه حينئذ عند قبة الشيخ سلمان الفارسي، في الضباب^(٢)، وكان السردال المقدم بالعسكر من قبله محمد آغا المذكور، ولم يزل [الأمير محمد المذكور]^(٣) كلما وجه همته العالية على شيء ظفربه.

وأما صفاته الشريفة، فإنه حاز ما كان عليه والده رحمه الله تعالى من مكارم الأخلاق، بل زاد وجاوز وفاق، صاحب عقل وكمال وفضل وأفضال، ذو رأي صائب وتدبير مكين ثاقب، تقي نقي، جواد كريم، سخي، ان وهب أغنى، وان فتك أفنى، محب للعلماء، مكرم لأهل الفضل والحكماء، كثير الصدقات والحسنات، متجاوز عن الهفوات، سيما لذوي الهيئات والمرءات، لا يصغي إلى قول ذي غرض وهوى، ولا يلتفت إلى ذي كذب ونمويه في دعوى، فكم له من مناقب حميدة، ومساع عديدة، وحسنات دائمة نافعة مفيدة، منها الساقية المباركة، التي ملكت عيون مياهاها بخالص ماله ومحض مناله، وجرها [من جبل صبر]^(٤) إلى مدينة نعر، ملؤها أعذب من السلسيل، وأشهى من الزنجيل، جرها من جبل صبر [بمعون الله الحميد]^(٥) إلى جوار قصره السعيد المحضوف بالخير والسعادة، المعروفة بمدينة نعر، بحافة المربع^(٦)، بجوار تربة السادة، وجعل هنالك سبيلاً يدخل

(١) جبل حبشي من نواحي الحجرية فيه قرى كثيرة منها بفرس (انظر معجم الحجري ج ٢ ص ٢٢٧).

(٢) عزلة متسعة تتبع الآن ناحية صبر من نعر. (٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ب). (٥) ساقط من (ب).

(٦) المربع حافة من نعر ومثلها حافة في زيد ذكرها الخزرجي في العقود اللؤلؤة ج ٢ ص ٢٣٨.

الماء إليه لاستقاء الناس منه، وحوضاً كبيراً يجتمع الماء فيه لشرب البهائم منه والمواشي، ينتفع به القاطن والمار والماشي، وبذل في ذلك أموالاً جزيلة ابتغاءاً للثواب من الملك الوهاب، وأحكم بنيانها وشيد أركانها حتى رسخت أساساتها في تخوم الأرض، وانتشرت أجنحة مدايحها في الطول والعرض مبنية بالقطرة، مشيدة بالجص والنورة، عمقها قدر ذراع، وسمك بنائها يزيد على أربع قامات في الارتفاع فصارت هذه الساقية صدقة دائمة باقية في صحائفه إلى آخر الزمان، لم يسبقه إليها من أهل زماننا إنسان.

وقد كان جيران محله المبارك، متضررين من قل الماء لبعده منهم، وعن مساكنهم، حتى أن أحدهم كان يبذل لمن يأتيه بقرية من الماء محلقين، فلا يجد من يقبل ذلك منه لبعده مكان الماء، فصبروا حتى أنعم الله عليهم بمجاورة هذا الرجل السخي الكريم الجواد الرؤوف الرحيم، فأجرى الماء إلى عند بيوتهم يتفجعون به في حاجاتهم، ولشربهم وقوتهم، وملكه الله هنالك أراض فأصلحها وهبأها، وجعلها بساتين، فصلحت ببركته جميع الأشجار ونبت فيها أنواع الفواكه والثمار والأزهار، فصارت كأنها جنة تجري من تحتها الأنهار وبذلت له الأدعية الصالحة الناطق بها كل عضو وجارحة من جميع الأنام، خصوصاً وعموماً بسبب إغائته العباد في هذا الماء، لا زالت مساعيه حميدة، ومآثره على مرّ الدهور جديدة، وأيامه حتى القيامة سعيدة، وصلاته إلى جميع الأنام [هاطلة] ^(١) مفيدة، وله حفظه الله تعالى، في [تمام] ^(٢) ودوام هذه الصدقة المتقبلة، نية صالحة، وهمة مفيدة رابحة، فإنه

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر).

قد شرح لي مراراً، بأن مراده بشري مسقات^(١)، وعقاراً ويجعلها وقفاً متبلاً على هذه الساقية والسبيل ليوم الانتفاع بالماء المبارك، ويدوم له الأجر الجزيل من الملك الجليل، بلغه الله ما نوى وقصد وأمل، وأثابه على هذه النية الصالحة ثواب العمل وأسعد أهل الأقليم بدوام فضله وجوده، وأنهم بطول بقائه وجوده آمين آمين.

ثم لما أراد الله سبحانه أن يكون الفضل كله للأمير محمد بن سنان، واستحق له الدعاء الصالح من الأنام مدى الأزمان، أمدّه بمزيد الهداية، ووقفه في البداية والنهاية، وأحب أن يختص ويفوز بالفضل كله وأبى الفضل أن يكون إلا لأهله، ففي شهر المحرم الحرام من السنة المتممة لثلاثين عاماً من بعد ألف عام، وقف المشار إليه جميع الماء المذكور من منبهه إلى مستقره مع عيونه وساقيته وممره ومقره على مصالح العباد الحاضر منهم والباد، وأوقف على ذلك أوقافاً عديدة نافعة مفيدة: منها الدار المباركة السعيدة المعروفة بحافة المربع بتعز، مع الابنية المتصلة بها والبساتين والأراضي التي يملكها في ولاية تعز والدكاكين، وجميع ما هوله من الأراضي المغروسة بنا في المشيرب، في عزلة حدنان^(٢)، من جبل صبر، والأراضي التي يملكها أيضاً في (الضباب)، وفي لصب بردلا^(٣)، من أعمال جبل صبر، والبستان في المجلية^(٤)، وغير ذلك.

وجعل النظر والإشراف على هذه الأوقاف للشيخ الفاضل

(١) كلثها بيوت.

(٢) هي الآن عزلة وناحية من قضاء تعز.

(٣) برداد بالله الموحدة من تحت عزلة من ناحية صبر قضاء تعز.

(٤) من تعز سبق ذكرها.

[سلالة الأفاضل]^(١) العارف [الكامل]^(٢) الشيخ عامر بن عبد الوهاب القصار، ثم إلى أولاده، فأولادهم أبداً، ما تناسلوا مدى الدهور والأعصار.

وأرسل حفظه الله تعالى إلى الفقير مؤلف هذا الكتاب^(٣) بأن يسطر بصيرة^(٤) عظيمة كريمة فخيمة حاوية لجميع المراد، منظومة على جميع ما أحب الواقف وأراد، فجاءت بصيرة مبصرة شرعية مقررة، أجريت في ميدان بلاغتها جواد القلم بحيث لم ير قبلها في البصائر المحررة فيما تقدم لكون هذه الصدقة عظيمة الشأن، لم يسبق صاحبها إلى مثلها أحد من أهل [هذا]^(٥) الزمان، تقبل الله منه ذلك، وأثابه على ما هنالك، فلقد أسعده الله بنيل المراد، وبلغه التقرب إليه فيما كان أمله سابقاً وأراد.

رجعنا إلى ما كنا بصدده، وأقام الوزير جعفر في صنعاء بعد هذه العودة [المباركة]^(٦) ثلاث سنين كوامل، وفي الثالثة منهن، أحب رحمه الله تعالى إيصال المحمل الشريف [إليه]^(٧) إلى محروس صنعاء، ليتبرك به، فاطلع إلى حضرته الشريفة، وذلك في [شهر ربيع الآخر من]^(٨) سنة خمس وعشرين [بعد]^(٩) الألف بعد

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) البصيرة هي الوثيقة الشرعية.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) زيادة في (ر).

(٧) ساقط من (ب).

(٨) ساقط من (ب).

(٩) ساقط من (ر).

رجوعه [إلى المحمل] (١) من الحج الماضي، وحصل التبرك به للخاص
والعام.

وكانت مدة ولايته ونصرفه بكلربكيا في اليمن المبارك من حين
وصوله تسع سنين، ثم وصل من بعده محافظاً لأقليم اليمن
المبارك أمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام الوزير
[المكرم] (٢) المعظم، حافظ أقليم اليمن الميمون في هذا الزمن
الأفوم الوزير حاجي محمد باشا، بلغه الله من الخيرات ما شاء،
وفرش الأرض بمعدلته فراشاً، وصل حفظه الله تعالى إلى أقليم
اليمن المبارك في أواخر [شهر] (٣) شعبان من السنة الخامسة
والعشرين من بعد الألف، وكان ظهور طلعتة البهية من بندر البقعة
المحمية، وذلك في سابع وعشرين [من] (٤) شهر شعبان المزبور،
عوضاً عن الوزير جعفر بموجب البراء الشريفة السلطانية والخلع
السنة المنيفة الخاقانية الواصلة إليه من الأبواب الشريفة العالية
والاعتاب المنيفة السامية إلى محروس مصر المحمية، وهو إذ ذاك
مقيم بها، فتقدم على بركة الله تعالى وتوفيقه مقروناً بالسعادة
في محله وطريقه، فدخل مدينة زبيد، وأقام بها إلى النصف من
شهر رمضان، ثم تقدم ركابه بالسلامة والكرامة والعز إلى
محروس مدينة نعر، ونصب مخيمه في الحوض الأشرف، حيثما
تخيم البكلربكية، أولسو الكرامة والشرف، فكان وصوله
إلى المخيم المذكور في رابع وعشرين من شهر رمضان المزبور،
فدخل إلى هذا المخيم المبارك، دخولاً عظيماً مباركاً فخيماً،
بمركب معظم وجيش عرمرم، بعد أن تلقته الأمراء والكشاف من

(١) ساقط من (ج).

(٢) ساقط من (د).

(٣) زيادة في (د).

(٤) ساقط من (ب).

جميع الولايات والأكناف إلى معمور (حيس)^(١)، وأكثرهم إلى مدينة زبيد، وأقام في هذا المخيم المبارك إلى ست مضي من شهر محرم الحرام، من سنة ست وعشرين وألف ينظر مصالح المسلمين وينصف المظلومين من الظالمين، ويقضي مصالح البرايا، ويقرر أموال الرعايا.

وفي أثناء مقامه المبارك، دخل مدينة تغز وصلى الجمعة في جامعها المبارك المظفري، وزار الأولياء، ومر على كافة الصالحين أموالاً وأحياء. ثم بعد ذلك بيومات^(٢) يسيرة، توجه بنفسه بنية صالحة مباركة رابعة، إلى حضرة سيدنا الشيخ القطب الرباني، والوث الصمداني، تاج الأصفياء، نقطة بیکار الأولياء، بحر الحقائق الربانية، ومعدن الدقائق العرفانية، مولانا وسيدنا وبركتنا وعمدتنا صفي الدين أحمد بن علوان.

فتوجه المشار إليه لزيارته إلى هنالك بعساكر تملأ الفضاء والمسالك، وزار تلك المشاهد، وتلمى بتلك^(٣) المعاهد، واغتم المواهب والموارد، وأمسى هناك ليلة [واحدة]^(٤)، وأصرف في الصدقات من الأموال جملة، ثم رجع مجبور الخاطر، منشراح الباطن والظاهر، فائزاً بالكرامات والاشارات، والبشائر، محسناً ظنه في الضمائر والسرائر.

وفي أيام مقامه المبارك أيضاً في هذا المخيم أطلق جميع من في القلعة القاهرة من المحاييس، فمنهم من كان له قدر ثلاثين سنة، ومنهم أقل من ذلك، ومنهم أكثر، ففرحوا حال خروجهم أشد

(١) مدينة مشهورة من تهامة وأعمال زبيد وهي جنوبي زبيد تبعد عنها مسافة يوم ولها أعمال ومن أعمالها الخوخة (معجم الحجري ٢ - ٤٠١).

(٢) كذا في الأصل وفي (ي) بأيام.

(٣) في (ر) بتذكر.

(٤) ساقط من (ر).

الفرح، وذاقوا بركاته نعمة فسحة الدنيا بعد ذلك الضيق والترح.
فكان مقامه هنالك مقاماً محموداً وجلوسه مباركاً سعيداً، وكانت
يومئذ ولاية تغز وما إليها بنظر المقر^(١) الكريم العالي الفخيم، محمد
بيك بن الوزير ستان فقام بواجب الوزير محمد أتم قيام بالجد والاهتمام،
وبعد وصول الوزير محمد إلى مخيم الحوض الأشرف، تقدم الوزير جعفر
من محروس صنعاء قاصداً التوجه إلى الأبواب العالية. فوصل إلى ظهار
اب، ونصب مخيمه هنالك وقضيت فيما بين الوزيرين الوسائل بالرسائل.

ثم عرج على طريق العُدَيْن، ونزل إلى زبيد، وتوجه مع موسم
الحج الشريف، إلى بيت الله الحرام [فحج]^(٢) وزار سيد الأنام، وتلمى
بتلك المشاهد العظام، وفاز بلثم قبر سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة
والسلام، وختم الله بالخير والاحسان والمغفرة والرضوان، ببركة سيرته
الصالحة، ونيتة المباركة الرابعة.

ثم توجه إلى حضرة مولانا السلطان الأعظم والخاقان الأكرم
صاحب السيف والقلم، سيد سلاطين العرب والعجم، سلطان
العصر والزمان، مشرف سلف^(٣) آل عثمان، مولانا السلطان
[الأعظم]^(٤) عثمان خان بن أحمد خان نصر الله به كلمة الاسلام
والايمان [وادام سلطته إلى آخر الزمان ما تكرر الجديدان^(٥)]^(٦)

(١) في (ر) المقام.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) سيف.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) الليل والنهار.

(٦) ساقط من (ر).

ودام^(١) الملا^(٢). فقال الوزير جعفر من حضرة مولانا السلطان الحظ الأوفر، والسعد الأكبر، وشرف بالجلوس في ديوانه المأنوس بين الوزراء العظام، ذوي العزة والاحترام.

ثم وجهت إليه ولاية مصر المحروسة، فتقدم إليها، ونشر جناح العدل فيها، ثم رجع بعد ذلك إلى الأبواب الشريفة العالية^(٣) المنيرة وبشر بالقيام في المقام الأسمى [والوزارة العظمى]^(٤)، لكن عاجله الأجل المحتوم، وتوفاه الحي القيوم، فانتقل هنالك إلى رحمة الله تعالى، رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار، وأثابه في أعماله الصالحات جنات [عدن]^(٥) تجري من تحتها الأنهار.

وفي سادس شهر المحرم الحرام من السنة السادسة والعشرين من بعد الألف، توجه الوزير محمد أصلحه الله تعالى، من مخيم الحوض الأشرف، قاصداً الطلوع إلى صنعاء وتوجه الأمير محمد بن الوزير سنان، حاكم تعز حينئذ صحبته ووجهت ولاية تعز إلى الجناب السامي الأكرمي أحمد آغا من أجل الأغوات^(٦) السابقين في خدمة السلطنة الشريفة في اليمن في أيام المرحوم [الوزير]^(٧) حسن ولا شك أن ذلك الأمر أراد الله سبحانه وتعالى يكون فيه علو الشأن، [وارتفاع القدر والمكان، للأمير محمد بن

(١) في (ر) ما دام.

(٢) الأنس والجن.

(٣) في (ر) والاعتاب.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) في (ي) المتقدمين.

(٧) ساقط من (ر).

سنان^(١)، المنفصل عن ولاية تعز بخير وكرامة [وجاه]^(٢) وعز، ولما وصل الوزير محمد إلى محروس صنعاء، واستقر بها نهياً وأمرأً وانشرح بها قلباً وصدرأً، وجه جماعة من الأمراء الكرام^(٣) إلى المحطات المحطة على الامام، ومن جملتهم المقر الكريم محمد بيك بن الوزير سنان، وكان مخيمه المنصور في بلد (حضور)^(٤)، وحصل له من النصر والظفر ما لم يحصل لأحد غيره، وكان له ظهور عظيم، ومظهر عال فخيم، اختص به من الملك المعين، دون سائر السردالية الآخرين، حتى أن أكثر أهل تلك الجهات من أصحاب الإمام [قاسم]^(٥) جاؤوا إليه طائعين طالبين الأمان آمين، مستيثسين نادمين.

ولولا أنه حصل الصلح^(٦) فيما بين الوزير محمد والإمام، على ترك المقاتلة [لأجل]^(٧) حقن دماء أهل الاسلام، لأصبح جماعة الإمام أسارى بيد [صاحب]^(٨) الدولة، ولدخلت بلد الإمام بيد ولي الأمر جميعها إلى انتهاء القبله، على يد الأمير محمد بن سنان، لما خصه الله من النصر والظفر مع ما أعانه الله به من التدبير الثاقب والرأي الصائب، ثم لما حصل الصلح فيما بين الوزير محمد وبين

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) العظام.

(٤) حضور جبل مشهور من ناحية البستان وحضور الشيخ من جبال المصانع وأعمال ثلاث (معجم البلدان للحجري ج ٢ ص ٢٧٧).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) توسع المؤرخ الجرموزي في كتابه النبلة المشيرة في أخبار الصلح بين الإمام القاسم بن محمد والعثمانيين في نحو مئة صفحة انظر ص ٣١٦ إلى آخر الكتاب.

(٧) ساقط من (ر).

(٨) ساقط من (ر).

الإمام قاسم، دخلت الأمراء والعساكر إلى حضرة الوزير محمد على أحسن حال، وأنعم بال، وكفى الله المؤمنين القتال، وزالت الفتن، ونعمت نار المحن.

ثم لما أراد الله لأهل اليمن خيراً، ألهم الله الوزير محمد حفظه الله تعالى بأن يقيم الأمير محمد بن الوزير سنان كتحداً له في إقليم اليمن، ليكفيه جميع المهمات، ويعينه في دفع الملهمات فأقامه كتحداً ومعيناً ومسعداً، وفوض إليه الأمر كله، وقلده أمور المملكة جملة، كونه لذلك أهلاً ومكاناً ومحلاً، فقام المشار إليه فيما وجه إليه وعول به عليه أكمل قيام [وأتم نظام، بالجد والاهتمام، وكانت هذه الإقامة المباركة في شهر ربيع الآخر من السنة الثامنة والعشرين من بعد الألف]^(١)، فنظم المملكة أحسن نظام، وتولى إعانتة الملك العلام وأطاعته العساكر السلطانية، وأذعن له الخاص والعام من البرية، وذلك لحسن تدبيره في نهيه وأمره، وعطائه وبره، ولا شك أن ذلك طريق جعله الله له مسلكاً للاعتلاء في درج السعادة، ودرجة عالية يرقى عليها إلى رتبة العز والسيادة فكما ارتفعت الدرجات بوالده فيما تقدم، ترتفع المراتب بولده إلى ما هو أعظم، فهو أحق بذلك وأقدم، ومن شابه أباه فما ظلم.

فهو السنان بن السنان بلا خفا
وهو الكريم بن الكريم بلا مرا
إن جاد يوم السلم كان غمامة
أو جال يوم الحرب كان غضنفر
صمصامة الحرب الذي ما قارح
الأعداء في يوم الوغى إلا فرا

(١) ساقط من (ر) و (ي).

لكن شبل الأسد مثل أسودها
فالشبل ليث ان أردت المخبراً

عقمت نسله العالمين جميعها
عن أن يجئن بمثله بين السورى^(١)

وهذه [الخمسـة] ^(٢) الآيات، أوردتها هنا لمناسبتها لما نحن فيه،
وهي من قصيدة طويلة امتدحت بها حين كان سرداً في (حضور)،
وأرسلتها إليه إلى ثمة فقابلها حفظه [الله تعالى] ^(٣) بمزيد البر
[وجزيل] ^(٤) النعمة، فلقد جعله الله تعالى أنساً للخاص والعام، وركناً
ميناً، من استجار به لا يضام، لا زال على مدى الأيام معظماً مكرماً، وما
برحت مراتبه في علو وصعود ونماء، حتى يكون بفضل الله تعالى مصدراً
[مكرماً] ^(٥) في مجلس الوزارة العظمى أنه على ذلكقدير وبالإجابة
جدير، نعم المولى ونعم النصير:

[أمين آمين لا أروى بواحدة

بل ألف آمين في ألفي آميناً] ^(٦)

وهذا دعاء للمشار إليه خصوصاً، ولجميع الأنام عموماً
فإنه نعم الرجل الكامل الصدوق، العامل العادل، محسن إلى
العباد بوافر عطائه وإكرامه منعم على الخاص والعام بجزيل فضله
وانعامه، سيما إلى السادة العلماء والصلحاء والاشراف والحكماء
وكنـت ممن شمله برّه ، وانعامه وفضله وإكرامه، فوجب عليّ أن

(١) في (ر) لو بشهراً.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر) و (ي).

(٤) ساقط من (ر) و (ي).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقط من (ر) و (ي).

أجازيه بالدعاء المستجاب، وأخلد فضله وكرمه^(١)، في كل كتاب، فقد جلت
القلوب على حب من أحسن إليها^(٢).

ولما ارتقى حفظه الله تعالى إلى رتبة الكتخدا، امتدحته منشداً بقصيدة
تتضمن على الدعاء [مباركة]^(٣)، نطق بها الجنان قبل اللسان، وأمنت عند نطقها
جميع الجوارح والأنامل والبنان، وأرسلتها إليه إلى محروس صنعاء، فقابلها
بفضله بالقبول، وأنعم على ناظمها بغاية الأمل والسؤل، وهي هذه:

نعم حصل الهنا بكل نادي
ونلنا في المنى أقصى المراد
لمولانا الوزير مزيد فضل
وافضال على كل العباد
جزاه الله عنا كل خير
وأبقاه إلى يوم التنادي
رأى في ثاقب التدبير رأياً
مكيناً قد أتى حسب المراد
فأعطى القوس باريها حقيقاً
وقلّد ذا اهتمام واجتهاد
هو ابن سنان من حاز المعالي
وعنه الجود يروي في البلاد

(١) في (ر) مدحه.

(٢) حديث يسنده الأعمش إلى ابن مسعود مرفوعاً أنظر (كشف الخفاء والاليس للمجلوني ج ١

ص ٣٩٥).

(٣) ساقط من (ر).

أمير خضه الرحمن منه
 بفضل ظاهر بين العباد
 أمير قد نشأ أغنى وأقنى
 وما هو ذاك مرفوع العماد
 له في الأمن باع عن أبيه
 وعند الأولياء له أياد
 له قدر عزيز ليس يخفى
 وفضل شامخ في كل ناد
 جمعت الفضل يا ذا الفضل حتى
 أقر لك الموالي والمعاد
 ودان لك العباد فكل شخص
 مطيع مهطع سلس القياد
 جبلت على الجميل فلست تبغي
 سوى بذل المكارم والأيدى
 أياً فخر الأكارم^(١) أنت أولى
 بما أوليت^(٢) من كل العباد
 وأنت أحق خلق الله طراً
 بهذا الأمر يا واري الزناد
 سيعلي الله قدرك فوق هذا
 وتبلغ في المنى أقصى المراد

(١) في (ر) الأكابر.

(٢) في (ر) أوليت.

وترقى للوزارة عن قريب
وفي العظمى تدوم بلا نفاد
طويل العمر هاك دعاء عبد
محبته لكم وسط الفؤاد
أنا العبد الذي ما زال يثني
وينشر^(١) مدحك في كل ناد
سأروي الشعر منظوم القوافي
وأبذل فيه جدي واجتهادي
وأفخر بالثناء على سواي
لأنني فيكم صبح اعتفادي
أدام الله سعدك في مزيد
ودمت لنا إلى يوم التنادي
ولا زالت لك الأيام بيضاً
وأيام الأعداء في سواد
ويرحم ربنا الهادي ضريحاً
تقياً سالكاً سبل الرشاد
أبا الخيرات مولانا سناناً
أبا الحسنات مهدياً وهاد
جزاه الله خيرات حسناً
وملكاً في الجنان بلا نفاد

(١) في (ن) وشرح.

وصل ربنا في [كل] (١) حين
على الهادي المشفع في العباد
[محمد خير خلق الله حقاً
وآله عذ ما قد سار حاد] (٢)

تمت، فوصلت إليه هذه الخدمة المجازة من فضله بمزيد الفضل
والنعم (٣). وكان استماعه لألفاظها من لسان السيد الفاضل سلالة النبي،
السيد عبد الرحمن [بن الصديق] (٤)، الطباطبي (٥)، [نائب الشريعة المطهرة
في محروس صنعاء والمفتي فيها أيضاً] (٦) رحمه الله رحمة واسعة [وأسكنه
جنة علة رافعة] (٧) وأعاد علينا من فضله وبركاته بركة نافعة آمين آمين.

ثم لم يزل مولانا الأمير محمد المشار إليه دامت نعم الله عليه ينشر
العدل والإحسان في أمور العباد ويدبر آراء الصلاح والسداد في أمور
المملكة على نهج الرشاد، فلقد أخذ الوزير محمد الفضل كله حيث قلّد
هذا الأمر أهله، ففاعل الخير ينال ثواب العمل، وللأساعي به مثل أجر من
فعل.

ومن الخصال الحميلة، والمآثر العديدة، والحسنات المفيدة،
والمساعي الدائمة المزيّلة، التي أسسها الوزير محمد أصلحه (٨)

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) في (ر) النعم.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) لا يزال منهم بقية في اليمن وهم من أولاد محمد بن إبراهيم طباطبا بن اسماعيل بن
إبراهيم بن الحسن المشي ومسكنهم الآن بالروضة وغيرها.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ساقط من (ر).

(٨) في (ر) حفظه الله.

الله وأيده، الزيادة العظيمة المباركة الجسيمة التي زادها في النجاة المباركة الدائمة على المحمل الشريف اليماني، في زيادة الجمال والرواحل، لركوب الضعفاء والفقراء والأرامل، وزيادة البقسماط^(١)، والبر والأرز والسمن والعسل وغير ذلك مما يحتاج إليه المحتاج من المسافرين والحجاج، حتى الكفتة^(٢) والأفيون^(٣) والقشر والبن والفلفل والكمون، وغير ذلك مما لم يخطر على الخواطر، بما قد تدعو الحاجة إليه ولو بالنادر، وجعل ذلك جميعه كافياً وزائداً بحيث يحصل فيه المدد للحجاج ذاهباً وعائداً، وجعل [ذلك] في أول سنة^(٤)، وهي الثامنة والعشرين بعد الألف، من عين ماله ومحض مناله، ثم عرض إلى الأبواب العالية السلطانية والأعتاب السامية العثمانية ملتصقاً بتقرير ذلك ودوامه في صحائف مولانا السلطان، إلى آخر [يوم من]^(٥) الزمان، جزاه الله كل خير ووقاه كل شر وضير، وأثابه [على ذلك]^(٦) الثواب الجزيل بالقصد الجميل، وجعل له الأجر الوافر في البداية ودوام الثواب على مر الدهور بدوام هذه الصدقة في السعاية.

ومنها العمارة المباركة التي عمرها في تربة سيدي الشيخ الولي الشهير، صفي الدين أحمد بن علوان، نفع الله به، فجعل

(١) البقسماط خبز يابس (شفاء الغليل ص ٦٨).

(٢) هي أوراق القات.

(٣) كذا في الأصل وقد كان الأفينيون يستعمل جهازاً عند بعض الصوفية ولا يتعرض أحد لهم وإن كنا نجد بعض الأئمة في القرن الثاني عشر ينكر على من يتعاطاه انظر كتابنا (الأدب اليمني).

(٤) أي في أول سنة من تولى الأمير محمد بن سنان كتخدائية الوزير محمد.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقط من (ب).

حرزاً مسقفاً في شرقي^(١) الصرحة الكبيرة يجلس فيه الناس يوم الجمع [المبارك]^(٢)، ويسكنون فيه من المطر، وجعل في طرفه منظره معظمة، وأمر بتقوية الجدار بأبنية محكمة، وأمر أيضاً بعمارة جملون يجتمع فيه الماء، ثم ينزل منه من أنابيب نحاس لأجل وضوء الناس منها على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه.

ومنها العمارة المشهورة في محروس يريم، وهي عمارة عظيمة لم يسبق إليها، وغير ذلك من القلاع والحصون إنشاء وترميم، مما لا يكاد يحصر ويضيق عن ذكره هذا المختصر.

وفي أيامه المباركة حصل الصلح التام من الإمام قاسم على ترك المقاتلة، وكف القتال، بعد أن أرسل الله تعالى على بلد الإمام المحل العظيم، والجذب العميم حتى اشتد عليهم الضرر وعظم، ثم عقبه الموت العام فيهم حتى تعطلت القرى عن سكانها، وخلت المساكن عن قاطناتها فكان يموت أهل القرية جميعهم ومن سكن معهم فلا يجدون من يتولى دفنهم وهرب أكثرهم من الموت من بلد إلى بلد، فأدركهم الموت إلى حيث هم فلم ينبج منهم أحد، وسكنت الوحوش والسباع بيوتهم وأماكنهم، وأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم، وكل ذلك ببركة هذه السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى.

ولما تحققوا بأن هذا الحاصل الذي حصل فيهم إنما هو ببركة صاحب السلطنة الخاقانية العثمانية التي طاعتها واجبة على كافة البرية، طلب الإمام المصالحة من صاحب الدولة، فأجيب إلى ذلك قصداً به حقن الدماء مع حصول الاعتراف منه لهذه السلطنة

(١) في (ر) غربي.

(٢) ساقط من (ر).

طوعاً وحتماً وكفى الله المؤمنين القتال، وخمدت نار الفتن بفضل الله الكبير المتعال.

وفي سنة سبع وعشرين وألف، تحركت الفتنة الساكنة، وثارَت العداوة الباطنة واضطربت الحمية الكامنة، فيما بين الأمير علي الشرجبي حاكم الحجرية حينئذ^(١)، والشيخ الأجل حيدره بن إسماعيل السلمي، شيخ ولاية خدير^(٢) وما والاها وسبب ثوران هذه الفتنة أن جماعة من أهل قرية الدمنة^(٣)، من جماعة الشيخ حيدره السلمي ورفقته وأولاده وعصبته، منهم ابنه الشيخ إسماعيل بن حيدره السلمي المذكور، وآخرون من أقاربه، حصل فيما بينهم، وبين الشيخ حيدره بعض مخاصمة ومشاجرة، فترجع لهم أن يفرّوا إلى الأمير علي الشرجبي ليكون لهم شافعاً وعاضداً ومعيناً ومساعداً، لما هو له من القدر الرفيع والجاه الشامخ الواسع، لدى أولي الأمر الكرام عند كافة الكشاف والحكام، والمشايخ والرؤساء والخاص والعام فحصلت من الأمير علي المراجعة من أجلهم إلى الشيخ حيدرة السلمي فلم يبلغوا [بها]^(٤)، منه المراد [ولم ينعم السلمي عليهم بما طلب لهم الأمير علي]^(٥) لكونهم طلبوا منه أن يسمح لهم بتولية بعض البلاد فوقعت [حينئذ]^(٦) بين المذكورين^(٧) العداوة، وملئت القلوب [بعد اللين]^(٨) قساوة وقد كان الأمير علي ظهر له

(١) في (ر) يومئذ.

(٢) خدير هنا هو خدير السلمي تنسب إليه العزلة والناحية من ماوية.

(٣) مدينة عامرة من عزلة خدير السلمي ناحية خدير قضاء ماوية.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقط من (ر).

(٧) في (ر) استبدلها باسم المذكورين نصاً وهما الأمير علي والشيخ حيدره.

(٨) ساقط من (ب).

مظهر عال، وشأن عظيم متعال، حتى مال إليه أكثر الناس، وواصله كل ذي نجدة وعزة وبأس، وكل ذلك ببركة حلول نظر ولي الأمر عليه، وقبول قوله لديه مع مزيد التفاتهم إليه، فكان لا يشفع لدى ولي الأمر شفاعة إلا قبلت، ولا يلتمس منهم مسألة له أو لغيره إلا حصلت، وعجلت، وكانت عروضاته تعتمد وشفاعته ولو بالروح والمال لا ترد، حتى أنه طلب من حضرة الوزير جعفر ولاية الحجريّة، فأنعم عليه بها، وكان إذ ذاك شيخاً من جملة مشائخها، وذلك في سنة أربع وعشرين وألف، ثم على مضي أيام قلائل، رفاه الوزير جعفر إلى رتبة الأغوية، فصار يدعى علي آغا. ونال من السلطة ما طلب وأحب [وابتغى]^(١)، ولم تزل عوائد الإكرام والإنعام عليه تجري،^(٢) وخلع العز والإقبال تصل إليه مرة بعد أخرى، إلى أن رفاه الوزير جعفر إلى أعلى درجات المراتب، ورفع إلى أعز رتب المناصب، فأنعم عليه بالصنّجق الشريف السلطاني العالي المنيف الخاقاني، فوصل إليه إلى معمور (يفرس) [بالتشييع والزف وذلك]^(٣) في غرة المحرم الحرام من السنة الخامسة والعشرين [من]^(٤)، بعد الألف، فصار يدعى بالأمير علي بيك، وضرب بين يديه الطبل والزمر، وصلق عليه [أنه]^(٥) واحد من أهل الأمر، ووصلت إليه العباد من جميع أكناف البلاد ما بين راغب وراهب ومستجير وهارب [وواصل وذاهب]^(٦)، لما ناله من الحظ والقبول، وبلوغ المنى والسؤؤل.

(١) ساقط من (ب).

(٢) في (ر) و (ي) نهب.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقط من (ر).

ولما وصل الوزير [صاحب السعادة والإقبال]^(١)، إلى محروس زبيد، وتوجه منها قاصداً [الطلوع]^(٢) إلى تعز، التقاه الأمير علي المذكور إلى معمر حيس، فكساه [الوزير محمد]^(٣) وأنعم عليه وأكرمه والتفت إليه، ثم أعطاه الإجازة في الرجوع إلى بلده، فرجع مجبور الخاطر [قريب الناظر]^(٤) منشرح الباطن والظاهر، ثم لم يزل الوزير محمد [باشا]^(٥) ناظراً إليه بعين القبول، مسعداً له بنيل المرام، ويلوغ السؤل والمسؤل يراعيه الرعاية الوافرة، ويرسل إليه بالأكسية الفاخرة، وكان إذا وصل إليه غرض من الأمير علي المشار إليه، قابله بالقبول وأنعم له بجميع ما حوى من المدلول والمسؤل وأنعم على توابعه وأولاده ومن التمس له بمحلفات جوامك جديدة، وترقيات مزيدة، وليس ذلك من ولي الأمر مداراة، ولا خوفاً، بل ترغيباً في الخدمة والطاعة وتأليفاً ولطفاً. وعلى تقدير ذلك، فيكون من باب الإحسان إلى المسيء، حيث يعطي ما يروم ويشاء، لعله يتذكر أو يخشى.

وكان الأمير علي المذكور يحب التفاخر في إظهار شعار الأبهة^(٦) العظيمة بين الناس في حركاته وسكناته، فاتفق أنه [لما]^(٧) كان الجمع المبارك عند سيدي الشيخ صفي الدين أحمد ابن علوان، نفع الله به في شهر صفر من سنة سبع وعشرين وألف، وصلت الخلع السنية من حضرة الوزير محمد باشا للأمير علي،

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ر) و (ي).

(٥) ساقط من (ر) و (ي).

(٦) في (ر) الأبهة.

(٧) ساقط من (ر).

المشار إليه إكراماً له وإجلالاً، على عادته، فالتقاهما يوم الجمع المبارك إلى البوب، هو ومن كان [ثم] ^(١) من الأغوات والأكابر والمشايخ والعساكر، واجتمع يومئذ قوم لا تحصر، فلبسها في البوب، ودخل بها إلى يفوس بموكب عظيم، وجيش عرمرم فخيم.

وقد كان اتهم اثنين من عبيده بسرقة شيء من ماله فتحرى بهما يوم الجمع [المبارك] ^(٢) المشهور فأمر بقطع أيديهما، وأرجلهما، وأنوفهما، وأذانهما، وأمر بتعليق تلك الأعضاء المبانة ^(٣) منهما، فوق العقد ^(٤) الأزج، على طريق المارة لينظر ذلك من دب [تحت] ^(٥) ودرج، ففعل بهما كما أمر.

ومر من تحت تلك الأعضاء المعلقة جميع من حضر من الأكابر والأعيان والعساكر وغيرهم، حتى الصنjq الشريف السلطاني المخلوم بالنوبة الشريفة السلطانية، وقد زين تلك الركبة بالدروع والسلاح في المجيء والمراح ^(٦)، فلا يخلو من أن يكون أصيب المذكور بسهم من سهام الغيب، من شخص ذي شفقة، ورقة، حين رأى العبدین وتلك الأعضاء المبانة منهما معلقة، أو رمقة بالعين من رفق فأصيب بعين (والعين حق) ^(٧)، أو أن ذلك حمية علوانية ^(٨)، وغبرة ربانية، من صاحب هذه الحضرة المباركة،

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) المقطوعة.

(٤) هو الحسر أو القنطرة.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) في (ر) المراح وهي لفظة عامية بنفس المعنى.

(٧) حديث (العين حق) متفق عليه عن أبي هريرة (أنظر كشف الخفاء والالباس ج ٢ ص ٩٩).

(٨) نسبة إلى الشيخ أحمد بن علون المشار إليه سابقاً.

صفي الدنيا والدين أحمد بن علوان نفع الله به، كون هذا اليوم [يوم] (٥٠)،
حضرتة وجمعه [المشهور] (٦٠) في سائر الأزمان وهذا هو الأقوى، فما ثم
غيره ولا سوى، مع موافقته القضاء والقدر، وما كتب الله لا محيص عنه
ولا مفر.

فلم يزل الأمير علي يجمع الغارات من كل بلد، ويمدهم بالسيوف
[والبنادق] (٣) والعدد والمدد، إلى أن اجتمع لديه قوم لا تحصر، قدر ثلاثة
آلاف نفر أو أكثر، وقصد التوجه بهم على الشيخ حيدرة السلمي إلى محل
جلوسه في دمنة [أم قريش] (٤)، ولما رأى منه ولده جهلان، الإصرار على
هذه النية، وعزمه على خصمه بكل بلية، أقدم عليه كل الإقدام،
عاذلاً [له] (٥) عن ذلك المرام، ناصحاً له في أن عاقبة هذه الحركة لا خير
فيها ولا بركة. لكن إذا نزل القدر (٦) عمي البصر، وانسدت المسامع عن
كل نصيح وموعظة وعبر، فلم يحصل منه الإصغاء إلى قوله، ولا الالتفات
إلى عذله [بل] (٧) أصر على عزمه بأن لا بد من مقاتلة خصمه.

ولا شك في أن هذه الحركة جعلها الله سبباً لما قدر في الأزل
وطريقاً يتوصل به إلى ما وقع من القتل في تلك القرى وحصل.
فقد قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً
أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (٨)،

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر) ودمنة أم قريش من قرى خدير السلمي.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) في (ر) القضاء.

(٧) ساقط من (ر).

(٨) الآية ١٦ سورة الإسراء.

فتوجه الأمير علي بقومه لمحاربة خصمه في اليوم السادس من شهر ربيع الأول، من سنة سبع وعشرين من بعد الألف، وجعل طريقه على حد الشعبي، فلما وصل إليه، أمر بنهبه وإحراقه، وهدم قراه وأسوافه، فحصل بالحد المذكور ما حصل من القتل والهتك والسفك والفتك، ثم تقدم بعد ذلك إلى الدمنة محل جلوس الشيخ حيدرة السلمي، فوصل إلى جبل فوقها، يقال له: جنوب ما بين الدمنة وسوق العنب، لكنه إلى الدمنة أقرب، ولم يكن يومئذ في الدمنة إلا جماعة قليلون، فعظم الحال واشتد على أهل الدمنة، وحصل معهم من الروع والفرع ما حصل من هذه الفتنة، فوثب حيثئذ الشيخ الهمام والأسد الشجاع الضرغام، سيد سلف مشايخ بني السلمي، الشيخ علي بن حيدرة السلمي وشد أزر القوم وأبفظهم من الغفلة والنوم وفطن لحيلة دبرها، ودقيقة فكرها، وهي أن يغدر بالخصم ويمكر، ويأتيه بالخدع من حيث لا يشعر، فأقبل إليه مظهرًا أنه يودي إليه فقابله الأمير علي بحسن المقاتلة وكف [عن^(١)] المحاربة [والمقاتلة]^(٢) فحين^(٣) أقبل عليه وتوجه^(٤) إليه، كساه قفطاناً صراصراً^(٥)، وكسا جميع من وصل معه من الأكابر والأصاغر، ثم أقبل عليهم يحييهم ويفاكهم ويلومهم، بسبب الجفاء إلى من استجار به [ويعاتبهم، وبينما الشيخ علي السلمي ومن معه^(٦) يلبسون الأكسية من الأمير علي الشرجي، إذ دعا الشيخ علي شخصاً [حاذقاً] لبياً^(٧) من

(١) في (ر) حيثئذ.

(٢) ساقطة من (ر).

(٣) في (ر) فلما.

(٤) في (ر) وصل.

(٥) أظنه نوعاً من الملابس يحدث صورتاً عند لبسه.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ساقط من (ب).

جماعته وقال له : اذهب هذه الساعة إلى عند أبي ، وقل له يرسل إلي كافة أهل البلاد ، الحاضر منهم والباد ، بأن يحضروا عن قاطبتهم ، ويغيروا غارة الأجواد ، ولا يصبحون إلا في البلاد ، فكتب والده إلى جميع أهل بلاده ، وإلى من والاه من أصحابه وأحبابه وأعضاده ، بأن يغيروا بالعدو والمدد ، ولا يصبحوا إلا في البلد ، فأقبلوا إليه مغيرين بالخيول والرجال ، مستعدين للحرب^(١) والقتال فله درّه ما أحسن تدبيره .

ولولا هذه الحيلة لحصل ما حصل من النهب والقتل في الدمنة ، تلك الليلة ، لما قدمنا [من]^(٢) أنه لم يكن فيها [يومئذ]^(٣) إلا جماعة قليلة فلما وصلت الغارات في الصباح بالبنادق والخيول والرماح فرقهم الشيخ علي بن حيدرة فرقاً وعين مع كل فرقة عقيداً من إخوته وبيرقاً^(٤) ، فحمل الخصم على الخصم بهمة وحركة وقد ألقوا أنفسهم إلى التهلكة ، وخاطبتهم السنة سيوف^(٥) الأسلوم في جميع البقاع : ألا هكذا هكذا ، إنما الحرب خداع .

وقتل [يومئذ]^(٦) من جماعة الأمير علي [الشرجي]^(٧) قوم لا تحصر ، وقتل من حزب السلمي من دنا أجله منهم الشيخ عبد الرحمن بن حيدرة السلمي ، من الجماعة الذين هربوا إلى عند الأمير علي الشرجي ، صحبة [الشيخ]^(٨) إسماعيل السابق

(١) في (ر) للمقاتلة .

(٢) ساقط من (ب) .

(٣) ساقط من (ر) .

(٤) البيرق هو العلم معروف .

(٥) في (ر) أسياف .

(٦) ساقط من (ب) .

(٧) ساقط من (ب) .

(٨) ساقط من (ر) .

ذكره، لكونه لما أقبل محارباً مع الأمير الأمير علي، تقدم أول الصف، فرأى مع [الشيخ] ^(١) السلمي أقواماً لا تحد ولا توصف، فعلم بأن حزب الأمير علي مغلوب، وأن سوء العمل منعكس عليهم ومغلوب، فتجيز إلى حزب الاسلام ^(٢) طالباً للأمان ينادي بأعلى صوته: الا نصر الله السلطان مظهراً بأنه صادق وناصح ﴿والله يعلم المُفسد من المصلح﴾ ^(٣)، فأصابته بندقية حيثشذ من صف [أصحاب] ^(٤) الأمير علي الشرجي وحزبه، وهكذا حكمة الله (من أعان ظالماً أغرى به) ^(٥)، فلما رأى الأمير علي [الشرجي] ^(٦) [قيام الشيخ علي السلمي] ^(٧)، بالجد والاهتمام والاجتهاد، وتحقق تسابع الغارات والعساكر إليه من جميع البلاد تزحزح بقومه، وترفع ^(٨) ولم تنزل الغارات إلى السلمي تترادف وتتبع، ثم إن الشيخ علي السلمي رتب للحد رتباً، فجعل محطته مقابلة لمحطة الأمير علي، وعين أخاه الشيخ سنان في محطة مستقلة مقابلة لمحطة جهلان بن الأمير علي، وجعل أخاه الشيخ فضل بن حيدرة

(١) ساقط من (ر).

(٢) أي أصحاب السلمي وهي صيغة جمع في علمية أهل المناطق الجنوبية (اليمن الأسفل) وقد يجمع على وزن فعلية بالتشديد والتأنيث فيقال - مثلاً - لال البريهي البريهية بتشديد المراء وهكذا.

(٣) الآية ٢٢٠ سورة البقرة.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) حديث موضوع نعه (من أعان ظالماً سلطه الله عليه) ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة عن ابن مسعود مرفوعاً وفي روايته ابن زكريا العلوي منهم بالوضع ومعناه صحيح يطابقه قوله تعالى (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً)، (أنظر كشف الخفاء والالباس ج: ٢ ص ٢٩٧).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ساقط من (ر).

(٨) في (ر) وارتفع.

في محطة مستقلة^(١)، أخرى وعين مع كل منهم جملة من العساكر الشجعان رجالاً وفرساناً وبينما هم متلازمون في الحرب، ونفوس الشجعان مشتاقة للطعن والضرب، إذ وصلت الأوامر الشريفة من الحضرة العالية المنيفة إلى الأمير علي الشرجبي، تقتضي نهيه عن هذه الفتن، ومنعه وزجره عن إظهار الفساد في إقليم اليمن، وإن هذه الفعال والشيطنة، لا تليق من أمر السلطنة، وأنه إن كان مطيعاً للسلطان، فليرجع إلى حيث كان، ومن حيث جاء^(٢) في عز وإحسان، فلم يجد حينئذ بداً من الامتثال لعلمه بأن كثرة العناد يؤدي إلى الزوال، فرجع إلى محله في دار الحجرية، وترك ولده جهلان وإخوته هنالك مع من معهم من العساكر، وأهل البلاد في محطته لمحاربة^(٣) الشيخ علي السلمي وجماعته، وقد كان [الجناب العالي]^(٤)، أحمد آغا حاكم [ولاية]^(٥) تعز، وما إليها أرسل شُرذمة من العساكر إلى قرية النجادة شرقي جبل صبر مما يلي حد الشعبي قاصداً بذلك حماية الجبل، عن أن يعرج عليه الأمير علي الشرجبي، [أو]^(٦) يتحيز هو وقومه إليه إذا انهزموا، فعظم ذلك على الأمير علي الشرجبي.

ثم إن أحمد آغا المشار إليه توجه بنفسه وجملة [كثيرة]^(٧) من العساكر السلطانية ومغورين^(٨) من أهل جبر صبر، ومن

(١) في (ر) مقابله.

(٢) في (ر) اجاء وهو لفظة عامية.

(٣) في (ر) محله.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ر).

(٨) أي مغفرون.

البلاد التعزية إلى قرية الجند المشهورة، وكان توجهه إليها في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة السابعة والعشرين من بعد الألف، ونصب مخيمه هنالك [ليكون هناك] (١) والعشرة للسلي، وأرسل العروضات (٢) إلى الحضرة العالية محققاً لهله القضية مبالغاً في ذلك غاية المبالغة، غيرة منه على جانب السلطنة الشريفة المحمية، فلما وصلت العروضات الكريمة إلى الحضرة العالية الفخيمة، برزت الأوامر الشريفة إلى المقر الكريم العالي الفخيم افتخر الأمراء الكرام، عين ذوي المجد [والعز] والاحترام، عضد المملكة الشريفة الخاقانية، [وحسام باع السلطنة المنيفة العثمانية] (٣) ذي القدر، الرئيس الأمير محمد بيك بن إدريس الحبشي، حاكم ولاية جيلة (٤) والمخلاف (٥) بأن يتقدم هو بنفسه إلى قرية الجند [حيث] (٦) مخيم أحمد آغا ثم ينظر فيما بين الشيخ حيدرة السلمي وبين الأمير على الشرجي، ويسعى في صلاح الحال، وتسكين الفتن على أي وجه أمكن، فتقدم المشار إليه إلى الجند ونصب مخيمه الشريف هنالك.

فلما اجتمع هنالك بأحمد آغا، أجمعوا الرأي على أن ينتخبوا جماعة من العقال أهل المعقول والكمال، بذهبون إلى الأمير علي ليسألوه عن سبب هذه الفعال ويزجروه عن التسبب للقتل والقتال، فأرسل الأمير محمد جماعة من الأعيان موصوفين [بالعقل] (٧)

(١) ساقط من (ر).

(٢) العروضات هنا بمعنى التقارير في العرف المتداول الآن.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) من أعمال إب.

(٥) لعله مخلاف (بعدان) أو الشوافي وهو من أعمال إب أيضاً.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ر).

والكمال، والمعقول والبيان، فتوجهوا إلى الأمير علي الشرجي، وحاولوه على ترك القتل والقتال والأذيات والمكر وأن يرسل إلى ولده جهلان، ومن عنده من القوم بأن يرتفعوا من تلك المحطة، وما كان أمس لا يذكر اليوم، فلم يلتفت إلى قول من وصل، [ولم يصغ إلى عذل من عذل]^(١) بل أصر على ما هو عليه من أن حد الشعبي يتوجه إليه، فرجع المذكورون بالجواب، في [جميع] ما وقع^(٢) بينهم من الخطاب، ورفع ذلك إلى الحضرة العلية.

فلما وصل هذا الخبر إلى حضرة الوزير محمد باشا أرسل أوامره الشريفة المطاعة المنيفة إلى كافة الكشاف في اليمن من كوكبان إلى عدن بأن يتقدم كل منهم بنفسه مع من عنده من العساكر وأهل البلد إلى المخيم المنصور في الجند، وجعل الأمير محمد بن إدريس الجبشي المشار إليه، سرداً في العساكر المنصورة وأمرهم بالتقدم على الأمير علي [الشرجي]^(٣) المزبور إلى حيث كان، ومتابعته من مكان إلى مكان، فأقبلت العساكر والغارات إلى قرية الجند من كل بلد^(٤) وتوجه الشيخ الأجل الأكمل، حميد^(٥) المساعي الشيخ عامر الجماعي إلى جهة بلد السلمي، وجعل هنالك محطة مستقلة في (سوق العنب)، إعانة للشيخ حيدرة السلمي، وكان هو عقيد هؤلاء العساكر [الذين]^(٦) في جهة الدمنة، وسرداً فيهم من قبل السردال السابق ذكره، لما لديه من الكمال والفتنة، وبمجرد وصول المذكور إلى هنالك، حمل

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في (ر) مكان.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ر).

بمن معه من الجنود حمة الأسود، على محطة جهلان، فهزمهم إلى قتل
الجيال، بعد أن أخذ رؤوس جماعة [منهم]^(١) حال المقاتلة والقتال.

ثم بعد أن ترحلوا إلى قتل الجبال، وترفعوا وتعزّزوا فيها
وتمنعوا، لزم كل من الفريقين محطته ودامت الحرب بينهم أياماً
مدينة، وأشهرأ متوالية عديدة، ولم تزل العساكر تأتي من كل
بلد إلى قرية الحند، ولم يزل الوزير محمد يزداد على الأمير علي
غضباً، ونار حيمته تأجج اشتعلاً ولهاً. وكان كلما أرسل إليه
الأمير علي [الشرجي] عرضاً^(٢) ثلثت الحمية عليه تعباً وغيظاً^(٣)،
وترجع للوزير محمد أن يعزله من البلد^(٤) فعزله منها ناوياً
به عزل الأبد، ووجه ولاية الحجرية، إلى الجنب السامي الأغا
ملي^(٥) وقام^(٦) معه من العسكر المحتكر، قدر ثلاثمائة نفر، وقد
كان الأمير علي استقل^(٧) [على]^(٨) الولاية في البلد، بحيث ظن كل
واحد أنه لا يعزل منها طول الأبد، ولكن هذا شأن من سمع قول من
لا خير فيه، واتبع شور^(٩) كل صبي وسفيه، فتقدم حينئذ الأغا
ملي بعساكره المنصورة، إلى قرية الجند [المشهورة] وتسابعت
العساكر والغارات إلى قرية الجند^(١٠) من جميع الجهات، حتى

(١) ساقط من (و).

(٢) أي شرحاً لحاله.

(٣) في (و) غضباً.

(٤) في (ب) البلد.

(٥) في (ب) ملي.

(٦) في الأصول قام فيحقق.

(٧) في (ب) استقر.

(٨) ساقط من (و).

(٩) رأي.

(١٠) ساقط من (و) و (ي).

كانت كأنها الحج الأكبر في عرفك، ثم إن المقر المكرم محمد بك الحبيشي، سردال العساكر المنصورة، أجمع الرأي هو ومن لديه^(١) على أن يتقدموا بالمخيم المصور إلى نجد قبم المشهور، وهو النجد الذي فيه الطريق السلطاني، ما بين حل صبر والحجرية، فشدوا الرحيل من الحند في أواخر شهر حمادي الأولى من السنة السابعة والعشرين من بعد الألف إلى مدينة تعز، ونصب المخيم الشريف قبال باب الشيخ موسى ما بين الباب والمصلى وأقاموا في هذا المخيم عشرة أيام، ثم توجهوا إلى نجد قسم ف ضربوا المحطة هنالك، حتى ضاقت [بهم]^(٢) تلك الشعوب [والعروض]^(٣) والأودية والمسالك، مع القرب والزحام [في]^(٤) اتصال الخيام بالخيام، فكان مخيماً عظيماً مهيباً فخماً، فخر العاصون، وتشتت شملهم وتفرق ومزقوا كل ممزق، بعد أن قتل منهم جمع كثير، وقوم [جم]^(٥) غفير، ثم أمر السردال المشرك إليه بالنداء للخاص والعام، بالأمان النافذ التام، والرجوع لهم إلى الأوطان، آمنين بأمان الله ورسوله [وأمان مولانا السلطان]^(٦)، وأمان الوزير محمد، وأن من وصل من أهل تلك الجهات إلى ثلاثة أيام فله الرعاية الوافرة الأقسام ومزيد البر والإكرام، ومن تأخر عنها ولو قليلاً أخذ أخذاً وبسلاً، فأقبل إليه جيشه^(٧) مشايخ تلك الجهة متودين مستبشرين نادمين، طالين الصفح والرضا والعفو عما جرى ومضى، منهم الشيخ المعتمد شيخ

(١) في (ر) عنده.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ب).

الفخاف^(١) علي بن عبد الصمد وكذلك شيخ السعد، وجماعة من رؤساء [تلك]^(٢) البلد فآمنهم، وراعاهم، وأنعم عليهم وكساهم، وألزم كلأ منهم بالطاعة للسلطنة الشريفة وحفظ الطريق وتسليم السبار^(٣) والجزر والعليق فسلموا ذلك وانقادوا طائعين مجبيين ممثلين سامعين، ولما وصل المخيم المنصور إلى نجد قسم المذكور خرج الأمير علي الشرجبي من دار الحجرية [وتوجه]^(٤) إلى (المقدار)^(٥)، ولم يطلب له بعد ذلك في دار الحجرية قرار، وحصل حيثئذ مع أهل جبل حبشي ما حصل من الرعب والإفزع، والخوف والإفجاع، فخاضوا خوضة عظيمة، واهترجوا هرجة عميمة، لكنهم أصروا على العصيان، وعلى عدم المواجهة، وبذل الطاعة للسلطان، مغرورين بارتفاع جبلهم العالي، ولم يشعروا بأن هذه السلطنة العثمانية بتطأ لها كل شامخ ومتعال.

ودام المخيم في (نجد قسيم) أياماً عديدة، ومدة مديدة، لم يمكن المسافر التوجه على الشرجبي، خوفاً من نزول أهل جبل حبشي، على المحطة ولا أمكنهم الطلوع إلى جبل حبشي لصعوبته مع وجود الأمير علي بالمقدار، خوفاً من انعطافه على المخيم المنصور، قال الحال إلى الجلوس في هذا المخيم، من غير مقاتلة ولا قتال، فأرسل الوزير محمد المشار إليه أوامره الشريفة إلى السردال المومى إليه، وصحبه الجناب [المحترم]^(٦)، حسن آغا، يأمره بالجد والاهتمام والحركة والإقدام، ووجه أغوية العسكر

(١) هي الآن عزلة من ناحية جبل حبشي قضاء الحجرية.

(٢) ساقط من (د).

(٣) أي المعتدل.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) هي الآن قرية من عزلة السواء ناحية المواسط الحجرية.

(٦) ساقط من (ب).

المنصور إلى حسن آغا المزبور، لكونه صاحب تدبير وسياسة، وشجاعة وفراصة، فوصل المشار إليه بالأوامر الشريفة إلى حضرة السردال، فقابلها بالإعزاز والإكرام والإجلال والقبول والطاعة والامثال وشمر المهمة في هذه الخدمة، ودبر أمل المقاتلة والقتال والحرب والتزال، فلم تزل العساكر تغزو إلى أطراف تلك النواحي مع عقيدهم [الجناب]^(١) حسن آغا المذكور إلى أن أذاقوا أهلها الوبال، وأبادوهم بالقتل والقتال وملأوا من جثثهم تلك العروض والجبال.

وكانت العساكر تغزو في كل يوم وترجع إلى المخيم المنصور، المقيم في نجد قسيم المذكور، فلما كان شهر صفر المبارك المظفر من السنة الثامنة والعشرين من بعد الألف، وصلت البشائر السنية بقدوم الغارة الربانية، في وصول العساكر السلطانية، من الديار الرومية، والأبواب العلية مع ركاب المقر الكريم العالي، والكوكب الوضاح المتلالي، الراقي إلى رتب المعالي، الصاعدة همته على تلك السماك المتعالي ذي الرأي الصائب، والتدبير الشاقب، أمير اللواء الشريف، والصنjq العالي المنيف المقرون بالسعد والظفر في الحضر والسفر [مولانا]^(٢) الأمير سفر، حاطه الله تعالى بالآيات والصور، وجعله في كنف النبي مصطفى خير البشر، وصل حفظه الله تعالى من الديار الرومية، بهمة مباركة عليّة بأمر مولانا السلطان الأعظم والخان الأكرم، صاحب السيف والقلم مولى ملوك العرب والعجم، ملك البرين والبحرين، خادم الحرمين الشريفين أشرف سلطان خفقت عليه البنود وأكرم ملك مشيت بين يديه الجنود، مولانا، ومالك أمرنا، ومؤيد شريعة ربنا^(٣) سلطان العصر والزمان، مولانا السلطان عثمان خان بن

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) في (ر) نينا.

السلطان أحمد خان، أدام الله سلطته^(١) إلى آخر الزمان وأعز به كلمة الإسلام والإيمان، وجعل السلطنة الشريفة مؤيدة به مشيدة إلى يوم الحشر والميزان، أرسله معيماً لصاحب الدولة اليمانية، وعاضداً فيها للمملكة العثمانية، وما ذاك إلا من قبيل المكاشفات الظاهرة والكرامات الباهرة، ولا غرو في ذلك، فإن صاحب هذه السلطنة، هو الغوث^(٢) المشهور، المعلوم لنا من الخبر المأثور^(٣)، نصره الله نصراً عزيزاً، وفتح له فتحاً ميبناً، وكان له حافظاً وناصرأً وولياً ومعيناً، فلما وصل ركاب الأمير سفير إلى محروس زيد، تلقته الأوامر الشريفة العالية المنيفة، من حضرة الوزير محمد [باشا]^(٤)، ووصلته مع ذلك القفاطين السنية، والملابس [الشريفة]^(٥) البهية، تعظيماً له وإكراماً، وإجلالاً لقدمه المبارك، واحتراماً، وأمره بالتقدم إلى المخيم المنصور، في نجد قسيم المذكور، فتقدم المشار إليه دامت نعم الله عليه، وجعل طريقه على محروس مدينة تعز، فأقام فيها يومين، ثم توجه إلى نجد قسيم بجميع عساكره الذين وصل بهم من الديار الرومية، وهم أربعمئة نفر من الرجال الأبطال، أهل المقاتلة والقتال ونصب مخيمه الشريف هنالك [وكان هذا القسوم المبارك]^(٦) في أوائل شهر صفر من السنة المذكورة، ثم بعد مضي نصف شهر من

(١) في (١) ملكه.

(٢) الغوث عند الصوفية هو القطب حينما يتجأ إليه ولا يسمى في ذلك الوقت غوثاً أنظر (التعريفات للشريف الجرجاني ص ٨٦).

(٣) إشارة إلى ما جاء في بعض الأحبار (القضاء ثلاثمائة والنجاه سبعون والأبدال أربعون والأحبار سعة والعهد أربعة والغوث واحد وأضر كشف الألباس ج ١ ص ٢٧).

(٤) ساقط من (١).

(٥) ساقط من (١).

(٦) ساقط من (١).

وصوله، وصلت [إليه]^(١)، القفاطين السعيدة المباركة الحميدة، من حضرة الوزير محمد باشا، وأنعم عليه بولاية (تعز) وما إليها، وجبل (صبر) وأعمالها، وشرعب وتوابعها، عوضاً عن الجناب أحمد آغا السابق ذكره، ووجهت إليه مع ذلك سردالية العسكر المنصور، عوضاً عن الأمير محمد بيك الحبشي المقدم الذكر، وكتب^(٢) إليه، مع ذلك المراسيم [الكريمة]^(٣) الشريفة والمخاطبات الفخيمة اللطيفة تمسكاً في الولاية المذكورة، والسردالية المزبورة، وفوض الأمر كله إليه. وعول في جميع المهمات عليه، مشاراً في المراسيم الكريمة، بأن أمره من أمره، ونهيه من نهيه وأن مهما فعله من أمر ونهي، فهو مقبول لدى صاحب السعادة والقبول، وحظى الفقير مؤلف هذا التاريخ بقراءة هذه المراسيم الكريمة والمخاطبات الفخيمة العظيمة، فقرأتها بين يديه في الديوان السعيد، المحفوف بالنصر والتأييد، وحضر لاستماع ألفاظها جمع العباد من الأمراء والأغوات والمشايخ والعساكر وأهل البلاد، من كل حاضر وباد، وأسمعتهم ألفاظها ومعانيها بقراءة شئت المسامع، ووعاها المستمع والسامع، فحصل مع العباد الفرح والسرور ما لا مزيد عليه، ومن الابتهاج والحبور ما لا نهاية إليه، وأقبل الخاص والعام من الأنام، لتقبيل أكفه الطاهرة الكرام ثم أقبل هو على العساكر بسايق أنعامه، ووافر عطائه وإكرامه، وكنت أول من شمله إحسانه وبره، وعمه إكرامه [وفضله]^(٤) وخيره.

وتوجهت ولاية الحجرية حيثنذ إلى الجناب العالي أحمد آغا

(١) ساقط من (ر).

(٢) في (ر) أتت.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ب).

المشار إليه المنفصل عن ولاية^(١) تعز، وما إليها عوضاً عن
الجناب السامي الأغا مامي، وأعطى المقر الكريم محمد بيك
الحيشي السردال سابقاً الأذن الشريف في التوجه إلى بلده ومحل
ولايته^(٢) مع مزيد من الشكر والثناء والمدح البليغ الأهنى فتوجه المشار
إليه مصحوب السلامة، مقروناً بالعز والكرامة، وكان وصول هذه القفاطين
إلى البهية المباركة، والتولية الحميلة، وجميع ما ذكر من هذه الحركة
السعيدة، في نصف شهر صفر [الظفر]^(٣) سنة ثمان وعشرين وألف.

وفي هذه الأيام، انتقل الشيخ الكامل الأكرمي [الشيخ]^(٤) حيدرة بن
إسماعيل السلمي صاحب ولاية خدير إلى رحمة الله الملك القدير، وكانت
وفاته وهو في بيته في دمنة أم قريش، ولما وصل الخبر إلى حضرة الأمير
سفر [تعب عليه واستوجع، وحمد الله واسترجع، ثم]^(٥) أرسل مبادراً من
قبله من يعزي أولاده، ويجبر خواطرهم، ويوفيههم^(٦) ويقرر أحوالهم ووعد
ولده الشيخ الأكملي الأفضلي الأمثلي، الشيخ علي بالإقامة في الولاية
عوضاً عن والده.

وأرسل العروضات إلى الحضرة العلية معلماً بوفاة الشيخ
حيدر المذكور، ومعرفاً بولده الشيخ علي المزبور بأنه أهلاً للولاية ومحل، وهو
الذي كان ضابطاً للولاية^(٧) [من أول، فوصلت إليه

(١) كشوفية في (ر).

(٢) في (ر) كشوفته.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) في (ر) ويؤنسهم.

(٧) في (ر) للبلاد.

المراسيم الشريفة، مع الخلع^(١) السنية المنيفة، بتوجيه الولاية إليه عوضاً عن أبيه، وكل ذلك ببركة الأمير سفر المشار إليه، فقد أتى بما يتوجب عليه، فقام الشيخ علي بالولاية أتم قيام، ونظم أمرها أحسن نظام.

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر صفر من السنة الثامنة والعشرين من بعد الألف السابق بيانها، وجه الأمير سفر همته العلية، على أخذ جبل حبشي، فأجاد في ذلك فكرته وصرف إليه همته، وهو جبل عظيم عسر المسلك بعيد المدرك، يطلق [عليه]^(٢) أنه باب الحجرية أو مفتاح بابها، فدبر في هذا الأمر، والله هو المدبر لأمره، ولم يطلع أحداً على سره، خوفاً من أن يفشوا الخبر فيكون أهله من ذلك على حذر.

فأرسل جواسيس وعيوناً من قبله موثقاً بهم يذهبون إليه لينظروا أهل هذا الجبل وما هم عليه، ويتعرفوا بالطرقات، ويأتوا بحقيقة الخبر إليه، فلما تقرر لديه الخبر مع ما وعده الله به من النصر والظفر، شد العزم في ليلة السابع والعشرين من [صفر]^(٣) وتوجه نحو الجبل في سحر، بعساكر [لا تحد]^(٤) ولا تعد ولا تحصر، وهو يتقدمهم راكباً وماشياً، وكان الله له حافظاً وراعياً، حتى إذا أسفر الصباح، ونادى المنادي بحي على الفلاح، نصب بيرقه الشريف في قلة هذا الجبل المنيف، وأعمدت العساكر سيوفها في رقاب المفسدين، فغلبوا هالك، وانقلبوا صاغرين، وأخذت رؤوسهم، وأخرجت نفوسهم، وقتل منهم [يومئذ]^(٥)

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ر).

قوة كثير، وجه غفير، لا يحصي عددهم إلا الملك القدير، ونجا منهم بالهرب من له بقية عمر بعد ذلك.

ومن نجا واتخذ الفرار مخرجاً، شيخهم [الشيخ] (١) عمر ابن يوسف الحشي، رئيس أهل الجبل المذكور، لكون مكانه نازحاً قليلاً، فتمكن من الهرب قبل وصولهم إليه، فولى، فتقدم الأمير سفر، إلى قرية الشيخ عمر مع عساكر النصر والظفر، فرقوا داره، وأحربوها، واذهبوا مآثرها [وأحربوها، فدكت حتى الأسار، وآت بعد ظهورها] (٢) إلى الانطماس، وتردى حال الهرب أكثر المفسدين من قتل الجبال خوفاً من المصادمة والقتال، رموا بأنفسهم [خوفاً] (٣) من أخذ رؤوسهم، حتى امتلأت من جثثهم تلك الشعب والأودية، ففترى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية (٤)، ونصب الأمير سفر مخيمه الشريف [في] (٥) رأس هذا الجبل، ونادى [المنادي] (٦) بالأمان [والاطمئنان] (٧) لمن جاء [إليه] (٨)، ووصل، فتودى إليه حينئذ جماعة من مشايخ تلك البلاد من الذين عليهم العمدة والاعتماد، ومنهم شيخ بني دخين، وشيخ بني عيسى، وشيخ المرتبيين (٩) ومن إليهم فاعطاهم الأمان، وأنعم عليهم بغاية الإنعام والإحسان وتجاوز لهم وسمح، وعفا عنهم وصفح، وكساهم الأكسية

(١) ساقط من (ج).

(٢) ما بين المفوتين ساقط من (ج).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) الآية ٧ من سورة الحاقة.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ساقط من (ب).

(٨) ساقط من (ب).

(٩) نسبة إلى المراتبة منزلة منسمة من ناحية جبل حشي الحجرية.

الفاخرة، ورعاهم الرعاية الوافرة، والزمهم بالطاعة والانقياد للسلطنة الشريفة، وبالخدمة بالطيب والتقا، والامتثال لصاحب المملكة المنيفة، فأجابوا طائعين ممثلين سامعين [وشدت المحطة من نجد قسيم إلى رأس جبل حبشي، ولولا وصول الأمير سفر المزبور، لدامت المحطة في نجد قسيم مدى السنين والشهور]^(١).

وأقام الأمير سفر في هذا المخيم المنصور إلى عشر مضي من شهر ربيع الأول، ثم عن له النزول إلى معمور (يفرس)، فنزل قاصداً التبرك في حضور الجمع المغفور المبارك المشهور، لدى ضريح سيدنا ومولانا تاج الاصفياء ونقطة بيكار [دائرة]^(٢) الأولياء، غوث الزمان شهاب الدين أحمد بن علوان نفع الله به، لكون الجمع المشهور المبارك المبرور كان في النصف من الشهر المذكور، فنزل الأمير المشار إليه إلى معمور (يفرس) بالعز والكرامة، والفوز والسلامة، بعد أن بلغه الله مرامه، وترك في رأس جبل حبشي المذكور رتبة من العسكر المنصور، فزار وتملى، وشاهد تلك المشاهد واستجلى ووصلت إليه في هذا الجمع المبارك من الحضرة العلية قفاطين كريمة وملابس فخيمة إكراماً له وإجلالاً وشكراً واعزازاً وافضالاً ويراً، فتلقاها بالخير والفرح والسرور والابتهاج، والمسرة والحبور، ولبسها بالعز الدائم، والسعد القائم، ودخل بها إلى حضرة سيدي الشيخ صفي الدين بموكب عظيم، وعز دائم مقيم، فكان هذا الجمع عظيماً مشهوراً، والاجتماع مباركاً [مرحوماً]^(٣) مغفوراً، وأقام الأمير المشار إليه في سوح سيدي الشيخ أياماً قلائل، ونادى بالأمان بكل أت إليه

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

وواصل، فوصل إليه جماعة من مشايخ ولاية^(١) الحجرية، منهم شيخ ولاية الكلائية^(٢)، وشيخ الجيزية^(٣)، وشيخ الحصبين^(٤)، ونجادة^(٥) وجماعة من الرعية أهل تلك النواحي من الحجرية، فكساهم ورعاهم وألزمهم الطاعة والانقياد إليه والخدمة بين يديه، وألزم كلأ منهم بأداء ما يتوجه عليه، فأطاعوا وانقادوا وذهبوا إلى بيوتهم.

وبمجرد وصول الأمير سفر إلى معمور (يفرس) بالنصر والظفر، خرج الأمير علي من المقدار المذكور [وراح]^(٦) إلى حد الأعلام^(٧) المشهور، ووقف هنالك يترجى [عود ولاية الحجرية إليه، ويأمل]^(٨) العفو والرضا عليه. فلم [يزل]^(٩) المذكور يرسل من أجل ذلك إلى حضرة صاحب السعادة، ويعول [فيما يؤمل]^(١٠) على كافة الأكابر والأعيان والسادة، لعلمه بأن حكام هذه الدولة العثمانية موصوفون بالعفو والغفران، والشفقة والرحمة والعدل والاحسان، يجازون بالطاعة والامتثال إنعاماً وإحساناً، وبالإساءات والزلات [عفواً وغفراناً، فكان الوزير محمد

(١) في (ر) بلاد.

(٢) الكلائية بالكاف واللام ثم همزة وهاء عزلة من ناحية المواسط قضاء الحجرية.

(٣) عزلة من ناحية المواسط قضاء الحجرية.

(٤) نسبة إلى حصان الأعلى والأسفل وهما عزلتان من ناحية المصراخ قضاء تعز.

(٥) النجادة من ناحية صبر قضاء تعز.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) الأعلام عزلة من ناحية المواسط قضاء الحجرية.

(٨) ساقط من (ب).

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) ساقط من (ر).

يجيبه بالقبول [١]، ويبلغ الأمل ونيل المرام والسؤل، لكنه يشترط عليه الوصول اما بنفسه أو ولده جهلان إلى حضرته العلية والدخول في الديوان، والوقوف بين يديه على بساط السلطان، وله حينئذ الأمن والأمان، والرعاية الوافرة على مر الدهور والأزمان، ولم يزل كلما طلع منه كتاب يعود إليه الجواب بهذا الخطاب، فلم يوافق على هذا الشرط، ولم تسمح نفسه في شيء قط، خوفاً وحياء مما قد ريش^(٢) وخلط. لكنه لم يقنط من الرحمة ولم يئأس من عود النعمة، فلم يزل على هذا الحال، إلى أن آل الأمر إلى ما آل.

وفي شهر ربيع الآخر من السنة الثامنة والعشرين من بعد الألف وجه الأمير سفر همته العلية إلى أوساط بلاد الحجرية، فشد الرحيل من يفرس نهاراً، وجند الجند جهازاً، وتوجه بهم مصحوب السلامة بالعز والكرامة، ونصب مخيمه الشريف في جبل الصنه^(٣) وحصل بالعاصين المقيمين هنالك ما حصل من القتل والسفك والنهب والهتك، فقتل منهم قوم لا تحصر، وولى البقية هاربين ما بين مجروح ومصاب ومكسر. ثم نودي بالأمان لمن وصل طائفاً إلى هذا الديوان، فوصل إلى حضرة الأمير سفر أكثر أهل تلك الجهات،

(١) ساقط من (ر).

(٢) ريش لفظة عامية بمعنى أزعج أو أخاف وقد تأتي الريشة بمعنى الفوضى واه أعلم.

(٣) الصنه وقد يقال لها الصناء هي الآن عزلة من ناحية المواسط قضاء الحجرية وينب إليها في عصرنا الحاضر القاضي العلامة محمد فارح بن عبد الرحمن الصنوي صاحب المؤلفات الكثيرة.

متودين طائعين نادمين^(١)، منهم شيخ [الصُّنَّة، وشيخ]^(٢) حد الأعلوم،
وشيوخ الأحمور^(٣) ومشايخ القماعة^(٤) ومن والاهم من
الأشمور^(٥)، فأنعم عليهم بوافر إنعامه، وجزيل [عطائه]^(٦)
واكرامه، ووصل أيضاً إلى هذا المحل الشيخ عمر بن يوسف
الحبشي رئيس أهل جبل حبشي، وحال وصول الشيخ عمر إلى
حضرة الأمير سفر أمر العسكر بلقياه، وأكرمه وحياه، وقابله
حال الوصول بحسن المقابلة والقبول، وحصل العفو له ولجميع من
وصل، عن [كل]^(٧) ما جرى وحصل، لكونهم معذورين بسبب
كونهم مهزورين، وكسي أجمل الملابس، وعظم عند كل قائم وجالس،
وأطاعت تلك البلاد وما والاها، ودانت تلك الجهات^(٨) أسفلها وأعلاها،
ودام هذا المخيم المنصور في المحل المزبور إلى أواسط شهر جمادي
الأول من السنة المشروحة عدداً وذكرأ.

ولما قرب الأمير سفر وجنوده، ولاح على حد الأعلوم لمعان
برقه، وتجلجلت عليهم رعوته، أرسل الأمير علي الشرجبي إلى
ولده جهلان، بأن يبادر بالوصول إليه، ويترك في مقامه بجهة
الذمنة من يثق به^(٩) ويتكل عليه، فوصل جهلان إلى عند والده
إلى حد الأعلوم، وأقام شخصاً في تلك المحطة المقابلة لمحطة

(١) في (ر) آمنين .

(٢) ساقط من (ر).

(٣) هما آحمور خارج ودخل عزلة من ناحية المواسط .

(٤) هي الآن عزلة تابعة لقضاء وناحية ماوية .

(٥) نسبة إلى قرية من عزلة أحرار ناحية وقضاء ماوية .

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ر).

(٨) في (ر) البلاد

(٩) في (ر) يتوبه .

الأسلوم، ثم ان المقر الكريم سفر بيك، هم بالهجوم على محطة الشرجي إلى الأعلوم، فدبر التدبير الشاقب، وأجاد الفكر الصائب، على أن يأتي لمحطة الأمير علي [المذكور] (١) من ثلاثة جوانب، فوجه طائفة (٢) من العساكر مع عقيد من الأغوات الأكابر، بأن يأتي المخيم المذكور من فوقه، وأمر الفرسان أن يأتوا بطون الأودية [هنالك]، ويقفوا للمذكور في طريقه، وجاء هو بعساكره المنصورة أمام محطته [المزبورة] (٣) في الطريق المعلومة المشهورة فأحاطت به العساكر السلطانية احاطة الاطواق بالأعناق، والتفت الساق بالساق، فصار العاصون يخوضون، وقد ضاق عليهم الخناق، فرمتهم البنادق بالنفط والرصاص، ولم يجدوا طريقاً ولا مسلكاً للخلاص، فأخذوا أخذاً وبيلاً، وقتلوا تقتيلاً، ونهبت العساكر محطتهم، وأخذت عددهم وأهبتهم، وقد كان الخبازون والطباخون شرعوا [في عمل] (٤) الطباخ، فهم ما بين خابز وموقد وناfix، طانين بأن سيكون ذلك لهم غداء، ولم يشعروا بأن الصباح [لهم] (٥) موعداً، فغرفت هريستهم من القدر، وأخرج خبزهم من التنور، وطفقت العساكر فيهم قتلاً وسفكاً وضرباً بالسيف، وهتكاً ونهباً وفتكاً، فقتل منهم [يومئذ] (٦) قوم لا تحصر، قدر مائة نفر أو أكثر، ونجا منهم من لم يقدر الله قتله، ولم يبلغ [عمره في] (٧) الكتاب أجله،

(١) ساقط من (ر).

(٢) في (ر) شرفة.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ساقط من (ر).

ومنهم الأمير علي الشرجبي، وأولاده، وإخوانه، وأحفاده ولا شك أن
أجلهم، لم يستوف الحساب، ولكل أجل كتاب، وطلع الأمير علي
[هو] (١) ومن معه إلى نجد قدس (٢)، ووقفوا هنالك ساعة لسكون
التعب، ورد النفس، ثم توجهوا إلى ذبحان (٣) مفكرين فيما كتب الله
عليهم من التعب والامتحان.

وحصل حيث (٤) في الحجرية رجّة عظيمة وهذه عميمة،
وهرب أهلها من بلد إلى بلد، وخلت القرى والمساكن، فلم يبق
فيها أحد، وكذلك تفرق شمل المحطة التي كان فيها جهلان، بجهة
الدمنة، وتشتت جمعهم، وذاقوا أشد التعب والنصب والمحنة،
فلم يقر لهم بعد علمهم (٥) بذلك قرار، ولم يبق لهم على
الجلوس جلد ولا اصطبار، وطفق الأمير علي وولده جهلان
يتعائبان (٦) في سبب أصل هذه الفتن، وما جرى عليهم وعلى
الناس بسببهم من القتل والنهب والتعب والمحن، لكون الأغا
جهلان قد كان نصيح والده عند ابتداء القيام بهذه الأمور كما هو
في أول هذه القصة مسطور، وعرفه بأن أمر عاقبتها محفوف
ومحذور، لكن الخادعون غلبوا الناصح (٧) وكم من مغير [لهوى] (٨)

(١) ساقط من (ب).

(٢) قدس بفتح القاف والداد وإسكان السين عزلة تتبع من قضاء الحجرية.

(٣) ذبحان عزلة كبيرة تدخل ضمن نطاق الشمايتين من الحجرية.

(٤) في (ر) يومئذ.

(٥) في (ر) علمهم.

(٦) في (ر) يتلاومان.

(٧) في (ر) الناصحون.

(٨) ساقط من (ر).

يفسد [شغل] ^(١) ألف [ناصح] ^(٢) مصلح، وإنما تكلف جهلان
[على] ^(٣) القيام أول الناس حين رأى الفاس بالراس، وكان ذلك في
الكتاب مسطوراً، وقدراً [مقدراً] ^(٤) مقدوراً.

ثم لما ظفر الأمير سفر بحد الأعلوم المذكور نصب بيرقه المشهور
المنشور السعيد المؤيد المنصور، في رأس حد الأعلوم، وذهبت عن
العباد الهموم والغموم وحصل بعد ^(٥) ذلك الفرح والسرور، والانشراح
والحبور، مع جميع العباد، في سائر أقطار البلاد لما حصل من النصر
والظفر، وبلوغ السؤل والوطر، للمقر الكريم الأمير سفر، ولما وصلت
العلوم والأخبار والعروض المحتوية على البشائر والاستبشار إلى
[حضرة] ^(٦) صاحب السعادة والعز والسيادة [حضرة] ^(٧) الوزير محمد
باشا بلغه الله من الخيرات ما شاء، أنعم على البشير بانعام كبير، وأرسل
إلى الأمير سفر بالأكسية البهية، والملابس الشريفة السنية، شكراً له
[على] ^(٨) هذه الهمة العالية، التي لم يسبقه [إليها] ^(٩) انسان (وهل
جزاء الاحسان إلا الاحسان) ^(١٠) فلبسها بالعز والفخر والهناء، ومزيد
الشكر والمدح والثناء.

وأقام الأمير سفر في هذا المخيم بحد الأعلوم أياماً قلائل، ثم

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر) وفي الجملة اضطراب.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) في (ر) عقيب.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ساقط من (ب).

(٨) ساقط من (ر).

(٩) ساقط من (ر).

(١٠) الآية ٦٠ من سورة الرحمن.

رفع مخيمه المتزه الأقدس إلى رأس نجد قدس، في أواخر شهر جمادي
الأخرى من السنة السابق ذكرها، فوصل [إلى] ^(١) هذا المحل جميع
مشايخ [بلاد] ^(٢) الحجرية، حتى الذين [هم] ^(٣) في جهاتها الشرقية
[منهم] ^(٤) مشايخ السامعية ^(٥)، وشيخ الصلوة ^(٦) وشيخ بني حماد ^(٧)،
وشيخ الأعروق ^(٨)، وشيخ بني يوسف ^(٩)، وغيرهم من مشايخ تلك
الجهات ورؤسائها وأعيانها وكبرائها، فأنعم عليهم وراعاهم وأحسن
إليهم.

[وأما شيخ ولاية قدس، فقد كان وصل إلى حضرة السردال
إلى حد الأعلوم] ^(١٠) ووصل أيضاً إلى حضرته الشريفة ممن كان
عند الأمير علي الشرجي، الشيخ الصالح [الراجح] ^(١١)، محيي
الدين عبد القادر بن البكلي، قِيم تكية سيدي الشيخ صفي
الدين أحمد بن علوان سابقاً، لكون المذكور، لما توجه الأمير علي
الشرجي من يفرس، ألزم المذكور بالخروج معه إلى (المقدار)،
فلم يمكنه بعد ذلك رجوع إلى يفرس، لما بلغه فيه من الأكالييم
الموحشة والأخبار، خوفاً على نفسه من الإقدام عليه والاضرار،

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) هي المعروفة باسم عزلة من ناحية المواسطة. الحجرية.

(٦) الصلوجة متعة تتبع قضاء الحجرية.

(٧) بنو حماد عزلة تتبع ناحية المواسط الحجرية.

(٨) الأهروق والنسبة إليهم العريفي ينسب إليهم جماعة من العلماء ذكرنا بعضهم في مصادر
الفكر الإسلامي والأعروق الموضع: قرية من ناحية جبل حبشي قضاء القضاء الحجرية.

(٩) بنو يوسف عزلة من ناحية المواسط. الحجرية.

(١٠) ساقط من (ب).

(١١) ساقط من (ب).

فلما وصل ركاب المقر الكريم سفر بيك إلى (قدس)، استبشر بقدومه، واستأنس، وحصل في قلبه الأمان، مما كان خاف منه ووسوس، فوصل إليه وراعاه، وأنعم عليه، وقبل عذره وحمل على السلامة أمره وأجراه على ما هو عليه من الكيلة^(١) المعتادة له من محصولات^(٢) سيدي الشيخ [صفي الدين]^(٣)، نفع الله به، على عادته القديمة، وقاعدته المستديمة، والتمس له مراسيم كريمة من الحضرة العالية الفخيمة.

كل ذلك الأجل سيدي الشيخ صفي الدين نفع الله به، لكون الشيخ عبد القادر البكلي المذكور^(٤) تربي في مهد حضرة سيدي الشيخ أحمد بن علوان، يخدم حضرته الشريفة على [مر]^(٥) السنين والأزمان، وكذلك آباؤه وأجداده من قبله خدموا [حضرت]^(٦) سيدي الشيخ ولاذوا به واستمسكوا بعروته الوثقى، وحبله^(٧)، فرجع الشيخ عبد القادر البكلي إلى بيته وبلده، بين أهله وولده، في عز وأمان، وكرامة واطمئنان، وأما

(١) صرف سنوي أو شهري من الطعام.

(٢) كانت تصل مزار الشيخ الصوفي أحمد بن علوان نذور كثيرة تفيض عن حاجة القائمين على قبره فتصرف للمحتاجين وبعض الأمراء والمشايخ.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في (ر) المزبور.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) علق ناسخ المخطوطة على هذا الكلام بقوله «عروة المخلوق عروة فوق ما أسرع ما تنقطع، وعروة الله الوثقى». ما أقبح هذه العبارة فهي لا تطلق إلا على الباري جل وعلا ودل هذا على جفاء المؤلف وقبح سريرته وخبث طويته، قلت رحم الله هذا الناصح ما أحرصه على السنة واتباع الحق اللهم ثبت قلوبنا على التوحيد.

القيام في التكية الفاضلة فقد [كان] ^(١) وجه قبل ذلك إلى الشيخ الفاضل
الصالح عفيف الدين [الشيخ] ^(٢) عبد الفتاح بن إسماعيل الكدهي، أقامه
الوزير محمد خادماً، لكون التكية صارت شاغرة، بعد توجه الشيخ عبد
القادر البكيلي.

ثم بعد مضي سبعة أشهر من إقامة الشيخ عبد الفتاح المذكور،
وصلت الشيخ عبد الفتاح المزبور من الأبواب الشريفة السلطانية
[العثمانية] ^(٣) أوامر شريفة، وبراة [كريمة] ^(٤) منيفة للقيام في تكية
سيدى الشيخ صفى الدين أحمد بن علوان نفع الله به ^(٥)، وما رأيت هذه
الأمن طريق المكاشفات العثمانية والكرامات العلوانية، حيث أن هذه البراة
السلطانية، والإقامة البرهانية، كانتا في وقت واحد، نسأل الله العظيم أن
ينفعنا بهذا الولي الكريم، ويعيد علينا من فضله وبركته، خيراً وبرا،
ويجعلنا من اللاتذنين بحماه، المستمسكين منه بوائق العرى ويجعلنا في
كفنه في الدنيا والأخرى.

ولنرجع إلى ما كنا بصدده، ثم لما توجه الأمير علي الشرجبي
إلى (ذبحان) لحقه إلى هنالك جماعته وولده جهلان، وبذلت
[أمر] ^(٦) الحجرية الطاعة للسلطان وعمت البلاد كلها ما عدا
ذبحان، في أمن وأمان واطمئنان، أرسل الأمير سفر إلى الشيخ علي
السلمي، وإلى الشيخ عامر الجماعى، ومن لديهما من المشايخ،
بأن يصلوا إلى حضرته، وينصبوا خيامهم في محطته، فوصلوا

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في (ر) بسره.

(٦) ساقط من (ر).

جميعاً إلى معمر (قدس)، ونصبوا خيمهم في مخيمه الأقدس، بعد أن أمر العساكر حال وصولهم بلقيامهم، فراعاهم وأحسن [إليهم] (١)، وشكرهم، وكساهم، وأقاموا لديه في عز وتعظيم، وإكرام وتكريم، وأذنت البلاد، وأطاعت العباد، وتردد في الطرقات أهل البيع والشراء من جميع المدائن والبنادر والأسواق والقرى، ووصل أيضاً إلى هذا المخيم المنصور ممن كان عند الأمير علي المذكور الشيخ إسماعيل بن حيدرة السلمي السابق ذكره، فأمر السردال المشار إليه بلقياه فوصل إليه مجبور الخاطر، مشرح الباطن والظاهر، فأنعم عليه وراعاه، وأحسن إليه وأقال عثرته، وغفر زلته، وكذلك وصل أيضاً الفقيه محمد الشعبي وعبد الله بن زيد، كاتب الأمير علي [الشرجي] (٢)، [واصلهما من جماعة الشيخ حيدرة السلمي ويوسف طاورش صهر الأمير علي الشرجي] (٣) طالبين الأمان، غير مكثرئين مما كان وكان، فقبل توبتهم ومحازلتهم وراعاهم وأحسن إليهم، وجابرهم غاية المجاورة، وأنعم عليهم، وأقاموا بين يديه في هذا المخيم المنصور، في عز ونعيم وجور، ثم إن السردال المشار إليه دامت نعم الله عليه، سعى أولاً في الصلح، فيما بين الشيخ علي بن حيدرة السلمي، [وبين أخيه الشيخ إسماعيل بن حيدرة] (٤) والجماعة المذكورين الذين معه، فأصلح بينهم وذهب ما في قلوب بعضهم على بعض من العداوة والبغضاء والمحاسدة، والمحاربة والمعاندة، والمباعدة، وصاروا ببركته كأنهم شيء واحد، وأحسن مما كانوا عليه في زمن الوالد.

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ب).

ثم عن السردال أيضاً^(١)، أن يسعى بالصلح والمصافاة، والصفح والمعافة، فيما بين الفريقين، أهل الحجرية، وبني سلمة، ليذهب ما في قلوبهم على بعضهم بعضاً من الأحن والعداوة والبغضاء فندبهم إلى ذلك ودعا، ودخل بينهم فيما هنالك وسعى، فأجابوه جميعاً إلى هذه الخصلة المحبوبة، والفضيلة المندوبة، فأرسل السردال إلى حضرة مولانا الأفندي الأجلي الأكملي، [مولانا الأفندي^(٢)] علي الخفاجي، القاضي بتعز، أن يتقدم إلى المحطة [المشهورة]^(٣) المنصورة، لأجل إتمام هذه القضية^(٤) المزبورة، فتقدم المشار إليه على الفور والسرعة، ونائبه الفقير مؤلف هذا التاريخ معه، فلما وصلا إليه أكرمهما وأحسن إليهما، وحياهما وراعاهما وأنعم عليهما.

ثم عقد في اليوم الثالث من وصولهما ديواناً عظيماً، حضره جميع الأعيان والأكابر، من الأغوات والمشايخ والعساكر، وذلك لأجل التسجيل، بحضور الأفندي الجليل، فعفا كل من الفريقين عن الآخر، ونفى كل خاطره عما بطن من العداوة وظهر، وصفت سرائرهم، وأمنت خواطرهم، [وأصلح الله بواطنهم وظواهرهم وضمائرهم وسرائرهم]^(٥)، وأصبحوا إخواناً [وكلهم]^(٦) على طاعة الله، والسلطنة الشريفة أعواناً، كل ذلك ببركة الأمير

(١) في (ر) المذكور.

(٢) الأفندي كلمة تركية عثمانية استعيرت من اللفظة الاغريقية ومعناها السيد وهو لقب يعطى للمتقنين والمنتمين. انظر دائرة المعارف الإسلامية ج ٢ ص ٤٥٤.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في (ر) الفضيلة.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ر).

سفر، بلغه الله غاية السؤال والوטר، وسطرت^(١) فيما بينهم في [ذلك]^(٢) حجة شرعية نافذة قطعية، مليحة النظام، فصيحة الكلام، فكانت الفاظها مرهماً مصلحاً للطباع، قاطعاً للشقاق والتزاع.

ونظقت اللسان حينئذٍ بالأدعية الصالحة ورفعت الأكف بطونها لطلب الاستجابة مع قراءة سورة الفاتحة، بحضرة الأمير سفر المشار إليه، أدام الله نعمه عليه، فأصلح الله ببركته البلاد والعباد، والسرائر والضمائر من كل حاضر وباد.

ثم إن الأمير [سفر]^(٣) المشار إليه وجه همته العالية على أخذ (ذبحان) في العشر الأول من شهر شعبان وقد كان جماعة من أهل جهات ذبحان من أعوان الأمير علي الشرجبي، سدوا الطريق بالشوك والزرب^(٤)، في وسط نقي^(٥) الشرعبي، ظناً منهم بأنهم يردون الدولة بهذه الحيلة، ولم يشعروا بأن أقدام عسكر هذه السلطنة العثمانية من حديد، لا يردّها شوك ولا زرب ولا قيد، وأنها تتصاغر وتتواضع لها الجباه بالنواصي، وتتطأ لها الجبال الشم والصياصي.

فشد الأمير سفر عزمه [المبارك]^(٦) من قدس نهاراً، وطلع نقي^(٧) الشرعبي المذكور جهاراً فلم يستطع العاصون وقوفاً فيه ولا قراراً، وصعدت العساكر رأس هذا النقي، بعمون الله الملك

(١) في (ر) وجعلت.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) الزرب هو فروع الشجر الأخضر وغيره يوضع لصد المارة.

(٥) تتكرر لفظة نقي هنا ومعناها في لهجة أهل اليمن العقبة أو المرتفع.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) في (ر): ولا قياماً.

[الفديس] (١) الجليل، معلنين بالتكبير والتهليل، وطمحت حيثشيد
 الخيون مينة ومبرة، وولى العاصون على أديارهم نفوراً (٢) كانهم
 حمر مستفزة فرت من قسورة (٣) فوصل الركاب السعيد المبارك
 الحميد إلى بريدات (٤) وهي محط قديم معناد لأهل الأمر
 الكرام في غالب الأوقات قريباً من الحصن المشهور
 يمين (العزاعن) فنصب السردال مخيمه الشريف هنالك فائزاً
 بالصحر والظفر والعز وطمحت شردمة من العساكر المنصورة إلى
 أطراف (يمين) (٥) القلعة المشهورة ونهبوا القرية المحيطة بالحصن
 وأحرقوا وأحربوا ودقوا، وقتل من قتل من أهل حصن (يمين) ولم
 يقتل في عوارض الحصن من العسكر إلا واحداً أو اثنين وكان يومئذ
 أكثر أهل الحصن في سوق (ذبحان) فلما علموا أقبلوا هم ومن
 والاهم من العاصين المغيرين فغلبوهم وانقلبوا صاغرين وأقام
 الأمير سفر في (بريدات) بهذا المخيم المنصور قريباً من شهر
 وجاء إلى حضرته الشريفة الشيخ سعيد الجمالي شيخ (العزا عن) (٦)
 صاحب حصن (يمين) وشيخ الشمايا (٧) وشيخ البنباين (٨)
 متوحين وشيخ الأصابع (٩) وجماعة من مشايخ ولاية (ذبحان)
 طائمين للسلطان فكساهم وأنعم عليهم وعفا عنهم، وراعاهم

(١) ساقط من (ر).

(٢) الأيتان ٥٠ و ٥١ من سورة المدثر.

(٣) لعلها المعروفة الآن ببريدة قرية من عزلة السواء ناحية المواسط قضاء الحجرية.

(٤) من تلك الواحي.

(٥) والسبة إليها مرعزي هي الآن عزلة من ناحية الشماين الحجرية.

(٦) هي الآن عزلة تابعة ل ناحية الشماين من قضاء الحجرية.

(٧) البنبايا الآن قرية من عزلة العطاوية ناحية وقضاء الزيدية وهي غير المعنية هنا.

(٨) الأصابع الآن عزلة متسعة من ناحية الشماين قضاء الحجرية.

ونظر إليهم ثم تقدم إلى مخيمه المنصور إلى رأس (ذبحان) في أربع وعشرين من شهر شعبان ونصب المخيم الشريف عند تربة سيدي الفاضل علم السادة الأفاضل قطب الوجود وغوث كل موجود وملجأ كل مطرود المشهور فضله في جميع الأقطار الشيخ عمر الطيار نفع الله بسره وأعاد علينا من بركاته وخيره.

فأمنت البلاد، وطابت خواطر العباد، ونادى منادي الأمان، للحاضر والباد، فتردد الناس في طرقات الحجرية، وأكنافها وأوساطها وأطرافها، وأقبل بقية مشايخ الحجرية من المقاطرة والقريشة^(١)، وغيرهم طائعين ممثلين سامعين.

وما كان من الأمير علي [الشرجي]^(٢)، ترفع هو وجماعته، ومن يلوذ به إلى الحصن المسمى بالجاهلي، فلما وصل ركاب الأمير سفر إلى (ذبحان)، توجه^(٣) الأمير علي على المبادرة إلى بلد (المقاطرة)، ولم يزل الأمير سفر كلما وجه همته على محل وصله، أو على جبل أو حصن دكدكه وزلزله، حتى بلغ بهمته العلية إلى [أخذ]^(٤) جميع ولاية الحجرية، ولما استقر ركابه في (ذبحان)، جعل هنالك محطاً عظيماً مشهوراً، ومقاماً كبيراً معموراً، أنشأ فيه بساتين، وغرسها من جميع الأشجار، وبنيت فيه الأبنية المحكمة بالطين [واللبن]^(٥) والأحجار، وصار هذا المخيم المنصور هنالك حاكماً على جميع الحجرية، فكانه ضابط لها ومالك. ثم على مضي

(١) القريشة بتشديد الراء على وزن فمالة هزلة كبيرة من ناحية الشمايتين قضاء الحجرية.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) فر.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ب) واللبن بكسر اللام والباء وإسكان النون هو قوالب الطين يرمص بعضها البعض للبناء.

أيام قلائل، أرسل الأغا جهلان، بالكتب والرسائل ملتصقاً للأمن والأمان والعفو والصفح والغفران، باذلاً للمواجهة إلى حضرة السردال، نادماً على جميع ما جرى ووقع من تلك الفعّال والأعمال، فاجابه السردال المشار إليه إلى ما طلب، وأنعم عليه بالأمن والأمان ووهب، فوصل إلى حضرته هو وجماعة من أقاربه وحاشيته، وقابلته العساكر السلطانية بالمواكب ما بين ماش وراكب، وكساه السردال المشار إليه أكسية الرضا والقبول، وخلع عليه [خلع^(١)] الطاعة والانقياد بالوصول، وبلغه من الإنعام غاية المرام والسؤل، وكسا جميع من وصل [معه^(٢)] من أصحابه وإخوانه وأجابه، وأجرى عليه غاية الإنعام والإكرام في سائر الأوقات والأيام، وحصل له من الرعاية ما لا مزيد عليه، ومن القبول ما لا نهاية إليه، فكان يذهب المذكور إلى بيته في جحشة^(٣) من غير رية، [ولا خوف ولا فزع] ولا وحشة، ويقيم هناك أكثر أيام الأسبوع، ثم يأتي، إلى المخيم المنصور، يوم الربوع^(٤)، وهو يوم السوق في (ذبحان) فيقف هنالك في المحطة إلى أن يصلي الجمعة في هذا المكان، ثم يتوجه^(٥)، إلى بيته ومكانه عند أهله وإخوانه، ولم يحصل في القلوب منه شيء، لغلبة الظن فيه، بأن ليس له في أصل هذه الفتنة رضا، وأنه قد حصل معه ومع والده الندم الشديد على ما جرى فيما مضى، مما قدره الله تعالى، وقضى، في سابق العلم^(٦) [والقضاء^(٧)] وداوم [جهلان^(٨)]

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) كذا والجحش هو الحمار الصغير.

(٤) هو يوم الأربعاء يعرف أهل اليمن.

(٥) في (ر) يذهب.

(٦) في (ر) القدم.

(٧) ساقط من (ر).

(٨) ساقط من (ر).

على هذه الحالة مدة أيام، يتردد من مكانه إلى [حيث] (١)،
الدولة، ولم يزل الأمير ملتفتاً إليه بمزيد الإنعام، مكرماً له غاية
الإكرام، وله مع ذلك قدر عظيم، ومحل عالٍ فخيم، لدى أولي
الأمر الكرام وعند كافة الكشاف والخاص والعام، يوقر في كل
ديوان، ويصدر في كل محل ومكان، ويقوم في وجهه جميع الأكابر
والأعيان (٢). وكان يخاطب بالأغا جهلان، وفي شهر رمضان
[المعظم من] (٣) سنة تسع وعشرين وألف، وصلت القفاطين السعيدة
والملابس البهية المباركة الحميدة، من حضرة الوزير [المكرم] (٤) محمد
باشا حفظه الله تعالى، للمقر الكريم [العالي] (٥)، سفر بيك المشار إليه
أنعاماً وأسعاداً، وتجديداً [له] (٦) في الولاية [وتأكيداً] (٧)، وتقريراً فيها
وتأييداً، فأتت إليه بالسعد والعز والبركة والنصر، ولبسها في شهر رمضان
المعظم، في صبح اليوم المسفر صباحه عن ليلة القدر.

وامتدحه الفقير مؤلف هذا التاريخ بقصيدة مباركة أنشأتها المحبة
الخالصة وابتكرتها العقيدة المخلصة، تطوي على الأدعية الصالحة،
الناطق بها كل عضو وجارحة. وهي هذه [الآيات] (٨):

خلع السعادة والسيادة والظفر
جاءت بتأييد لمولانا مسفر

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ر).

(٨) ساقط من (ب).

أعني الأمير البيك^(١) من ظهرت له
بين الأنام مناقب فيها اشتهر
فتح البلاد جميعها بشجاعة
وبحسن تدبير ورأي معتبر
حتى أطاعت سهلها وجبالها
من بعد^(٢) أن كانت كنار تستعر
فأتى وأطفأ نارها بحسامه
وحسامه يرمي الأعادي بالشرر
إن وجه الجيش العرمم جانباً
قال العدو وقومه أين المفر
ولى المخالف خائفاً من بأسه
يا بش مهربه وبش المستقر
يهناك هذا الفخر يا بحر النداء
فالفخر ذا ما كل من جاء افتخر
وتهن في لبس (القفاطين) التي
قد قارنت سعد السعود مع القمر
جاءت بليل القدر في شهر الرضا
يا فوز لابسها ويا نعم القدر
فالسعد فيك ملازم ومقارن
والسعد لم يبرح من البدر الأغر

(١) اليك وجمعه بكوات وبعضهم يقول: ييكات أصله بك بالتركية ويلفظ به وبهوات لقب كان
يلقب به أولاد الوزراء والممتازين بين العامة وكل ذي نفوذ قد يختص في العسكرية
بالقائم مقام والأميرالاي. أنظر المنجد في اللغة ص ٥٧.
(٢) ساقط من (ر).

وتهن في شهر الصيام بنعمة
وسعادة وبلوغ قصدك والوطر
لا زلت تعلو رتبة في رتبة
حتى تكن في الصدر صدرأ للوزر
ثم الصلاة على النبي وآله
والتابعين لهم على حسن الأثر
ما دام في رتب المعالي صاعداً
بالعز والإقبال مولانا (سفى)
يا رب كن عوناً له واجعله في
كنف النبي المصطفى خير البشر

وهذه القصيدة المباركة، أنشأتها مادحاً مهتأً له بوصول القفاطين
السعيدة الواصلة إليه بالسعد الأتم في شهر رمضان المعظم ، وأرسلتها إلى
حضرتة الشريفة العالية المنيفة، فلما وصلت إليه وقرئت عليه [بين
يديه]^(١)، أكرمها بالقبول، وأنعم على ناظمها بغاية المنى والسؤل ، مع
أنني لم أصل بها بنفسي، وإنما أرسلتها إليه صحة كتاب على يد بعض
الأصحاب، ثم لما اتفق لي الوصول إلى حضرتة الشريفة، عظمي غاية
التعظيم، وكرم قدومي عليه نهاية التكريم، وأنعم علي بما هو له أهل من
مزيد الأنعام والفضل، كل ذلك تعظيماً للعلم الشريف، ولشريعة سيدنا
محمد عليه أفضل [الصلاة]^(٢) والتسليم والتكريم والتشريف، أطال الله
عمره، وأعلى مقامه وقدره وجعل أوامره الشريفة، نافذة في جميع الأقطار،
وحماه بحمي الأولياء والعلماء الصالحين الأخيار آمين آمين.

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ب).

وفي شهر ربيع الأول من السنة التاسعة والعشرين السابق ذكرها، وجهت ولاية الحجرية إلى المقر الكريم العالي، الفخيم، ذي القدر الرفيع الفائق الجنب، مصطفى آغا الشهير بشائق، لشجّة في جبينه، أصابته في حال الغزو في سبيل الله وهي كلمة تركية يوصف بها من كان فيه ذلك فوصل المشار إليه متولياً للحجربة، عوضاً عن المقر الكريم أحمد بيك آغا السابق ذكره، وكان وصوله إلى [محروس]^(١) يفرس في أيام الجمع المبارك عند ضريح [سبدي]^(٢) الشيخ صفي الدين أحمد بن علوان، الواقع في منتصف الشهر المذكور، ووصل الجنب أحمد آغا المشار إليه، من [محطة]^(٣) ذبحان إلى الجمع المبارك، والتقى في (يفرس)، وتحاسبا، على محصولات السنة المذكورة الداخلة في عهد الجنب مصطفى آغا.

ثم بعد ذلك توجه أحمد آغا إلى تعز، قاصداً الطلوع إلى حضرة صاحب السعادة والكرامة والعز وتقدم الجنب مصطفى آغا المشار إليه إلى المحطة المنصورة في (ذبحان) لدى السردال المومىء إليه، فقابلته أحسن المقابلة، وجامله أحسن المجاملة، وأنعم عليه حال الوصول بقفطان، وصنع إليه البر والمعروف والإحسان، ووصل الأغا جهلان إلى حضرة الأغا مصطفى، فكساه وراعاه أكمل الرعاية وأوفى.

ثم لم تنزل النعم على الأغا جهلان تتوالى وتترادف، وأنواع الإكرام إليه تتكاثر وتتضاعف، وهو محسن ظنه بأهل الأمر، وهم محسنون الظنون منه أكثر، إلى أن كان منه ما كان واتهم

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

بالقرار إلى حيث كان، فأقبل شخص من أهل ذبحان، ممن يقرب نسباً إلى الأغا جهلان، لكن بينهما ضغائن وأهوية وحسد، ومعلوم بأن العداوة في الأهل أشد، فنقل عنه إلى صاحب الأمر بأنه أرسل أنثاله وأسبابه وعياله، ولم يبق في بيته إلا هو برأسه، وأثنان أو ثلاثة من ناسه.

فعظم ذلك على ولي^(١) الأمر، فأرسل له مبادراً قبل أن يصدر منه المفرد، أو يبلغه ما نقل عنه فيحذر.

فلما وصل إلى الديوان، بحثه ولي الأمر عن ذلك وسأله فأجاب بأن هذا الخبر لا أصل له، وأن الناقل [نقل]^(٢) عنه زوراً وبهتاناً وكذباً وعدواناً، فخاف ولي الأمر منه أن يأخذ حذره، من هذه المرة، مع ظهور بعض ما نقله الناقل من إرسال الأثقال والعوائل، إلى عند أبيه في بلد المقاطرة، فضبط حينئذ، ثم أرسل به إلى القلعة القاهرة، وفوض الأمر إلى الله ولا محيص مما كتبه الله.

ثم حصل التدارك في لزم جماعة من أصحاب الأمير المذكور ممن واجه، وتوارى في نجد قدس المعمور، وهم محمد بن الفقيه أحمد الكحيل الشيعي^(٣)، ويوسف طاروش، صهر الأمير علي الشرجبي، والفقيه محمد الدجر، كاتب الأغا جهلان، لكونه نقل عنه أنه هو الذي حرّضه وأغراه على الفرار عند أبيه، فضبط هؤلاء المذكورون على المبادرة وأرسلوا من بعده فوراً إلى القلعة القاهرة، وأما الشيخ إسماعيل بن الشيخ حيدرة السلمي، الذي

(١) في (ر) ص ١٠٠.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) الشرجبي.

هرب من الدمنة، إلى عند الأمير علي [الشرجي] ^(١)، قبل ثوران هذه الفتنة، فإنه بعد أن واجه إلى معمور قدس، أقام أياماً بين يدي السردال المشار إليه، ثم أخذ منه الإجازة في مخيم (ذبحان) في الذهاب إلى بيته، ليزور أهله وأولاده من بعد هذا البعد والامتحان، فتوجه إلى بلده، واجتمع بأهله وولده، ثم أسمعده الله بالوفاة قبل حلول الغضب عليه، وحصول هذا الالتفات، فإنه رحمه الله تعالى، بعد أن وصل إلى هنالك، حصل به ألم الفالج المهلك، فعاش أياماً في مقاساة هذا المرض والألم، ثم قدم على الرب الكريم [الأكرم، إذ هو سبحانه] ^(٢) ألطف به وأشفق [وأرحم] ^(٣)، فتوفاه الحي القيوم واستراح من مقاساة الهموم والغموم، ولا شك بأن له طريقة صالحة، ومعاملة طيبة رابحة، حيث كفاه الله المناقشة والنقاش ^(٤)، وأحسن علقته، فتوفاه بين أحبابه ومات موت فراش.

وقد كان أوصى رحمه الله تعالى بأمر أولاده ومخلفاته، إلى أخيه الشيخ علي بن حيدر السلمي، لكونه بهم شفوفاً رحيماً، وقلبه عليه وعليهم صافياً سليماً، فقام المشار إليه في أمر أولاده [أتم قيام] ^(٥)، وأتى بما يشوجب عليه من قبل العزيز العلام، وتولى دفن أخيه، وجعل مزاراة المرحوم في المحل الذي أوصى بأن يدفن فيه، قبالة بيته الذي ابتناه في قرية الدمنة،

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) في (ر) النقاش.

(٥) ساقط من (ر).

وجعل عليه عمارة وأجرى ما أوقفه المتوفى في حال حياته على هذا المزار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

ثم لما كان شهر ربيع الأول من السنة المتممة ثلاثين سنة من بعد الألف، وصل الجنب العالي علي آغا الحوراني من قبل حضرة الوزير محمد باشا لإطلاع الأغا جهلان، والفقيه محمد الدجر، ويوسف طاروش إلى [حضرتة الكريمة]^(١)، فطلع الأغا المذكور إلى القلعة القاهرة المذكورة وأخرج هؤلاء المذكورين من الحبس وتوجه بهم إلى الحضرة العالية على الفور والمبادرة، فلما وصلوا، أودعوا في القلعة المشهورة اسماً دار الحمراء بمحروس صنعاء، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وأما الفقيه محمد الشعبي السابق ذكره، فإنه ترك في حبس القاهرة، ولم يخرج منها [معههم]^(٢) إلى أن يدبر الله أمره.

وفي منتصف شهر ربيع الأول من السنة المذكورة كان الجمع المبارك في حضرة سيدي الشيخ الصفي الوفي أحمد بن علوان، نفع الله به، فوصل الأمير سفر إلى هذا الجمع المبارك، ليزور ويتبارك، وكذلك وصل صحبته الجنب السامي، مصطفى آغا كاشف الحجرية.

ووصلت يومئذ القفاطين [السعيدة]^(٣)، المباركة الحميدة، من الحضرة [العالية]^(٤) [المباركة السعيدة]^(٥)

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ر).

للامير سفر المشار إليه^(١)، والجناب شالق مصطفى، بتجديد الولايات لكل منهما على ولايته على سابق حاله وعادته، فلبسها يوم الجمع المبارك، لباس الخير والسلامة، والعز والكرامة ودخلا بها إلى مغمور يفرس بموكب عظيم وعسكر فخيم ووصلت يومئذ أوامر شريفة، ومراسيم ينفية، من الحضرة العلية، بقبض الرهائن من مشايخ الحجرية [جميعهم]^(٢)، وأن كل رهينة تكون مثله العدد: زوجة وبتاً وذكرأ من الولد.

فلم يظهر سر هذا المرسوم لأحد، إلى أن عقد ديوان عظيم بين يدي السردال الفخيم، فحضر فيه جميع المشايخ أهالي ولاية الحجرية، فلما تحقق ذلك أميرهم بأنه تكامل حضورهم، قرئت عليهم المراسيم الكريمة الواصلة من الحضرة [العلية]^(٣) الفخيمة، المقتضية لقبض الرهائن منهم على الوجه المشروح فلم يمكن أحد منهم أن يذهب أو يروح، فأجابوا جميعاً بالطاعة بأفصح المقال، وبأدروا سريعاً بالطاعة والامتثال، من غير تسهيل ولا إهمال، ولا تقصير ولا إخلال، فجعل حينئذ كل اثنين منهم وثلاثة عند شاوليش في الترسيم مع العز والإكرام والتعظيم، ولم يجدوا من ذلك بداً^(٤)، حتى أحضر كل شيخ منهم زوجة وبتاً وولداً، وألزموا بإيصال الرهائن على الفور والمبادرة إلى القلعة القاهرة [وحرصن تعز ليقوا هنالك مع الإجلال والاحترام]^(٥)، وأن يأتي كل من وصلت رهيته [صحبة وكيله إلى القاهرة، ويأخذ

(١) في (ر) السردال.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) هنا تختلف العبارة بين (ب) و(ر) اختلافاً بيناً.

(٥) ساقط من (ب).

الوكيل يوصلها^(١) من دار القلعة بتذكرة، [وكان كل من وصل بتذكرة إلى السردال، أخرج الشيخ]^(٢) من الترسيم^(٣) في الحال، وكساه قفطاناً في ساعته وأقامه شيخاً على بلده، وقرره على ولايته، حتى لم يبق منهم أحد إلا وجاء بالأهل والبنات والولد إلا شيخ بني دحعين، فلم تسمح نفسه بمفارقة الولدين، فوقعت له فرصة فهرب من [الحبس]^(٤) وولى، واستدل بالأمن والعز خوفاً وذلاً، حتى فر^(٥) أيضاً عن بلده بأهله وولده، ولم يشعر بأن الدولة العثمانية بالنصر مؤيدة، وأن الهارب لا ينجو منها ولو كان في بروج مشيدة.

ثم وصل بعد ذلك^(٦) إلى معمور يفرس مرسوم كريم [مطاع وأمر]^(٧) فخيم، خطاباً إلى السردال، بإرسال الشيخ عمر بن يوسف إلى القلعة القاهرة في الحال، فقبض من مكانه بيفرس [على الفور والمبادرة] وأرسل^(٨) إلى القلعة [القاهرة]^(٩)، ولم يمكن من أجل ذلك تأخير ولا مراجعة لكون هذا [الأمر]^(١٠) الواصل من أجله رابع أربعة، فتسلم الأمر واحتسب إلى من يقول للشيء كن فيكون، واسترجع بأننا لله وإنا إليه راجعون، فحصل حينئذ

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) الترسيم هو الحجز شبه سجن.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في (ر) هرب.

(٦) في (ر) أيضاً.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) ساقط من (ب).

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) ساقط من (ر).

[ما حصل] (١) في قلوب بقية المشايخ من الحذر [والفرع] (٢) والتخوف [حين] (٣) حبس الشيخ عمر بن يوسف، لكونه أدخل رهيبته [أولهم] (٤)، وعوهد له كما عوهد لهم، لكنهم باقين على بذل الطاعة والامثال، مع تقريرهم في الولاية وتسليم الأموال، وإنما حذروا بالنفوس والرؤوس خوفاً من الأمر بهم إلى ظلم الحبوس، وهذا من عدم نظرهم وضعف بصرهم حيث خيل لهم الوسواس هذا القياس، ولم ينظروا في الفرق بين الناس، فلكل داء دواء (ولا طيره ولا عدوى) (٥).

وفي مدة إقامة المقر الكريم السردال الفخيم في معمور (يفرس)، التمس منه الشيخ علي [بن حيدرة] (٦) السلمي الإجازة في التوجه إلى محل ولايته، فأعطي الإجازة في ذلك، فتوجه إليها بجماعته فرحاً مسروراً، متوجاً مجبوراً، مشرح الخاطر مجبوراً.

وفي شهر جمادي الأولى، رجع السردال الأمير إلى مخيمه في (ذبحان) بهمة عالية وعزيمة سامية، فوصل إليها بمحفل حافل ووقف فيها أياماً قلائل يدبر أمر الوصول إلى بلدة المقاطرة، حيث محطة الأمير علي (٧)، والهجوم على المحطة التي فيها أولاده، وإخوانه في الحصن الجاهلي، فشد العزم في أواسط الشهر المذكور،

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر) و (ي).

(٣) ساقط من (ر) و (ي).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) حديث لا عدوى ولا طيره (رواه الشيخان عن أنس وأبي هريرة) (انظر كشف الخفاء والإلباس ج ٢ ص ٤٩٢).

(٦) ساقط من (ر).

(٧) يعني الأمير علي الشرجبي.

هو وكافة عسكره المنصورة إلى الحصن الجاهلي، وهو حصن منيع، ومعقل [معتل مشرف]^(١)، على بلاد المقاطرة، وفيه بيوت شامخات للأمير علي وأولاده، وإخوته، وقد كان شرع في أن يعمر دابره^(٢)، فهجمت العساكر [المنصورة]^(٣) على من فيه فبادروهم بالقتل والفتك والنهب والتهتك، وأخربت تلك الدور والمناظر، ودكت المساكن والمآثر، حتى صارت هباء مشوراً، كأنها لم تكن شيئاً مذكوراً، ومن تحت هذا الحصن أكمة عالية منسلخة منه، مسامتة له في الارتفاع، يطلق عليها أنها قلعة من القلاع، وهي المشهورة اسماً بأكمة العبد^(٤)، كأنها قفل وثيق على بلد المقاطرة ويمين حافظاً لهذا الحصن في المنع عنه والرد، فوجه السردال المشار إليه عساكره المنصورة مع همته العالية المشهورة لقبض هذه الأكمة العالية المذكورة، فزلت العساكر إليها في طريق عسرة المسلك، لكونها ربوة منتصبة، في هذه بعيدة الغور والمدرك، فأحاطت بها العساكر إحاطة الخاتم بالإصبع، وكان في رأسها شزيمة من قبل الأمير علي تدفع عنها وتمنع، ثم طلعت إليها العساكر قهراً، وشردت أهلها فولوا ذعراً، وأكثرهم رموا بأنفسهم من رأسها خوفاً من القتل، فبات كل نفس تقتل نفسها، فما كان يوم أو بعض يوم إلا وقد علاها القوم من العساكر السلطانية، والجيوش العثمانية، وقتل يومئذ من أهلها قوم لا تحصر، من الذين أخذت رؤوسهم العسكر، غير الذي قتل نفسه بالتردي، وغير المصوب^(٥) والمجروح والمكسر، وكان دخول العساكر إليها، ووصولهم إلى قللها، من طريق عسرة

(٤) من المقاطرة (الحجري ص ٢٣٩).
(٥) بمعنى المجروح والمكسر كما ذكر المؤلف.

(١) ساقط من (ر).

(٢) أي سورة.

(٣) ساقط من (ر).

ضيقة وعرة، مصطنعة فيما بينها وبين الحصن الجاهلي، [على أخشاب محكمة، أطرافها في الحصن والأطراف الأخرى]^(١)، في الأكمة، فطلع السردال إلى رأس هذه الأكمة المذكورة بعساكره المنصورة، فكدكت دكاً فصارت بعد حياتها [دائرة]^(٢) ميتة هلكى، ورميت أحجارها إلى القاع، حتى امتلأت منها [تلك]^(٣) الأودية والبقاع، وكنس ترابها وآثارها بالمكانس، فصارت الآن لا يمكن أن يقوم فيها قائم، ولا يجلس فيها جالس، وأنعم السردال [حيثن]^(٤) على العسكر بجزيل الأنعام الأوفر من البخشيش والترقيات والجوامك والملحقات.

وفي أوائل شهر رجب الأصب من السنة المذكورة، وجه الأمير سفر [السردال]^(٥) همته المشهورة في الدخول إلى بلاد المقاطرة، حيث محطة الأمير علي، فترلت عساكر السردال المشار إليه من الطريق [المنجرة]^(٦) من الحصن الجاهلي، وأرسل [إلى]^(٧) الشيخ علي [السلمي]^(٨)، بأن يأتي من بلده إلى بلد (الركب)^(٩) ليأتي لبلد المقاطرة من أسفلها، فبادر المذكور حين وصول الكتاب إليه بجميع عساكره وأهل بلده خيلها ورجلها، فجاء على طريق (الركب) إلى أن وصل بلد (الأحكوم)^(١٠)، طرف ولايته فحط

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ر).

(٨) ساقط من (ر).

(٩) من زريقة الشام ناحية المقاطرة الحجرية.

(١٠) الأحكوم. عزلة من ناحية الشمايتين قضاء الحجرية وأخرى في خدير السلمي.

هنالك، ونزلت عساكر الأمير سفر على المقاطرة من أعلاها^(١)، فصارت بلد المقاطرة في وسط ذلك، فحصل في المقاطرة قتل شنيع، ونهب فاضح فظيع، وقطعت أغصانهم وأشجارهم، وأخربت مساكنهم^(٢) وديارهم، وأذهبت رسومهم وآثارهم، ثم رجعت عساكر السردال إلى مخيمه في الجاهلي، على أحسن حال، [وأنعم بال]^(٣)، ورجعت عساكر الأسلوم إلى محطة شيخهم في بلد (الأحكوم)، ثم إن الأمير علي الشرجي تحقق الحق المبين، وعلم العلم اليقين، بأن هذه السلطنة القاهرة، لا ينجي منها حصن، ولا جبل، ولا مقاطعة، وأن إقامته^(٤) على هذا الحال، تؤدي إلى أشد النكال مع يقينه بأن أولي الأمر الكرام أهل التجاوز والعفو والرضا، يتجاوزون عن المسيء، ولا يؤاخذون فيما مضى، فأرسل إلى حضرة السردال المشار إليه كتاباً يشرح له فيه بأنه مطيع للسلطنة الشريفة، وواحد من أمراء المملكة المنيفة، وأنه لا رضا له بمحاربة العساكر السلطانية، ولا مراد له بالخروج عن طاعة المملكة العثمانية، كونه غدى نعمتها، وثمرة غرستها، وإنما الحساد أغروا عليه قلب الوزير محمد، فتركوا نار حميته تضطرم عليه وتشتعل وتتوقد، وعول على هذا الأمير في السعي بالصلح فيما بينه وبين الوزير، بأن يعطيه الأمان الصادق، ويعهد له العهد الأكيد الواثق على أن يطلع هو بنفسه إلى حضرته الشريفة آمناً مطمئناً من غير ريبة ولا خيفة، فأرسل الأمير السردال المشار إليه كتابه هذا الواصل إليه إلى حضرة الوزير، معلماً له بما طلب المذكور من المصالحة،

(٣) ساقط من (١)

(٤) في (١) بقاء.

(١) في (١) من رأسها.

(٢) في (١) أماكنهم.

ملتصاً له بذل الأمان والعفو والتجاوز والمسامحة، فأجابه الوزير إلى ما طلب، وعفا عنه ظاهراً وباطناً، ووعدته ببلوغ السؤل والأرب، فأرسل إلى السردال المشار إليه مرسوماً كريماً يتضمن^(١) ذلك، دالاً على صفاء الباطن والظاهر، وصدق الضمائر والسرائر، وشرف الأمير علي بمرسوم كريم، يطيب به خاطر الكسير ويأمن به الخائف من كل هول خطير، وأشار إليه أيضاً، بأن يكتب [بخط يديه]^(٢) مسودة بجميع ما طلب ويريد، ليعطي بموجبها مع الفضل والمزيد، والله فيما بينهما كفيل وشهيد، فأرسل الأمير علي بخط يده مسودة تنطوي على أمور كثيرة، وشروط متعددة، وشرح فيها أولاً العفو والرضا عنه ظاهراً وباطناً، وأنه لا يحث، ولا يسأل عما أساء وجنى، ولا يلام ولا يعاتب، ولا يطلب منه مال الحجرية في زمن ولايته، ولا يحاسب، ولا يؤمر بتسليم دين يدعى عليه بموجب تذاكر أو غيرها [ولا بطالب]^(٣)، ولا يطلب منه سلاح ولا خيل ولا رماح، وأنه يبقى في محروس صنعاء، تحت نظر ولي الأمر فيها بالإعزاز والإكرام، والتعظيم والتكريم والاحتشام، وأن [منصبه]^(٤) منصب الأمراء، ذوي الألوية^(٥) الشريفة، وأن يجري عليه كتابة المقرر له في دفاتر السلطنة المنيفة، وإن ولده جهلان يطلق من الحبس، ويبقى في محروس صنعاء، وكذلك صهره يوسف، والفقير محمد الدجر، يطلقون كلهم من الحبس

(١) من أجل في (ر).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) في (ر) الولاية.

جميعاً، حتى الذين بقوا في القلعة القاهرة، وهم [الشيخ]^(١)، محمد الجبرتي [والشيخ]^(٢) المجاهدي المحبوس بسبب المذكور، وجرمه، والفقيه محمد الكحيل، وكذلك الشيخ عمر بن يوسف السابق ذكر اسمه، بأنهم يطلقون من الحبس، ولا يذكر في اليوم ما كان بالأمس واشترط أيضاً [وصول]^(٣) مصحف كريم يصل إليه من حضرة الوزير محمد، دامت نعم الله عليه، يكون شاهداً له بالأمان الصادق، والعهد الواثق، عند رب الخلائق، ووصول قميصه الذي قد عرق فيه جسده الشريف ليأمن خاطره ويحول عنه ما وقع في قلبه من التخويف، والتمس من المقر الكريم محمد بيك بن الوزير سنان كتحدا الحضرة العالية، مثل ذلك، ومن المقر [الكريم]^(٤) سفر بيك سردال العساكر السلطانية مثل ذلك، واشترط مع ذلك^(٥) كفالة المقر الكريم العالي الفخيم، عضد الدولة المنيفة ومدبر مصالح المملكة [الشريفة]^(٦) محمد بيك بن الوزير سنان، أدام الله طلعتة البهية، مدى الأزمان وكفالة ذي الحظ الاوفر، والعد الأكثر سردال العسكر، المقر الكريم الأمير سفر، وكفالة الأمير الشهير ذي القدر العالي [الفخيم]^(٧) الكبير النسيب الطيب الحبيب، سلالة سيد المرسلين الأمير علي بن محمد شمس الدين صاحب حصن كوكبان، وكفالة ولده الأجلي الأكملي السيد عبد الرب بن السيد الأمير علي، وكفالة

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) في (ر) أيضاً.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ب).

المقر الكريم بركة أهل هذا الإقليم ذي القدر، الرئيس الأمير محمد^(١) الحبشي بن إدريس، وكفالة السيد الصالح الفاضل الراجح، ذي الأنوار الساطعة، والبراهين القاطعة السيد عبد الله [بن علي]^(٢) العبدروس^(٣)، صاحب الوهط^(٤)، وكفالة الأمير المكرم، المجلس الرفيع المفخم^(٥)، ذي الفخر الوسيع سلالة محمد الشفيع، أمير اللواء [الشريف]^(٦) السيد علي بن مطهر بن الشويح، صاحب (الجوف)^(٧) وكفالة الأمير الشيخ^(٨) الأكرم المبجل^(٩) المفخم ذي الأخلاق الرضية اللطيفة، أمير اللواء مقبل بيك بن الحسين، صاحب (فيفة)^(١٠) وكفالة الشيخ الأكرم الهمام^(١١) الأفخم، ذي الكرم والجود والنداء،

(١) في (ر) علي.

(٢) ساقط في (ر).

(٣) هو الصوفي الكبير عبد الله بن علي بن حسن ولد بمدينة تريم من حضرموت وأخذ عن مشايخ عصره ثم رحل إلى الهند وأمره شيخه العبدروس بالرحلة إلى عدن فتصدر هناك للعلم واشتهرت له كرامات ذكرها الشلي في تاريخه وكان ينفق نفقة الملوك وله قبول عند الوزراء والأمراء وشعاعته لا ترد توفي سنة ١٠٣٧ بقرية الوهط التي ذكرها ومزاره لا زال قائماً إلى الآن. (انظر خلاصة الأثر ج ٣ ص ٦١).

(٤) الوهط قرية بين لحج وعدن (خلاصة الأثر ج ٣ ص ٦٢).

(٥) في (ر) المعظم.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) الحوف ناحية معروفة في الشرق الشمالي من صنعاء على مسافة أربع مراحل من صنعاء وهو شمالي مأرب (معجم البحري ج ١ ص ١٩٥).

(٨) ساقط من (ر).

(٩) في (ر) المقام.

(١٠) وقد يقال لها فيفا بلد واسع من بلاد خولان بن عامر بن الحاف في بلاد صعدة (معجم البلدان للبحري ج ٤ ص ٦٣٩).

(١١) في (ر) المقام.

الشيخ زيد بن موسى صاحب ولاية الحدا^(١)، ليكون هؤلاء المذكورون كفلاء له فيما طلب، وضمناء له في حصول السؤل، وبلوغ الأرب، فأنعم عليه الوزير محمد بجميع ما طلب واشترط، وأسعده بقبول قوله من غير ضيق ولا شطط، وناهيك هؤلاء الأعيان عزاً وفخراً [وسيادة]^(٢) ورفعة وقدر، فهم الحصون الحصينة الشامخة، والجبال الشم [الرواسي]^(٣) الراسخة، من التجأ إليهم، نال ما يروم ويشاء، ومن استجار بهم (لا يخاف دركاً ولا يخشى)، فأرسل الوزير محمد المشار إليه للأمير علي المومى^(٤) مرسوماً كريماً يشفي العليل، ويروي الغليل، ألفاظه أمان، وكلماته عفو وغفران، جابر للخواطر ومقيل لعثرة العائر، ينطوي على عهود وثيقة، وموائق صادرة عن صدق وحقيقة، من قلوب صافية^(٥) وأفئدة رقيقة^(٦)، وأرسل صحبته بالمصحف الكريم^(٧)، كلام الله اللطيف، وبقميص العرق كما طلب، ليثق قلبه ببلوغ السؤل والأرب، وأسعده بكفالة [هؤلاء]^(٨) الأمراء والسادة المشار إليهم مع أن عهود الله وكلامه الشريف، أعظم كفالة، وأكد ذمة وجماله، سيما من وزراء السلطنة الشريفة

(١) الحدا ناحية معروفة في الجنوب الشرقي من صنعاء على مسافة يومين من صنعاء وتتصل بها من شمالها بلاد خولان العالية ومن غربها بلاد الروس وجهران ومخلاف متقلة من بلاد عس ومن شرقها بنو ظبيان من خولان العالية انظر (معجم الحجري ج ٢ ص ٤٦).

(٢) ساقط من (ر) و (ي).

(٣) ساقط من (ر) و (ي).

(٤) في (ر) المذكور.

(٥) في (ر) لينه.

(٦) في (ر) شقيقة.

(٧) في (ر) الشريف.

(٨) ساقط من (ب).

وأمرء المملكة [الخاقانية] ^(١) المنيفة، فإنهم أهل الصدق والوفا والصفح والعفو، عن أساء وجفا، وكذلك أرسل له المقر الكريم محمد بيك الكتخدا بمثل ما أرسل إليه الوزير المشار إليه، حسبما طلب وعول به عليه فوصلت المراسيم مع المصحف الكريم إلى حضرة الأمير سفر، فأرسل المراسيم إلى الأمير علي ليحيط بها نظراً، فلما وصلت [إليه] ^(٢) حمد الله وشكره، وأعلن بالدعاء هو ومن حضر في صحاف الوزير محمد وكتختاته، والأمير سفر، وطاب بذلك خاطره وصلحت ضمائره وسرائره، وباطنه وظاهره، واستبقى السردال [المشار إليه] ^(٣) المصاحف الشريفة، والقميص الطيب لديه، ليكون تسليم ذلك من يده إلى يده، عند تمام صدق قوله وموعده، وأرسل المقر الكريم محمد بيك بن الوزير ستان من [قبل] ^(٤) حضرته العالية الفخيمة، من يثق به في نظام الأمور المهمة، وهو الرجل الكامل [العاقل] ^(٥) العارف الجنب المحترم قاسم كاشف، وأرسل المقر الكريم الأمير علي بن شمس الدين صاحب كوكبان من قبله رجلاً كاملاً صاحب عقل [ورأي] ^(٦) وبيان وهو المجلس الفخيم النقيب إبراهيم، صاحب ولاية الردم ^(٧) لأجل التدرج في صدق العهود، والوفاء بالذمم، وأرسل السيد الفاضل، بهجة [المحاضر] ^(٨) والمحافل، السيد عبد الله بن علي

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) لعله بيت ردم من قرى ناحية البستان (معجم الحجري ج ٢ ص ٣٦٥).

(٨) ساقط من (ب).

العبدروس باعلوي صاحب الوهط من قبله ولده النجيب الموثوق به في الأمور المهمة ودوام [أكيد] (١) العقد والربط، المنور بتوير الملك الدائم، السيد الفاضل سالم، وأرسل الأمير علي بن مطهر ابن الشويح من قبل جنابه العزيز الرفيع ابن أخيه السيد الأجل ناصر بن هادي بن مطهر، للتكفل (٢) في تمام هذا الأمر، وأرسل (٣) بقية الأمراء ذوي الفضل والسعي كل واحد من قبله شخصاً كامل العقل والرأي مع الكتب الصادقة في الكفالة الواقفة وأرسل المقر الكريم محمد بيك الحبشي كته المعتمدة في الكفالة للأمير علي المذكور ووعد بأنه عند طلوعه إلى صنعاء ووصوله إلى محل ولايته يبعث [معه] (٤) أعز خواصه [وعين] (٥) جماعته، فوصل المذكورون جميعاً إلى حضرة السردال، فقابل كلأ منهم بالإعزاز والإجلال، ثم توجهوا إلى الأمير علي المشار إليه [مع من بعثه السردال المومى إليه، فلما وصل المذكورون إليه] (٦) وقدموا بالأمن والأمان عليه، ففرح بذلك غاية الفرح، وزال عنه التعب [والبؤس] (٧) والترح، وأكرمهم بغاية الإكرام، والإجلال والإعزاز والاحترام، وكساهم القفاطين الفاخرة، وأنعم عليهم بالعطايا الوافرة، وكان وصولهم إليه، بالخير الأتم في أوائل شهر رمضان المعظم، من السنة المذكورة فيما تقدم فتهياً الأمير علي حيثئذ للقدوم إلى حضرة الأمير السردال بالأمن والأمان، والعز والإقبال،

(١) ساقط من (ب).

(٢) في (ر) للوثوق.

(٣) في (ر) وكذلك.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ر).

وأجمع الية [الصادقة]^(١)، على أن يكون خروجه من محله وقيامه عن مجلسه ثاني يوم من [شهر]^(٢) شوال، وتكون المواجهة في رابعه أو خامسه.

فلما كان اليوم المذكور، شد عزمه بالجد والهمة، فنهض من هذا المحل إلى بلد (الأحكوم)، وأرسل حيثنذ إلى حضرة السردال، أخيه الأغا عيسى، وابن ابنه الشيخ مكرد بن الظافرين الأمير علي، فوصلا إلى المحطة المنصورة في الجاهلي، ولاقتهما العساكر بالموكب، ما بين ماشٍ وراكب، وقويلا مقابلة كريمة وخلعت عليهما الأكسية الفاخرة الوسيمة، وما كان من الأمير علي، أمسى ليلته في بلد (الأحكوم)، ثم شد العزم في الغد إلى بلد المذاحج بالقرب من المخيم المنصور وأمسى هنالك، وأرسل إليه السردال المشار إليه إلى هذا المحل المذكور حصاناً من الخيل المسومة بالعدة المكملة المعظمة وأرسل له مع ذلك ألف حرف نقدية، هبة منه لأجل ما تعاده العساكر عند القدوم من [البخاشيش]^(٣) والعطية.

ثم لما كان صبح يوم الأحد المكرم، الرابع من شهر شوال المعظم، ضرب النفير العام [لمن]^(٤) في المخيم المنصور، من العساكر الكرام، والخاص والعام من الأنام، للتوجه مع [الأمير المنفخم]^(٥) السردال [للمواجهة]^(٦) والملاقاة والاستقبال، فخرج

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ر).

جميع من هو في المخيم من العسكر، وغيرهم [الذين هم] ^(١) في محطة الجاهلي، صحبة ركاب الأمير سفر السردال لملاقة الأمير علي، فلما وقع التلاق وصدق [القول والعهد] ^(٢) والميثاق، جلسا على بساط الراحة والكرامة والعز والقبول والسلامة، وخلع الأمير سفر على الأمير علي جيتنڊ خلع العز والقبول للملاقة والوصول، وسلم إليه المصاحف الكريمة، والملابس العرقية الفخيمة، [والمواثيق الأكيدة القويمة] ^(٣) فطابت الخواطر، [وقرت النواظر] ^(٤) وانشرحت البواطن والظواهر.

ثم ركبوا على بركة الله، وتقدما إلى المخيم المنصور، بالفرح والسرور، والابتهاج والحبور، وطفقا يتحادثان في طريقهما ويثقلان المشي كفاً كفاً، وتلك الجنود المجندة تمشي بين أيديهما صفّاً صفّاً، إلى أن وصلا إلى الديوان السعيد السلطاني، فنزل [الأمير] ^(٥) السردال من متن جواده، وتقدم إلى محل جلوسه من غير توان، واستقام عن يساره ويمينه جناحان من الأغوات والأكابر والشاوشية الأعيان، ثم دخل الأمير علي الشرجبي مشيراً بالسلام، فأجابته الشاوشية معلنين برد السلام، كما هو شأن ذي الألوية والصناجق الكرام، حال دخولهم ديوان السلطان، بين يدي الحكام، وقد هيا السردال للقدوم سمطاً عظيماً، صنع فيه من كل جنس غريب، ولون نضر عجيب، تعظيماً له وإكراماً، وتشريفاً لقدمه المبارك واحتراماً، وأنعم الأمير علي المشار إليه، على العساكر السلطانية

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ر).

بجمعة كثيرة من [الأكسية]^(١) والنقدية، نفحة منه وعطية فصلحت البلاد، وطبت خواطر العباد من كل حاضر وباد، في الجبال والوهاد وحصل منهم الدعا في صحائف السردال، حين كان سعيه خير مسعى. ووصل الأمير علي الشرجي من الإكرام^(٢) ما لا مزيد عليه، ومن القبول والإنعام^(٣)، ما لا نهاية إليه، وكان يتمنى تقدم هذه الحال، ويود لو كان عند أول وصول الأمير السردال لكن الأمور مرهونة بأوقاتها وكل مقدر لا بد له من انتهاء ونصب للأمير علي وطاق مستقل، ملاصق لوطاق السردال ومتصل، وأتى^(٤) إليه جميع من حضر هناك يهتسونه بالوصول وحصول العز والجاه والقبول، ووصل مع الأمير علي من كان متخلفاً من أهل الحجرية من المواجهة إلى حضرة الأمير^(٥) المأنوسة البية، منهم مشايخ المقاطرة جميعهم، ومشايخ المذاحج^(٦) والقريشة، والزريقة^(٧) والصبيحة^(٨) وغيرهم، طائعين مطيعين ممثلين سامعين، فقبلوا بالقبول وفازوا ببلوغ المنى والسؤل، وأنعم الأمير السردال عليهم بالأكسية الفاخرة، والعطايا الجزيلة الوافرة.

ثم لما فرج الله هذه الكربة والشدة، وحل ارتباط هذه العقدة، شد السردال المذكور العزم من هذا المخيم المنصور بالجد والاهتمام، وحمد الله تعالى، وشكره على سابغ الأنعام، متوجهاً إلى محروس تعز بالخير والبركة والعز، هو والأمير علي

(١) ساقط من (ر).

(٢) في (ر) النعوس.

(٣) في (ر) الإكرام.

(٤) في (ر) وجاء.

(٥) في (ر) السردال.

(٦) المذاحج عزلة من ناحية الشماهتين. الحجرية.

(٧) هما زريقة الشام واليمن عزلتان من ناحية المقاطرة قضاء الحجرية.

(٨) هم الأصابع السابق ذكرهم.

وسائر العساكر، وكل من هو في المعخيم حاضراً، وذلك وقت الضحى من [اليوم]^(١) العاشر من الشهر المذكور، فصارت أماكن المحطة [المشهورة]^(٢) قفراً مكفهرة غبراء لا أصوات تسمع منها ولا شخص [إنسان]^(٣) يرى فيها، من بعد أن كانت بيوتاً، ومساكن وبساتين وأماكن، ومنازل^(٤) ومواطن، إذ كل شخص من العساكر والأكابر ابتنى لنفسه مسكناً لاثقاً بحاله مشتملاً على مخازن وأماكن لخيله وجماله فكانت تلك العمارة والبيوت رفقاً لأهل البلاد يسكنون فيها مدة أعمارهم بالأهل والولد [فترجه السردال والأمير علي وجميع العساكر من الحصن الجاهلي في اليوم المذكور بالفرح والابتهاج والحبور]^(٥) فكانت طريق [الأمير]^(٦) السردال وعساكره حين توجهه من الجاهلي إلى تعز علي (بريدات) طريق يمين، العزائز، فأمسى في بريدات ليلته، وجاء إليه شيخ حصن يمين وجميع إخوانه ورفقته [وأعوانه]^(٧)، آمين بأمانه، خائفين من سطوته، مطرقين رؤوسهم من بأسه [وهيته]^(٨) فكساهم، وأنعم عليهم، وراعاهم، وأحسن إليهم، ثم شد العزم من محله على رسله حامداً لله تعالى، على ما يسر له من بلوغ الأمنية، وخروجه مشكوراً مع بياض الوجه، ومزيد الثناء من ولاية الحجرية، حيث بلغه الله السؤل والأمل، ولم يخب له صنع ولا عمل، ولا شك أنه ملاحظ بعين عناية الملك الأحمد، معانٍ من الله بالنصر

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في (ر) وميان.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

(٦) ساقط من (ر).

(٧) ساقط من (ر).

(٨) ساقط من (ر).

والسعد والتوفيق، والمدد، لا زالت درجاته عالية، ومراتبه رافعة سامية، وهمته في أفق المعالي متعالية إلى أن وصل بالخير والكرامة على كامل العز والفوز والسلامة إلى المحل المعروف اسماً بحصب الدمنة، بالقرب من المدينة على مسافة ثلاثة أميال من تعز، فأُسي ثمة، فاستنارت مدينة تعز بشعاع نور طلعت بهيئة، وانجلت عنها كل ظلمة، فلما كان صبح اليوم المبارك الرابع عشر المسفر صباحه عن يوم الأربعاء الأنور، المضيء ليله بالبدر [الكامل] (١) الأغبر الأحور، تقدم سردال العسكر المقر الكريم الأمير سفر متوجهاً نحو مدينة تعز بوجه يتلأأ نوراً، كأنه البدر بل أنور، في موكب عظيم من العسكر، وجم غفير لا يحد ولا يحصر، وهيئة عظيمة، لم يسبقه إليها كسرى ولا قيصر، وخرج للقاءه، وكيله بتعز هو الأغا المكرم المفخم مصطفى آغا بمن عنده من المساكر السلطانية، رتبة مدينة تعز المحمية، ومولانا القاضي الفاضل، علم القضاة (٢) الأفاضل، الأجلي الأكمل، مولانا الأفندي، علي حاكم الشريعة بتعز، وصحبته نائبه الفقير مؤلف هذا التاريخ (٣)، وكافة رؤساء البلدة وكبرائها وأعيانها، ممن له التصدر فيها، وغيرهم، وجميع أهل البلد، حتى قيل إنه لم يبق فيها أحد، فرحاً بوصول الأمير سفر، واشتياقاً إلى رؤية وجهه الأنور فدخل المشار إليه، بفضل الله سبحانه وتعالى، مدينة تعز المباركة، بالخير والسعد والبركة، وصفت المساكر المنصورة بين يديه، صفاً، وحفته الملائكة يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً، وجعل الأمير علي حال الدخول عن يمينه إكراماً له وإجلالاً وتعظيماً لقدره وتشريفاً بين الملأ.

(١) ساقط من (ب).

(٢) في (ر) السادة.

(٣) في (ر) الرسالة.

وكان الوصول المصحوب بالنصر والتأييد، والخير والبركة، والفضل
المزید، إلى القصر السلطاني السعيد، وقد هيا وكيله الجناب الأكرم
مصطفى آغا سماًطاً عظيماً، جمع فيه من جميع أنواع النفائس، مصطفة
صحوته بعضها فوق بعض، بحيث يأكل فيه القائم والجالس، إكراماً لقدم
[الأمير] (١) سفر، وفرحاً برؤية وجهه الأغر.

وهيا السردال المشار إليه للأمير علي [المومي إليه] (٢) محلاً
لائقاً واسعاً في أعالي (٣) القصر المبارك، منفرداً عن غيره،
ليسكن فيه هو ومن معه من جماعته وأتباعه وأولاده وأشباعه،
زيادة في إكرامه، ومبالغة في تعظيمه واحترامه، فطابت حيث
مدينة تعز بقدوم ولي أمرها الأمير سفر، وحصل الخير والبركة لمن
بدا وحضر، وتحرك فيها البيع والشراء وحلت الخيرات والبركات
بين الوري وحيث بعد أن كانت رميمًا، وأصبح فيها كل ذي كسر
مجبوراً سليماً، ثم لما رأى الأمير علي الشرجي، مزيد الرعاية
الوافرة، ونظر علامات الإكرام عليه متواترة، ومخائل العز
والقبول لجانبه ظاهرة، أحب بأن يجمع لديه الأهل والولد، ليقم
بين يدي أولي الأمر الكرام قرير العين من غير تعلق بأحد
فأرسل في اليوم الثاني من وصوله جماعة ممن يتق بهم
ليأتوه بأهله وأولاده الصغار، وأرسل لهم بغالاً [فارهة] (٤)
لركوبهم، وبجمال لحمل أنفالهم، فما كان [بعد] (٥) مضي
ثمانية أيام، إلّا وقد وصل إليه أهله وأولاده، وعيال ولده جهلان

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) رأس.

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

أيضاً [إلى حضرة الأمير سفر إلى تعز وهو مقيم فيها]^(١)، فسكن معهم في محله المذكور في القصر السعيد المشهور، بالخير والفرح والسرور، وطاب بوصولهم قلباً ونفساً، وازداد بذلك لدى أولي الأمر الكرام عزاً ونساً، وأنعم عليهم المقر الكريم الأمير سفر بأنواع الكساء، الذكور منهم والنساء، وأجرى عليهم أنواع الإكرام، وأسبل عليهم جزييل الأفضال والأنعام.

وفي أواخر شهر شوال الكريم من السنة المذكورة وصلت السكة الدراهم الفضة الجديدة إلى تعز، التي ضربها الوزير محمد باشا، في محروس صنعاء باسم مولانا السلطان عثمان خان نصره الله تعالى [وجعلها]^(٢) كل ستة وخمسين كبيراً منها أوقية كاملة، فكانت الأوقية من السكة الأولى ستين أو خمسة وستين [كبيراً]^(٣)، وكان سعر صرف القرش الفضة أبو مشط سبعين كبيراً من السكة الأولى، فجعل الوزير محمد صرف القرش من السكة الجديدة خمسة وخمسين كبيراً، وأمر بإبطال السكة الأولى، وجعل الأوقية منها بخمسة وعشرين كبيراً من الجديدة.

وجملة ما أرسله المشار إليه إلى تعز نحو ثلاثة آلاف حرف فقط، فحصل مع الناس الضيق لعزة السكة الجديدة، وقتلتها، وإبطال السكة الأولى، ومنع التعامل بها، لكن تعامل الناس بها فيما بينهم، حتى أن بعض^(٤) أهل البوادي كانوا يشترطون في قيم سلعهم [بسكة قديم

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ب).

ثم لما كان اليوم الرابع من شهر ذي القعدة الحرام^(١) من سنة الثلاثين بعد الألف، توجه الأمراء جمعاً إلى محروس صنعاء، إلى حضرة الوزير الباشا محمد، وكان الخروج في الساعة الأولى القمرية من يوم الإثنين، فوصلوا إلى العماقي^(٢)، وأقاموا هناك يومين، وحال خروج الأمير سفر ومن معه من تعز، أرسل شاويشاً إلى القلعة القاهرة مرسوم كريم إلى الدردار^(٣) فيها، يتضمن إطلاق الشيخ عمر بن يوسف الحبشي، ومحمد الفقيه الشعبي، والشيخ محمد الجبرتي المجاهدي، فأخرج المذكورون من الحبس، وتوجه بهم الشاويش المذكور بالعز والإجلال إلى حضرة الأمير السردال، وأرسل أيضاً من العماقي شاويشاً فخيماً إلى الشيخ علي السلمي السابق ذكره، بمرسوم كريم وزيره، يلزمه الوصول إلى حضرته، ليتوجهوا جميعاً إلى حضرة الوزير المشار إليه، فلما وصل إليه الشاويش الفخيم بالأمر العالي الكريم، شمر الهمة فيما أمر من غير تعويق، فوصل إلى حضرة السردال، فكان الاتفاق في الطريق بالقرب من مدينة تعز، ثم توجهوا جميعاً إلى الحضرة الشريفة، العالية المنيفة، فما كان من محمد الفقيه الشعبي المذكور، أعطي الإجازة في الرجوع إلى بلده، فرجع من سيان^(٤) مجبوراً بحصول الإذن له في الذهاب، مع الأمن والأمان، وتوجه السردال على رسله يترحل المراحل السلطانية، مع حلول الراحة والسرور على من هو صحبة ركابه السعيد، بحيث لم يلحقهم في طريقهم مشقة وعناء ولا أذية، وقابله جميع المشايخ والكشاف، من جميع الجهات والاكناف،

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) العماقي مدينة حافلة من أعمال الجندية العليا الناحية التعزية تعز.

(٣) الدردار: هو الحارس أو رئيس الحراسة في قلعة (البرق اليمني ص ٢٧).

(٤) سيان أو السيان قرية ما بين تعز وإب (معجم الحجري ج ٣ ص ٤٣٧).

[من البلدان والقرى والأطراف، بالذبايح^(١)، والضيف والهدايا
 والتحف، فلما وصلوا بحمد الله ذي العواطف والمنن زيلة^(٢) ابن
 حميد المشهورة بالقرب من صنعاء من جهة باب اليمن، خرج
 للقائهم المقر الكريم العالي الفخيم، افتخار الأمراء الكرام،
 [قدوة الكبراء^(٣)] الفخام، الأمير الشهير حسن [بيك^(٤)]، بجميع
 من أحاط بهم سور صنعاء من الأمراء والأغوات والعساكر والرؤساء [من
 المشايخ^(٥)] والأعيان والأكابر بالأعلام والصناجق والرايات والبيارق،
 وجميع من كان هناك من الخلائق، فدخلوا مدينة صنعاء في هيئة عظيمة
 الشأن، لم يسمع بمثلا ولم ير ولم يبلغ إليها تبع الأكبر، ولا قيصر ولا
 كسرى، ضاق بعسكرها الفضاء، وسطح نور جوزات الصناجق في الجو،
 فاستار وأضاء، وضحك لها قصر غمدان فرحاً وسروراً، وابتهجت صنعاء
 فرحاً وجوراً، فلما قدم الأميران المذكوران، على مولانا الوزير، انتصب
 قائماً في الديوان، فأشار كل منهما بالسلام، [فأجابت الشاوشية بأجمعهم
 رافعين أصواتهم برد السلام^(٦)] كما هو شأن أولي الصناجق والأعلام.

ثم خلع الوزير دامت نعم الله عليه، على الأمير سفر المشار
 إليه قفاطين الشكر والكرامة^(٧)، وملابس العز والفخامة، وألبس
 الأمير علي الشرجي أكسية العز والأمن والسلامة، وحياهما بأبلغ

(١) ساقط من (ر) و (ي).

(٢) الزيلة قرية في الحذاء بالقرب من النخلة الحمراء (معجم الحجري ص ٤٠٠).

(٣) ساقط من (ر) و (ي).

(٤) ساقط من (ب) و (ي).

(٥) ساقط من (ر) و (ي).

(٦) ساقط من (ر) و (ي).

(٧) في (ر) والسلامة.

التحيات، والتفت إليهما بشفقة^(١) الالتفات، وكان وصولهما
 إلى حضرة الوزير المشار إليه، دامت نعم الله عليه^(٢)، في
 الساعة الثانية من يوم الأربعاء المبارك، عشرين ذي القعدة
 الحرام من سنة ثلاثين بعد الألف، وخلع الوزير أيضاً على جميع
 الأغوات والأعيان، ورؤساء العساكر الواصلين صحتهم من الكتاب
 أولي الدفاتر، ثم بعد حصول العز والقبول، ونيل غاية
 المرام والسؤول، انصرف كل من الأمراء إلى محله [المهيأ له]^(٣)
 بالرحب والهناء ومزيد الشكر والثناء، فأقبلت إليهما الأمراء
 والأغوات وسائر أرباب الدولة، وأهل الديوان السعيد، للترحيب
 والتهنئة بحصول هذا العز الرفيع والحظ المزيّد، وحصل الابتهاج
 والحبور والفرح، والسرور، وألقت يد النوى عصاها، وأزالت طرق الخوف
 حصاها، وطابت خواطر الخاص والعام، في صلاح أحوال العباد،
 وذهاب الغم عن [جميع]^(٤) الأنام، وحصل للأمير سفر غاية الحظ
 الأوفر، ونهاية العز والقدر العلي الأكبر، وكمال الفخر الذي لم ينله أحد
 فيما تقدم أو تأخر، ولم يزل الأمير علي [الشرجي]^(٥) منبسطاً على
 بساط الراحة والصفاء في مجالس [الأنس]^(٦) والوفاء.

ثم لما كان أواسط شهر المحرم الحرام افتتح سنة إحدى
 وثلاثين بعد الألف وصلت الأخبار، والإعلام الهابة بالروائح
 الطيبة على الأنام، بقدوم من خصه الله بمزيد العناية الربانية من

(١) في (ر) غاية.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

(٦) ساقط من (ر).

حضر الخلافة العثمانية، المتصفة بالفضل والبيان، الموصوفة في كل لسان من كل إنسان بالخير والبركة [والعدل]^(١) والإحسان، الوزير المعظم، والدستور المفخم فضل الله باشا، بلغه الله من الخيرات ما شاء، وفرش الأرض بمعدلته فراشاً، [وأوصله بالسلامة والفوز الحميد]^(٢)، وأسعد أهل هذا الإقليم بقدمه المبارك السعيد، وسر له من الخيرات ما يريد، فلما وصلت هذه الاخبار، بعلومه المبشرة بقدمه، بادر الوزير المكرم محمد باشا بنحصيل الجمال، وتعبئة الأوطاق والأثقال وتوجيه عزمه على الترحال إلى الأبواب السلطانية العوال، فكان من أول تصرفاته، وانتعاش همته وحركاته، أن وجه همته وتدبيره، وقوى عزيمته ورأيه وتفكيره، فأمر بحبس الأمير علي الشرجبي السابق ذكره، هو وأولاده، ومن معه وجميع خدمه وأعوانه ومن تبعه، فأودعوا في (دار الحمراء)^(٣): المشهورة في وسط صنعاء، وضربت عليهم القبود والأغلال في الحبس جمعاً، ليستريح من مكروه وغدره ويريح العالمين من كبله وشره، وكأنه [حفظه الله تعالى]^(٤) وقف على قول بعض السلف المذكور في كتاب درر الحكم المسند عن الإمام علي ذي الفضل والكرم، حيث قال رضي الله عنه (الوفاء لأهل الغدر غدر، والغدر بأهل الغدر وفاء). انتهى وحسبنا الله وكفى.

ويحكى أن سبب ذلك الحبس، ظهور مكاتيب بخط يد الأمير

(١) ساقط من (و) و (ي) بتقديم وتأخير.

(٢) ساقط من (و).

(٣) هو سجن صنعاء في ذلك الوقت ولا يعرف بهذا الاسم الآن.

(٤) ساقط من (و).

علي المذكور^(١) [أرسلها]^(٢) إلى ابن الإمام المشهور، تتضمن تحريضه على إثارة الفتن والحركة والقيام، وأنه يريد الفرار إليه في هذه الأيام، عازماً على نقض العهود التي تقدم عليها الكلام، [والعلم عند الله العزيز العلام]^(٣). وإلى هنا تمت أخبار الشرجي [المذكور]^(٤) والسلام.

ثم بعد خلو البال، والفرار من جميع الأشغال أحضرت المراكيب والخيول والجمال وشدت جميع الأدوات والانتقال، وتوجه الوزير محمد باشا المشار إليه من محروس صنعاء، غرة شهر صفر يوم الأربعاء فلما وصل إلى القبتين أقام هنالك يومين وليلتين، ثم رحل إلى مدينة ذمار، وكان مراده التوقف هنالك، والاستقرار، فتوفي أحد أبنائه الصغار الذين رزقهم في اليمن، عمره خمس سنين كوامل، ولد له حال طلوعه من تعز إلى صنعاء، في أوائل شهر صفر من السنة السادسة والعشرين من بعد الألف وكانت ولادته أيضاً في ذمار، وموته في ذمار، في أوائل شهر صفر المذكور من السنة الواحدة والثلاثين من بعد الألف في هذا المكان أيضاً، فاحب والده حفظه الله تعالى أن يحمله إلى مدينة يريم [ويقبره]^(٥) في التربة التي عمرها على ضريح الشيخ الفاضل حسن بابا المتوفى بيريم، فنقله إلى هنالك، ودفنه بجوار الشيخ المذكور، جعله الله لوالديه فرطاً وذخراً، وأعظم لهما به ثواباً وأجرأ، وأفرغ على قلوبهما احتساباً وتسليماً وصبراً، [ونقل به موازينهما في الأخرى،

(١) في (ر) المزبور.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

حضر الخلافة العثمانية، المتصفة بالفضل والبيان، الموصوفة في كل لسان من كل إنسان بالخير والبركة [والعدل]^(١) والإحسان، الوزير المعظم، والدستور المفخم فضل الله بأشأ، بلغه الله من الخيرات ما شاء، وفرش الأرض بمعدله فراشاً، [وأوصله بالسلامة والفوز الحميد]^(٢)، وأسعد أهل هذا الإقليم بقدمه المبارك السعيد، وسر له من الخيرات ما يريد، فلما وصلت هذه الاخبار، بعلومه المبشرة بقدمه، بادر الوزير المكرم محمد باشا بتحصيل الجمال، وتعبئة الأوطاق والأثقال وتوجيه عزمه على الترحال إلى الأبواب السلطانية العوال، فكان من أول تصرفاته، وانتعاش همة وحركاته، أن وجه همته وتدبيره، وقوى عزيمته ورأيه وتفكيره، فأمر بحبس الأمير علي الشرجبي السابق ذكره، هو وأولاده، ومن معه وجميع خدمه وأعوانه ومن تبعه، فأودعوا في (دار الحمراء)^(٣) المشهورة في وسط صنعاء، وضربت عليهم القيود والأغلال في الحبس جمعاً، ليستريح من مكروه وغدره ويريح العالمين من كبله وشره، وكأنه [حفظه الله تعالى]^(٤) وقف على قول بعض السلف المذكور في كتاب درر الحكم المسند عن الإمام علي ذي الفضل والكرم، حيث قال رضي الله عنه (الوفاء لأهل الغدر غدر، والغدر بأهل الغدر وفاء). انتهى وحسبنا الله وكفى.

ويحكى أن سبب ذلك الحبس، ظهور مكاتيب بخط يد الأمير

(١) ساقط من (ر) و (ي) بتقديم وتأخير.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) هو سجن صنعاء في ذلك الوقت ولا يعرف بهذا الاسم الآن.

(٤) ساقط من (ر).

علي المذكور^(١) [أرسلها]^(٢) إلى ابن الإمام المشهور، تتضمن تحريضه على إثارة الفتن والحركة والقيام، وأنه يريد الفرار إليه في هذه الأيام، عازماً على نقض العهد التي تقدم عليها الكلام، [والعلم عند الله الغفر العلام]^(٣). وإلى هنا تمت أخبار الشرجي [المذكور]^(٤) والسلام.

ثم بعد خلو البال، والفرار من جميع الأشغال أحضرت المراكيب والخيول والجمال وشدت جميع الأدوات والأثقال، وتوجه الوزير محمد باشا المشار إليه من محروس صنعاء، غرة شهر صفر يوم الأربعاء فلما وصل إلى القبتين أقام هنالك يومين وليلتين، ثم رحل إلى مدينة ذمار، وكان مراده التوقف هنالك، والاستقرار، فتوفي أحد أبنائه الصغار الذين رزقهم في اليمن، عمره خمس سنين كوامل، ولد له حال طلوعه من تعز إلى صنعاء، في أوائل شهر صفر من السنة السادسة والعشرين من بعد الألف وكانت ولادته أيضاً في ذمار، وموته في ذمار، في أوائل شهر صفر المذكور من السنة الواحدة والثلاثين من بعد الألف في هذا المكان أيضاً، فاحب والده حفظه الله تعالى أن يحمله إلى مدينة يريم [وقيبره]^(٥) في التربة التي عمرها على ضريح الشيخ الفاضل حسن بابا المتوفى بيريم، فنقله إلى هنالك، ودفنه بجوار الشيخ المذكور، جعله الله لوالديه فرطاً وذخراً، وأعظم لهما به ثواباً وأجرأ، وأفرغ على قلوبهما احتساباً وتسليماً وصبراً، [وثقل به موازينهما في الأخرى،

(١) في (ر) المزبور.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) ساقط من (ر).

وأقام في يريم يومين^(١)، ثم توجه على رسله^(٢) [بحط في كل مرحلة]^(٣) إلى أن وصل إلى محروس أب [فحط]^(٤) في المكان^(٥) المشهور اسماً بالظهار. فأقام في هذا المخيم، قريباً من نصف شهر.

ثم شد العزم منه متوجهاً نحو مدينة تعز، وأمر ب نصب المخيم في الحوض الأشرف [شرقي مدينة تعز]^(٦)، فنصب وطاقه الشريف هنالك فوصل المشار إليه إلى مخيمه المبارك المذكور، ضحوة نهار الخميس المبارك، غرة شهر ربيع الأول من السنة المذكورة الواحد والثلاثين من بعد الألف، ودخل إلى هذا المخيم بأبهة عظيمة وهيئة فخيمة، لم يدخل بمثلها^(٧) أحد قبله، [ولا روي في زمانا الماضي وزير مثله، في كثرة العساكر والخيول والبنال ومما لا يحصى من التكاوات والمحفات والجمال]^(٨)، ووصل صبة ركابه الشريف المقر الكريم العالي سفر بيك حاكم ولاية تعز حيثئذ، فقام بواجب مولانا صاحب السعادة [أتم قيام]^(٩) وحيث تعز ووجهاتها وانتشرت فيها السكة الجديدة المباركة السعيدة، التي ضربها الوزير محمد [باشا]^(١٠) حفظه الله تعالى، وحصل بقدمه الخير للعباد، والبركة في جميع البلاد،

(١) ساقط من (ب).

(٢) في (ر) السير.

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) في (ر) في المحل.

(٦) ساقط من (ر).

(٧) في (ر) قلها.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ر).

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) ساقط من (ر).

ونشر العدل والإحسان، على يد كتختاته المقر الكريم الأمير محمد بن سنان.

وفي أوائل شهر صفر المبارك المذكور من السنة المذكورة ثارت ^(١) عساكر الحجرية الذين هم رتبة فيها، على أغاثهم الجناب الأكرم، علي آغا كاشف الحجرية حيثشذ، فتجمعوا بأجمعهم عليه، وأتوا قاصدين [إليه] ^(٢) طالين منه جوامكهم عن قسط محرم، من سنة إحدى وثلاثين وألف وقد كان المذكور حصل جملة من الأموال، ومما هو باقي لمصطفى آغا [الشهير بشالق] ^(٣)، المنفصل عن الولاية المذكورة، من السنة الماضية، وصارت العساكر تطالب المذكور بجوامكهم، والشاوشية تصل إليه بالمراسيم [من محمد باشا] ^(٤) لإرسال المتحصل من المال إلى الديوان السعيد، فتحير علي آغا في أمره من أجل ذلك، فأحدث عليه العساكر من كل جانب، وأقامت عنده الشاوشية لتسلم المطالب، فوجد فرصة متسقة، ومكانة رافعة ممتعة، فالتجأ إلى قبة سيدي الشيخ الولي الكبير، ذي الفضل الشهير، سيف الله المسلول، من استجار به نال غاية المأمول، شيخ الكرامات والبرهان، صفي الدين أحمد بن علوان، نفعنا الله ببركاته ^(٥)، فأخذ جميع ما [كان معه وأدخله تربة سيدي الشيخ نفع الله به، مستجيراً به ولائذاً بجنابه، ومعه] ^(٦) من التوابع الخاصين، قدر سبعين نفرأ بأسلحتهم وينادقهم، فاستقاموا في أطراف

(١) في (ر) تحركت.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) في (ر) به.

(٦) ساقط من (ر).

التربة، لمقابلة من يقدم على سيدهم من العسكر الرتبة، فصارت العساكر
رتبة الحجرية محيطة به [ويهم] (١) من خارج التربة يتوقعون فرصة من
خروجه، فيقدمون عليه، فلما طال الحال على هذا الحال، تحقق أن لا
محيص له من مفارقة المال طلبهم إلى حضرة سيدي الشيخ صفي الدين
نفع الله به وقال لهم: يا عسكر السلطان، أنتم تطلبون مني معلوم هذا
القسط، ومولانا الوزير محمد باشا يطلب مني المتحصل جميعه، وصار
حالي مشكلاً فيما بينكم، فإن تكلفوا لي وتعاهدوني عند ضريح سيدي
الشيخ صفي الدين، بأنني إذا أعطيتكم جوامعكم المطلوبة، وأتاني قاصد
مولانا الوزير ليوصلني إليه إنكم تدفعونه عني وتمنعونه مني، فأجابوه إلى
ذلك، وتكلفوا له بما هنالك، وتعاهد هو وهم على ضريح سيدي الشيخ
صفي الدين نفع الله به على هذه الصورة، فسلم إليهم حيثنذ جوامعهم
بالوفاء والتعام.

ثم أن الوزير محمد باشا أرسل له آغا من أغواته [الكرام،
من أهل الدهاية والإقدام] (٢)، مع جماعة من العسكر ليوصلوه
إليه طوعاً أو كرهاً، فوصل الأغا المذكور إلى (يفرس)، ووجد
علي آغا في التربة الفاضلة هو وجماعته وبقية العسكر رتبة
الحجرية، من خارج التربة، فاتفق الأغا المرسل المذكور بجناب
خليل آغا المنفصل [حيثنذ] (٣) عن كشوفية (موزع) (٤)، لكونه
بعد أن عزل، طلع من (موزع)، فلما وصل إلى يفرس، وسمع
الخبر بقدم الوزير فضل الله باشا، الواصل من الأبواب

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) موزع بلدة من أعمال المعاء اشتهرت بعلامتها العديدين (معجم البلدان للحجري ص ٧٢٤).

السلطانية، فأحب الجلوس في حضرة سيدي الشيخ كذلك، فقبض الأغا
الواصل [المذكور]^(١) خليل آغا المزبور بعد أن أيس من خروج علي آغا،
ولم يمكنه التقدم عليه إلى التربة لحماية عساكره التوابع والترية. ثم إن
الأغا الواصل جعل خليل آغا في الحفظ معه، وضرب عليه الأغلال
والقيود، وتقدم به طالماً إلى حضرة الوزير محمد حسبا أمر، فأدركه
جماعة من عسكر الحجرية، وخلصوا خليل آغا من يده، وردوه إلى
يفرس، فلزم الجورة [في تربة سيدي الشيخ]^(٢) خوفاً من مثل هذه
الصورة، فأوفت العساكر بالعهود، وصدقوا فيما صدر من الوعود، وهذا
كله ببركة سيدي الشيخ صفي الدين نفع الله به، فإنه لا يبين جاره، ولا
يسمح بمن استجار به.

ثم بعد مضي عشرة أيام، انتقل خليل آغا المذكور^(٣) إلى جوار
الملك العلام، فتوفي رحمه الله، وهو في حماية صفي الدين، معتكفاً في
تربيته مستمسكاً بجنابه الأوفى ودفن في حوطة الشيخ الصالح عبد الرحمن
البهلول نفعنا الله بحياته في رأس قرية يفرس.

وفي تاسع شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، وصل الخبر
إلى حضرة الوزير محمد، وهو في مخيمه في الحوض الأشرف بوقلة
الأمير محمد [بيك]^(٤) الكردي، [الشهير بشاويش باشا]^(٥).
المتوفى في رابع الشهر هذا من مستنا هذه، في محروس صنعاء،

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) في (ر) المزبور.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ر).

وكان رحمه الله مجباً للعلماء والسادة، معتقداً بالأولياء، أولى
 الورع والزهادة، لا سيما سيدي الشيخ الفاضل، معدن الحقائق
 والفضائل، بغية الفاصدين، [وكعبة الصادقين]^(١)، سلطان
 العاشقين، سيدي وسندي وذخري ومعتدي الشيخ، عبد الهادي
 محمد بن علي السوداني، صاحب مدينة تعز، نفع الله به، فإن
 له فيه عقيدة خالصة، ومجة صادقة، مخلصه، وكان رحمه الله
 تعالى مجبواً على فعل الحسنات، منفقاً أمواله في الخيرات
 والصدقات، وصرف جل عمره في خدمة السلطنة، وقد قيل أن
 عمره جاوز مائة سنة، وهذا غير مستبعد في حقه ولا مستغرب،
 بل إن لم يكن جاوزها، فهو إليها أقرب، وكانت نفسه متعلقة
 بالسكون في تعز محبة لأهلها، واشتياقاً لمجاورة هذا الولي الذي
 فيها، ولم يزل رحمه الله تعالى مدة وقوفه في صنعاء، يلتمس
 الإجازة في النزول إلى مدينة تعز من أولي الأمر الكرام في أكثر
 الأوقات والأيام، فلم يسمحوا بمفارقتة لحسن تدبيره وسياسته
 وسيرته وليس له أرب يقضيه، ولا مطلب يقتضيه، في محبته
 بالسكون بتعز، إلا محبة المجاورة لسيدي الشيخ عبد الهادي في
 الدنيا والآخرة، لكن النية الصالحة وحسن العمل يبلغان المرء أمنيته
 والأمل، وقد بلغه الله تعالى بغيته ومرامه، وكان ذلك له كرامة
 وأي كرامة^(٢)، فإنه رحمه الله تعالى لما كشف له بأن عمره قد
 استكمل مدته، واستوفى بالحساب عدته، شمر تشمير المحب
 إلى لقاء الحبيب، مشتاقاً لمواصلة حور عين، ذوات خلق حسن،
 ومنظر عجيب، فدعى إلى حضرته [المتولي لصنعاء]^(٣)، القائم
 مقام نائب السلطنة الشريفة [بمحروس صنعاء]^(٤)، وأمره

(١) ساقط من (ج).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) ساقط من (ج).

الصناجق الشريفة فيها، وحاكم الشريعة المطهرة بها، وشيخ الإسلام المفتي فيها، وجماعة من الأعيان والأكابر، ودؤساء أبلaq العساكر، وبادر حيثئذ بالوصية في جميع أموره الدينية والدنيوية، وكان من أهم ما شرح في وصيته، وقلد به من حضر في حضرته، أن أوصى أصحابه بأنه متى كمل العدد، وفارقت الروح الجسد، يغسل ويكفن، ويصلى عليه حيث يموت، ثم ينقل إلى محروس نعز مسارعين به في تابوت، ويدفن بجوار سيدي الشيخ عبد الهادي السوداني، نفع الله به، وأسند وصيته في جميع أموره، من النقل إلى نعز وغيره إلى المقر الكريم، العالي الفخيم، أمير اللواء، مصطفى بيك حاكم بيت الفقيه حيثئذ، وقائد جند الإسلام [حجاج بيت الله الحرام] ^(١)، في هذا العام، مع المحمل الشريف اليماني، لكونه أعز جماعته [وحزبه، وأقربهم لديه] ^(٢) وأشفقهم به فكأنه ولده من صلبه، وهو أنجب مواله الكرام، أولي الكرامة والإكرام، تربي بين [ييدي] ^(٣) سيده [المشار إليه رحمة الله عليه، فلما رأى منه سيده] ^(٤) مزيد النجابة والكمال، ولاحت له منه لوائح الخير والإفضال، فك رقبته وحررها، وعقد له النكاح بابنته العزيزة، وليس له غيرها، مؤملاً فيه، ما تقر به عين الوالد من ولده وأن يجمع شمل حاشيته وتوابعه ومكالفه ^(٥) من بعده، وجعل في هذه الوصية حجة شرعية متوجة بإمضاء القضاة

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

(٥) المكالف الاناث من الأقارب والأولاد والزوجات.

[الحكام] ^(١) والعلماء مشايخ الإسلام، مؤيدة [مشيدة] ^(٢) بطوابع [الأمراء] ^(٣) الكرام، فأودعها عند الثقة من أعوانه، مع كتاب كتبه من لسانه، وألزم جماعته عنه بالمبادرة والسرعة في نقله إلى تعز، غيب الصلاة عليه، فإن اعترضهم معترض يتركوه لمائة بجوار بعض الصالحين، ثم يبادروا بإيصال الحجة المكتوبة إلى الأمير مصطفى المشار إليه، وكان إذ ذاك في بيت الفقيه ابن عجيل، صحة ركاب صاحب السعادة والإقبال والسيادة والإفضال، الوزير [المكرم] ^(٤) فضل الله باشا الواصل من الأبواب العالية السلطانية لمحافظة مملكة اليمن، جعل الله في قدومه الخيرات والبركات والمغن لكون الأمير مصطفى بعد أن وصل زبيد بالمحمل الشريف، رجع لملاقة مولانا الوزير فضل الله المشار إليه، إلى بندر الصليف ^(٥)، فلما انتقل الأمير محمد المذكور ^(٦)، [إلى رحمة الله الملك الغفور] ^(٧)، وغسل وكفن وصلي عليه، أراد خدمه أن ينقلوه إلى تعز، [ليدفنوه حيث أوصى] ^(٨) فمنعوا من ذلك، فدفنوه خارج مدينة صنعاء، عند بعض الصالحين على سبيل الأمانة، وبادروا بإرسال المكاتيب والحجة الوصية المذكورة، إلى الأمير مصطفى الموصى إليه، فلما وصل البريد إلى المشار إليه، حزن

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) الصليف شبه جزيرة مطل على جزيرة كمران وهو من ناحية الزيدية (معجم البلدان اليمنية للحجري ج ٣ ص ٤٨٣).

(٦) في (ر) المشار إليه.

(٧) ساقط من (ر).

(٨) ساقط من (ر).

لفراق سيده، وبكى عليه، وبادر حينئذ بالدخول على مولانا الوزير
فضل الله باشا، معزياً إليه بالأمير محمد، ومخبراً له بما أوصى إليه
وأُسند، فلما قرئت الوصية وما حوت من المواعظ والعبر، استرجع
كل من حضر واعتبر، [سلم الأمير للقضاء والقدر^(١)]، فبرز
أمر الوزير المكرم العالي المفخم، بتنفيذ الوصية حسبما تقتضيه
الحجة الشرعية، وأمر بنقله ودفنه حيث أوصى، فأخرج المرحوم
من حيث أودع بعد مضي الربع الأول من ليلة الاثنين سلاسل
وعشرين شهر ربيع الأول [من سنة إحدى وثلاثين بعد ألف^(٢)].

وحكي أن بعض خدمه حصلت معه دهشة [عظيمة^(٣)]
عقب التكفين، وعند ادخاله في التابوت، فوجد هناك يرغاناً^(٤)
فأخذه وفرشه في التابوت المذكور ظاناً بأنه ملك المرحوم فبين أن
الفرش المذكور لرجل أجنبي فدفن رحمه الله تعالى وذلك اليرغان
مفروش تحته فلم يسمح مالكة بتركه فبذلت له قيمته اتقاء من
هتكه، فلم يرض بذلك ولم يساعده لما هنالك، فكان هذا هو
المجوز لنبشه، لاتصال ذلك الرجل بفرشه، فلما نبش المرحوم
من قبره أخرج ذلك الفرش من تحت ظهره، وألقي إلى مالكة الشحيح
لتخلص منه ذمة المرحوم ويستريح، ثم نقل إلى مدينة نغز فكان
الدخول إليها في الساعة الثامنة من يوم الجمعة المباركة، ناسع
وعشرين من شهر ربيع الأول، ولما وصلوا بجنازته إلى عقبة أبي
شهاب، أخذوا بها ذات اليمين، وطلعوا بها من وادي الشجرة،

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) اليرغان أو اليرقان لا يزال يستعمل في لهجة أهل صنعاء ويطلق على الفرش الوثير الخفيف
المحمل ولعل اللفظة من أصل تركي.

لكون الوزير محمد باشا مقيماً في مخيمه في الحوض الأشرف، فخرج للقاء جنازته جميع العلماء والأعلام، وكافة العساكر^(١) الكرام، والحاص والعام من مدينة تعز إلى وادي الشجرة [بالمقدمات]^(٢) واليارق، والرايات والصناجق، فاطلع بالتهليل والقراءة في أحسن نشيع، وأجمل هيئة ودخلوا بتابوته من الباب الكبير، ومروا به في الميدان الشهير واطلع إلى حضرة سيدي الشيخ عبد الهادي السوداني، وجعل رحمه الله تعالى في القبة القبليّة، من الثلاث القباب التي في جهتها الشرقية، ودفن بتابوته المذكور المحفوف بالرحمة والبركة والنور، رحمه الله تعالى رحمه الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار، وتجاوز عنه ما اقترّف من الأوزار، [وجعله في كنف الأولياء الأخيار]^(٣)، وقد كان الوزير محمد باشا لما بلغه موت الأمير محمد المشار إليه، ختم على مخازينه^(٤) التي في بيته بتعز، وأرسل لوكيله الجنب جواهر آغا الطواشي، القيم على مكافئه وتوابعه والحواشي، فطلب منه أن يسلم إليه أموال الأمير محمد التي تحت نظره فأجاب بأن النظر للمقر الكريم مصطفى بيك نسب الأمير محمد وصهره فلم يقبل منه هذا الجواب، بل برز منه التهدد لجواهر آغا مبالغاً فيه أشد المبالغة، فأبقاه في مخيمه تحت حبه وترسيمه، فآلجأ التعب إلى الأخبار بالفضة والذهب فأخبر بذلك متكلّلاً في رزق أولاد سيده على الحي الذي لا يموت، متيقناً بأنه إذا كان من رزق أولاد سيده ونصيبيهم، فهو يرجع إليهم ولا يفوت، فالزمه الوزير محمد بأن يذهب مع

(١) في (ر) الاغوات.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في (ر) بيوته.

الخزندار حقه والمهردار، وسلم إليهما الذهب والفضة التي في الدار،
فدخلوا ليلاً من المحطة إلى بيت المتوفى بتعز، وأخرجوا منه المال وحلوا
على الخيل والبغال وتوجهوا به ليلاً إلى حضرة الوزير محمد [حذراً من أن
يطلع عليه أحد]^(١)، فقبضه منهم وجعله في خزانته من جملة حقه، ويأبى
الله [سبحانه]^(٢) إلا أن يحق كل ذي حق حقه، ويرد كل شيء [يفضله]^(٣)
إلى مستحقه، وقد رجع بفضل الله ذلك المال بالوفاء والكمال، ببركة
الوزير فضل الله الحاكم بما أنزل الله، وذلك حال نزول الوزير [محمد]^(٤)
إلى زبيد ودخوله تحت حكم عدالة الوزير فضل الله العادل السعيد، فإنه
لما شكى الوارث إلى حضرته، ألزم الوزير محمد بإرجاع ما أخذه بأمانته
فأرجعه بالكمال والوفاء وأرسل بعض أغوانه لكي لا يخفى، وكان إرجاعه
لذلك ضحوة النهار، وأما أخذه فقد سبق بأنه كان ليلاً خفية عن الإبطار.

ولما وصل إلى حضرة الوزير فضل الله أمر به إلى وكيل الوارث وهو
الأمير مصطفى بالكمال والوفاء، فقبضه على رؤوس الأشهاد.

وفي مدة إقامة الوزير محمد بالحوض الأشرف، وصلت إليه
العلوم والأخبار، وهبت نسيم الصبا بحقيقة وصول ذي القدر
والفخار المقام العالي السابق إلى قلل المعالي الوزير المفخم، الذي
أغاث الله به البلاد اليمانية، ورحم به العباد أهل القلوب الإيمانية،
ظهير السلطنة الشريفة الخاقانية، حامي حمى اليمن، الأكرم صاحب
السيف والقلم، الوزير فضل الله باشا، ووصول ركابه الشريف

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) ساقط من (ر).

إلى بئر (الصف) في غرة شهر ربيع الأول من السنة الواحدة والثلاثين من بعد الألف، وشاع هذا الخبر السار وانتشر، وتحدث به كل البشر، سيما الأمراء والأكابر والأغوات والعساكر، فاستبشر الحلق وازدادوا سروراً وملشوا فرحاً وابتهاجاً وجوراً، لما يلقونهم من حسن سيرته وطيب أخباره وعلومه، وكانوا يرحلون ركابه المكرم ترحيل من سبق من البكربكية وتقدم، لكنه حفظه الله تعالى ترحل ظافر متمكن، ومقيم متوطن ولم يزل كلما قرب ركابه وارتفع، ازداد شعاع نوره في الأفق وسطع، إلى أن انتشر نوره في الطول والعرض، فأشرقت بنور محياه الأرض، وذلك عند قرب وصول ركابه الشريف السعيد إلى محروس زبيد، وقد كان المفزع الكريم سفر بيك [حاكم ولاية تعز] ^(١) يتوقع هذا الوصول ليفوز بالذهاب إلى حضرته، ويتخلص من أذية هذا المخيم ومحته، فإنه لم يزل من حين وصول الوزير محمد إلى الحوض الأشرف، قائماً بخدمته، متحملاً جميع المطالب والكلف، فتكلف وصبر، وبذل أمواله في الجميل وما قَصُر، فصبر صبر أولي العزم، مستصحباً للجد والعزم، ولكنه رأى أن وزن هذا الجميل لم ينبت له زرعاً، ولم يخضر له في ساحته مرعى ورأى أيضاً أن دوام هذا الحال يؤدي إلى إخراب البلاد، ويورث التكد في قلوب العباد، مع ما رآه أيضاً من الإقدام في بعض الأمور التي يخشى من عواقبها المحذور فلما وصله البريد بوصول ركاب الوزير فضل الله زبيد، نوى على التوجه إلى حضرته ليتخلص من هذا المخيم وكربته، فدخل من الحوض الأشرف إلى مدينة تعز، واستقر في بيته المشيد اللطيف، وترك في المخيم أوطاقه، [وهان عليه جميع ما فيها مما ليس له على محله طاقة] ^(٢)، بنظر آغة من أغواته

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ر).

الكرام، فدعا بجماعته الخواص، فأطلعهم على سره، وأمرهم
بتهيئة فواره الخيل، والسفر معه في نصف الليل، وذلك ليلة
السادس عشر من شهر ربيع الأول، فلما انتصف الليل، وتفرق
السمر، واستنارت الأفاق بنور القمر، أمر بفتح باب المدينة
الأقرب، وخرج منه محفوظاً بحفظ الرب، واعتلى على متن جواده
ولبس لأمه حربه حذراً من أن يدركه من بعده، وتوجه وعسكره قدامه،
والله حافظ له خلفه وأمامه، وجملة عسكره خمسون فارساً من
أولي الشجاعة والبأساء، ومر بهم على طريق الحجرية، راكبين
على ظهور الخيل المسومة القوية، غير مبال بمن يتبعه، ولا معول
بمن يمنعه، وليس لذي قلب جريء أن يمر طريقاً يسلكه، ومن
الذي يلقي نفسه إلى التهلكة، فضلاً عن أن يردّه، أو يقاتل حضرته
وجنده، إذ هم في الحقيقة أسد الشرى لا يسالون بمن يكون
قدامهم أو من ورائهم، وتوجه على رسله بالسكينة والرضا، إلى
أن وصل إلى بندر المخا، فأقام ثلاثة أيام بالبندر السعيد، إلى أن
بلغه وصول ركاب الوزير فضل الله باشا إلى محروس زبيد،
الكائن ذلك في سابع شهر ربيع الآخر، فعينده توجه الأمير سفر
من المخا إلى حضرته ليفوز بالشرف الأعلى، ويقوم بخدمته،
فوصل إليه في أوائل شهر ربيع الأخرى من سنة تاريخه، فأمر
الوزير فضل الله دامت عليه نعم الله جميع من لديه من العسكر
بلقياه والمقابلة، زيادة في احترامه والمجاملة، فتوجهوا ما بين
ماش وراكب، وتلقوه بأعظم الهيئة، وأعجب المواكب، حتى
وصل راكباً إلى ديوانه الشريف، ووطاقه المحروس المنيف، فقبله
مولانا الوزير مقابلة هنية، وخاطبه بمخاطبة الأنس، وحياء
بأبلغ التحية، وخلع عليه خلعة ملابسه السنية الفاخرة البهية
وشكره على سعيه المشكور، وقدمه السعيد المبرور، وأمله محل

الغز والإكرام، واجلسه مجلس التعظيم والاحترام، ولم يزل يوالي عليه
النعم والمكارم ويحمله بين تلك العوالم، فلما رآه أهلاً للقيام، وتفرس فيه
أنه الأسد الضرعام، والسيف [الصارم] ^(١) الصمصام، قرره على ولايته
السعيدة، وجهاته [المباركة] المجيلة. لطيب خاطره، ويستقر في ولاية
نعر، وشرع وجبل صبر، وزاده من أنعامه عليه، ولاية الحجرية تعظيماً
لشانه، وتكريماً له بين البرية.

ثم إن الوزير محمد، نقل مخيمه من الحوض الأشرف إلى باب
نعر في (الأجناد)، وذلك في غرة شهر ربيع الآخر وأقام في مخيمه
بالأجناد السابق ذكره ثمانية أيام، ثم توجه في اليوم التاسع
[من الشهر المذكور] ^(٢)، إلى زبيد، ومر طريق (الصريح) ^(٣) من
ولاية شرعب، فلما وصل إلى زبيد، جعل مخيمه في محل ^(٤) نازح
بعيد، فأرسل إليه الوزير فضل الله يلزمه بتقريب خيامه لقرب
المراجعة في أمر الحساب وانتظامه، فانتقل من محطته إلى قريب من
حضرته، ثم إن العاكر التي في محطة الوزير محمد، طلبوا من
الوزير محمد إنجاز ما وعدهم به من الهبات والعطايا [مما
بعتادونه] ^(٥) من البخايش والهدايا، فأعطى بعضهم وحرّم ^(٦)
البعض، ولم يبال بطولهم والعرض، فثارت [الحمية] ^(٧)
والفتنة بين المعطى والمحروم، واشتجر الحرب بين الظالم
والمظلوم، حتى خيف من غضبهم، وشدة كيدهم، أن يهتكوا

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) لعله الصريم قرية من ناحية شرعب عزلة الهياجم من نعر.

(٤) في (ر) مكان.

(٥) ساقط من (ر).

(٦) في (ر) وترك.

(٧) ساقط من (ب).

ستر سيدهم، أو يدخلوا إلى الوطاق، وينحلقوا عليه بسوء الأخلاق، وينهبوا ما حمد وراق، فأمر الوزير فضل الله جميع الأمراء والأكابر، والأغوات والعساكر، أن يمنعوهم من هذه الأفعال، وترك القيل والقال، وأن لا يعودوا إلى مثل هذه الفتنة، فإن ذلك الفعل يجلب المحنة، ويورث الاحنة، فتوجهوا إلى هذه المحطة، فأصلحوا ذات بينهم، وجمعوا ما تفرق من شملهم، وسلم لهم الوزير محمد تلك العطية حتى صار كلا الفريقين بالسوية، ثم نودي في محطتهم بأن من كان يريد الجامكية، ويبقى في البلاد اليمانية، فليتقدم إلى حضرة الوزير فضل الله، فانتشروا من محطة الوزير محمد كنشر الجراد، حتى ملؤوا ذلك الواد، ولم يبق في محطة الوزير محمد إلا اليسير، مع كراحتهم أيضاً للتوجه معه والمسير، فسبحان من لا يزول ملكه، أبد الأباد (يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء) وأرسل الوزير فضل الله إلى الأمير الكبير العالي الشأن، الأمير محمد بن الوزير سنان، مرسوماً كريماً سلطانياً شريفاً فخيماً خاقانياً، منبعثاً من حضرة مولانا السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، السلطان عثمان خان أدام الله أيامه، مدى الأزمان، يقتضي أمره العالي أمراً بالخدمة [الشريفة لجنا ب السلطنة المنيقة] (١) لدى الوزير فضل الله وبقائه في اليمن لخدمة السلطنة الشريفة [بالإعزاز والإكرام] (٢) كما كان [قبل ذلك وأحسن، مع مزيد الترقى في الصائبات، ورفعته وعلو الشأن] (٣) فقابل الأمر الكريم بالإجلال والتعظيم، وبإدراج مجيئاً لحضرة الوزير، ولتأدية التحية والتسليم [ولما توجه إليه، عزم أكثر جماعة الوزير محمد وخواصه

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

ومن لديه، حتى الحماليين والسياس، وغيرهم من أهل الخدمة، وكثير من الناس فلقد أفلح من نجمل وعمل صالحاً، قبل أن يرحل، وقد كان مرادهم الفرار من محطته قبل هذا الآن، لكن منهم الحياء منه، ومن الأمير محمد بن سنان لكونه ملكهم بجزيل البر والإحسان، قاصداً بذلك صيانة عرض مخدمه عن أن يهتك أو يهان^(١) ولما قدم الأمير محمد على حضرة الوزير فضل الله أمر كتخذه المقر الكريم العالي سليمان كيخيا بلقياه، فالتقه بجملة العساكر مع الأمراء والأغوات والأكابر إجلالاً له وتعظيماً، واحتراماً لقدره وتكريماً، ولما هو عليه من الجاه الواسع والقدر العالي الرفيع في الأبواب العالية، والأعتاب السامية، فلما وصل إلى حضرته الشريفة، خلع عليه الأكسية المنيفة، ثم رجع من حضرته إلى محل الكتخدا، فخلع هو على الكتخدا المشار إليه أحسن الملابس وأفخرها لديه، فحصل له من العز والقبول ما لا مزيد عليه.

ثم إن الأمير محمد المذكور، استأذن في الذهاب إلى حضرة الوزير محمد ليطلعه على البراء السلطانية، الآتية إليه من الأبواب المليمة، المقتضية لبقائه، في الخدمة السلطانية في الأقطار اليمنية، فأذن له فتوجه إليه، وأعطاه الأمن السلطاني، ليقف عليه، فقابله بالإجلال والطاعة والامتنان، فأذن له بتطيب الخواطر، فقال [الأمير محمد]^(٢) الشكر والثناء لدى الأول والآخر، فتوجه الوزير محمد من مخيمه [المذكور]^(٣) في سلخ شهر ربيع

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

الأخر ، من عند (١) تاريخه، متوجهاً إلى الأبواب السلطانية قابله الله
بالخير (٢).

ولنشرع الآن في ذكر مناقب الوزير السعيد وشماله المتعددة
المجيدة، وذكر مكارمه وما حل في اليمن عند وصوله من عموم
بركاته [وهو] رؤوف رحيم كامل فخيم، جعله [الله] رحمة على
هذا الإقليم، وبعد وصوله حصلت الأمطار، وصلحت الثمار،
واخضرت الأشجار ورخصت [الأسعار] (٣)، في جميع النواحي
والأقطار، وارتفع الجذب والغلاء، وزال عن العباد ما عراهم من
البلاء، من بعد أن تشتتوا في البلاد، وتفرق شمل الوالدين عن
الأولاد ولا سيما أهل المشرق وجهات القبلة فإنه صبَّ عليهم كل
بلاء، وذلة، فلما أراد الله الملك المتعال انقلاب الوقت إلى أحسن
حال انفرجت هذه الشدائد في جميع قطر اليمن في يوم واحد،
فنطق العباد في السر والإعلان، بالشكر والحمد والثناء للملك
المنان، وتيقنوا بأن حصول الخير والبركة، ورفع تلك الحوادث
على خلقه، فضل من الله سبحانه وتعالى، ثم ببركة حسن حلول
النظر عليهم من مالك هذه المملكة وبركاته، لا يخلو من أن يكون
مولانا السلطان، قد وجه محافظة الإقليم إلى شخص عادل رؤوف
رحيم، فحقق الله أملهم، مذهبهم بفضلهم، وشملهم، فإن
الخلق شهداء الله في أرضه، سيما القائمين بستره وفرضه،
ولا غرو في ذلك، فإن صاحب هذه المملكة الخاقانية هو

(١) في (ر) سنة.

(٢) الزيادة من (ب) وقد افتضبت العبارة في (ر) و(ي).

(٣) في الأصل الأمطار.

(المدينة، وفي الناس التوكيد) (شر يعظم، ويلاء
 خصه، المتولي امر) (يد امر) (فضلاح العباد حاصل،
 و) (كثرهم وقد التمس وتعرض) (للتولية من اليد
 المبركة الشريفة وحظي بالمخاطبة في الحضرة الزاكية المنيفة، فلا
 يد) (ولا مراما لا ترحل ولدا بركة، وحصول الخيرات، بفضل
 الله سبحانه وتعالى، ثم بركة حسن نظر الخليفة، مع أن فضل الله كامل
 للقريب والبعيد وحسن نظر السلطان، على جميع الجند* .
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

(*) ما بين الأقواس فوافقت في (ب).

١ - الأعلام والجماعات

- إبراهيم (باشا): ٩٢، ٩٣.

١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧،

١٢٨.

- أحمد آغا: ١٤٤، ١٦١، ١٦٢، ١٦٩، ١٩٢.

- أحمد جقل: ٣٢.

- أحمد السندي: ٥٩، ١١٣.

- أحمد الشرعبي: ١١٠، ١١١.

- أحمد بن علوان: ٨٥، ١٠٩، ١٥١، ١٥٥، ١٥٧، ١٧٣، ١٨٠،

١٨١، ١٨٢، ١٩٢، ١٩٥، ٢٢١، ٢٢٢.

- أحمد بن محمد خان: ١٩، ٦٠.

- الأخمور: ١٧٦.

- أرطغرل: عثمان.

- الأروام: ٣٨، ٨٨.

- أزدمر باشا: ٣١.

- أسكندر موز: ٢٣.

- الأسلوم: ١٦٠.

- إسماعيل بن حيدره السلمي: ١٥٣، ١٥٩، ١٨٣، ١٩٣.

- إسماعيل بن عبد الصمد الموزعي : ١٢٤

- الأشعري : أبو موسى .

- الأشمور : ١٧٦ .

- الأصابع (الصيحة) : ١٨٦ ، ٢١٠ .

- الأعروقي : ١٨٠ .

- الأفرنج : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

- الانكجارية : ٢٣ .

- أهل الكهف : ٧٠ .

- أورخان خان : ١٦ .

- أويس باشا : ٣٠ .

- البرتغال : ٢٢ ، ٢٤ .

- بقر ناصر : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ .

- بكداش أغا : ١٢٨ .

- البكيلي عبد القادر : ١٨٠ ، ١٨١ .

- البنائين : ١٨٦ .

- بهرام باشا : ٢٦ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ .

- البهلول : عبد الرحمن .

- التركمة : ١٦ .

- الجراكسة : ٢٢ .

- الجزائري علي : ٨٨ .

- جعفر باشا : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٨١ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،

١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٤ .

- الجعدي: زيد بن محمد.

- الجماعي: عامر.

- الجمالي: سعيد.

- جهلان بن علي الشرجي: ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢،
١٨٨، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٢.

- جوهر آغا الطواشي: ٢٢٨.

- الجيلاني: عبد القادر.

- حسن (الوزير باشا): ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٦١، ٦٧، ٨٢، ٨٤، ٩١، ٩٣،
٢١٩.

- حسن آغا: ١٦٦، ١٦٧.

- حسن بيك: ٦٨، ٨٩.

- حسن داؤود: ١٢٥. + ~ ١١ ~ ١٩

- الحبشي: يوسف بن عمر.

- الحبشي: محمد بن إدريس.

- حسن سكران: ١٢٠.

- حسين بن سنان: ٧٤.

- حسين المومي: ٧٢.

- الحصييون: ١٧٤.

- بنو حماد: ١٨٠.

- الحماطي: ١٨٢.

- الحمزاوي: ٤٤.

- أبو حنيفة: ٦٩، ١٥٢.

- حيدر بن إسماعيل السلمي: ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٧٠، ١٨٢.

- حيدر بيك: ١٢٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤.

- الحوراني : علي آغا. ١٩٥، ٢٢١.
- الخاص : صديق بن محمد. ٨٤.
- الخفاجي : علي.
- خليل آغا : ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣.
- والي جعفر : ٩١، ٩٢، ٩٣.
- الدجر محمد : ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٢.
- بنو دخين : ١٧٢، ١٩٧.
- درويش : ١٣١، ١٣٢، ١٣٣.
- ديوانه حسين : ١٠٩.
- رضوان باشا بن مصطفى : ٣٣، ٣٥.
- زيد بن محمد الجمدي : ٥٩.
- زيد بن موسى : ٢٠٥.
- سالم بن عبد الله بن علي : ٢٠٧.
- سفر (صفى) : ١٣، ٦٥، ٦٧، ١٦٧.
- سفر : ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩، ١٨١.
- ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥.
- ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٣٠.
- سكران حسن. ١٢٠.
- السلمي إسماعيل بن حيدر.
- السلمي : حيدر بن إسماعيل ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٧٠، ١٨٢.
- السلمي : سنان بن حيدرة : ١٦٠.
- السلمي : عبد الرحمن بن حيدرة : ١٥٩.
- السلمي : علي بن حيدرة ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٧٠، ١٨٢.
- ١٩٤، ١٩٨، ٢١٥، ٢٠٠.
- السلمي : فضل بن حيدرة : ١٦.

- سليم خان بن سليمان: ١٩ ، ٣٩ .
- سليم خان بن بايزيد: ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .
- سليمان باشا: ٢٥ ، ٢٦ .
- سليمان بك: ٩٠ .
- سليمان خان: ١٨ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٦ .
- سليمان الدفتردار: ٣٣ .
- سليمان الفارسي: ١٣٦ .
- سليمان كتخدا: ١٢٦ .
- سليمان كيخيا: ٢٢٤ .
- سنان باشا: ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٨ .
- سنان بن حيدرة السلمي: ١٦٠ .
- السندي: أحمد: ٥٩ ، ١١٣ .
- السوداني: عبد الهادي: ٧٠ ، ٩٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ .
- الشاذلي: علي بن عمر: ١١٠ .
- شالق: مصطفى: ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢١ .
- الشرجبي: جهلان بن علي: ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ .
- الشرجبي: علي (انظر ص ٢٤٥) (علي الشرجبي).
- شرف الدين (الامام يحيى شرف الدين): ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ .
- الشرعبي: أحمد: ١١٠ ، ١١١ .
- الشرعبي: عيسى .
- الشرعبي: مكرد الظافر ٣٠٨ .
- الشعبي: محمد ١٨٣ ، ١٩٥ ، ٢١٥ .

- شلمي : عبد الله .
- الشهاري : علي ١٢٩ .
- الشويح : علي ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ .
- الشويح : مطهر .
- صاحب الأسد : ٥٩ .
- الصافية : عبد الرحمن ١٠٠ ، ١٠٣ .
- صديق بن محمد الخاص : ٨٤ .
- بنو طاهر : ٢٢ ، ٢٤ .
- طاوورمش : يوسف ١٨٣ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ .
- الطباطبائي : عبد الرحمن بن الصديق ١٥٠ .
- الطويل : علي بابا ٢٣ ، ٦٦ ، ٦٧ .
- الطيار : عمر ١٨٧ .
- عمر الجماعي : ١٦٣ ، ١٨٢ .
- عامر بن دلؤد : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .
- عامر بن عبد الوهاب القصار : ١٣٩ .
- عبد الرب بن علي : ٢٠٣ .
- عبد الرحمن البهلول : ٢٢٣ .
- عبد الرحمن بن حيدرة السلمي : ١٥٩ .
- عبد الرحمن الصافية : ١٠٠ ، ١٠٣ .
- عبد الرحمن بن الصديق الطباطبائي : ١٥٠ .
- عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن مطهر : ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .
- عبد الصمد بن إسماعيل الموزعي : ١٣٥ .
- عبد الفتاح بن إسماعيل الكدهي : ١٨٢ .
- عبد القادر البكلي : ١٨٠ ، ١٨١ .
- عبد القادر الجيلاني : ١١٣ .

- عبد الله شلبي: ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ .
- عبد الله بن علي العبدروس: ٢٠٤ ، ٢٠٦ .
- عبد الهادي السوداني: ٧٠ ، ٩٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ .
- آل عثمان: ١٥ ، ١٦ ، ٢٥ .
- ابن علوان: أحمد بن علوان انظر ص ٢٣٩ (أحمد بن علوان).
- عثمان بن أرطغرل: ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ .
- عثمان بن أحمد خان: ١٦ ، ٢٠ ، ١٤٢ ، ١٦٧ ، ٢٣٣ .
- علي آغا الحوراني: ١٩٥ ، ٢٢١ .
- علي آغا الشهاري: ١٢٩ .
- علي بابا الطويل: ٢٣ ، ٦٦ ، ٦٧ .
- علي بيك: ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ .
- علي الجزائري: ٨٨ .
- علي الخفاجي (قاضي تغز): ١٨٤ ، ٢١٢ .
- علي حيدر السلمي: ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ، ٢٠٠ .
- علي الشرجبي: ٨٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .
- علي الشوع: ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ .
- علي بن عبد الصمد: ١٦٦ .
- علي بن عمر الشاذلي: ١١٠ .
- علي بن محمد شمس الدين: ٢٠٣ ، ٢٠٦ .

- علي بن مطهر الشويح : ٢٠٤ .
- علي المغربي : ٩٩ .
- عمر الطيار : ١٨٧ .
- عمر بن يوسف الحبيشي : ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ .
- العياني : ٨٢ .
- العبدروس : عبد الله بن علي : ٢٠٤ ، ٢٠٦ .
- بنو عيسى : ١٧٢ .
- الفارسي سليمان : ١٣٦ .
- فرهاد باشا : ٣١ ، ٣٢ .
- فضل باشا : ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
- فضل بن حيدرة السلمي : ١٦ .
- قاسم (الامام القاسم بن محمد) : ٨١ ، ١٢٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ .
- قزلباش : ٦٠ .
- القصار : عامر بن عبد الوهاب : ١٣٩ .
- قطب الدين النهروالي : ١٦ .
- القماصرة : ١٧٦ .
- الكحيل : محمد .
- الكدهي : عبد الفتاح بن إسماعيل : ١٨٢ .
- الكردي : محمد ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ .
- الكلائية : ١٧٤ .
- كمال الرومي : ٢٣ .
- كور مراد : ٣٦ .
- كيوان بك : ٣٤ .
- اللوند : ٢٢ ، ٢٧ .

- مامي (الأغا): ١٦٤ ، ١٧٠ .

- محمد باشا (الوزير): ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ،

١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،

٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

- محمد (آغا): ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

- محمد بن أحمد الكحيل: ١٩٣ ، ٢٠٣ .

- محمد بن إدريس الحيشي: ١٢٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

٢٠٤ ، ٢٠٧ .

- محمد بن إدريس الشافعي: ١٢٤ .

- محمد بيك الكردي: ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ .

- محمد بن بايزيد: ١٧ .

- محمد الجبرتي المجاهدي: ٢٠٣ ، ٢١٥ .

- محمد الدجر: ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ .

- محمد بن سنان باشا: ١٢٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

- محمد بن شمس الدين: ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ .

- محمد الشعبي: ١٨٣ ، ١٩٥ ، ٢١٥ .

- محمد بن قطب الدين النهر والي: ٩٠ .

- محمد بن مراد خان: ١٧ ، ١٩ .

- محمد مقاتل: ٤٢ ، ١١٤ .

- محمود باشا: ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥٨ .

- مراد باشا: ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ .

- مراد بن سليم خان: ١٦ ، ١٩ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٩٧ .

- المرتين : ١٧٢ .
- مصطفى باشا : ٤٧ ، ٢٣ .
- مصطفى (به) : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ .
- مصطفى شائق : ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢١ .
- مصطفى عزت : ٢٧ .
- مصطفى بن محمد خان : ١٩ ، ٢٠ .
- مصطفى النشار : ٣٢ .
- مطهر بن الامام يحيى شرف الدين : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .
- ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٢ ، ١١٨ .
- مقاتل : محمد ٤٢ ، ١١٤ .
- مقل بن الحسين : ٢٠٤ .
- مكرد بن الظافر الشرعي : ٣٠٨ .
- الموزعي : عبد الصمد ١٣٥ .
- أبو موسى الأشعري : ١١٥ .
- ناصر بقر : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ .
- ناصر هادي بن مطهر : ٢٠٧ .
- النصير : يحيى ٢٨ ، ٤٠ .
- النظاري : ٣٤ .
- النهروالي : قطب الدين ١٦ .
- النهروالي : محمد بن قطب الدين ٩٠ .
- الهزاز بن عمر : ٥٧ ، ٧٣ .
- يافت : ١٦ .
- يحيى النصير : ٢٨ ، ٤٠ .
- يلدرم بايزيد خان : ١٧ .
- بنو يوسف : ١٨٠ .
- يوسف طاورمش : ١٨٣ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ .

٢ - البلدان والمواضع

- أب: ٢٢٠.
- الأجناد: ٣٤، ٤٢، ٥٩، ١١٤، ٢٣٢.
- الأحكام: ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٨.
- الأسلوب: ١٧٧.
- اصطنول: ١٨، ٦٣، ١١٨.
- الأعلوم: ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩.
- الأغبري (جبل الأغبري): ٤١، ٤٣، ٤٥.
- أكمة العبد: ١٩٩.
- أيا صوفيا: ٦٠.
- باب شعوب: ١٢٩.
- باب الشيخ موسى: ٣٤، ١٠٩، ١٢١، ١٦٥.
- برداد: ١٣٨.
- بريدات: ١٨٦، ٢١١.
- البقعة: ٤٨، ١٤٨.
- البويب: ١٠٩، ١٥٦.
- البيت الحرام: ٤٥.
- بيت الفقيه: ٨٣، ٢٢٥، ٢٢٦.

ال -

حا -

ال -

ال -

ال -

حق -

ال -

ال -

٢٤

حب -

خب -

خبا -

خنف -

خدي -

خزي -

الخف -

خند -

خنوق -

دار -

دار -

الدم -

دنة -

ال -

ذبحا -

١٩٨

نغز: ١٤، ٢٣، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٢،
٤٣، ٤٧، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧٠،
٧١، ٧٤، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٥، ٩٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢،
١١٤، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٦، ١٣٨،
١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٩٢،
١٩٦، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧،
٢٣٠.

- نغز (ميدان نغز): ٥١، ٥٢، ٢٢٨.

- التهايم: ٣٦، ١٠٦.

- الجامع المظفري: ٥٨، ٥٩، ٧٣، ١٤١.

- الجاملي (حصن): ١٨٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢٠٩.

- الجبانة: ٧٠، ٧٤.

- جبل حبشي: ١٣٦، ١٦٦، ١٧١، ١٧٣، ١٧٦.

- جبلة: ١٦٢.

- الجند: ٥٤، ٦٥، ٦٦، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤.

- الجوف: ٢٠٤.

- الحجاز: ٢٢.

- حجر: ٦٨.

- الحجرية: ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٨، ١٣٦، ١٥٣،

١٥٤، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٩، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨،

١٨٢، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٢، ٢١٠، ٢١١،

٢٢١، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٢.

- حجة: ١١٦.

- حد الشعبي: ١٦١، ١٦٣.

- الحداء: ٢٠٥.
- حدنان: ١٣٨.
- الحرمین الشریفین: ٢٢.
- الحسينية (قبة): ٨١، ١١٣.
- الحصب: ٥٩.
- حضور: ١٤٤، ١٤٦.
- الحلقة: ٦٨.
- الحوض الأشرف (تعز): ٣٥، ٤٧، ٨٨، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١٢٤، ١٢٥، ١٤٢، ١٤٣، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٠.
- حبس: ١٤١.
- خب: ٣٤، ٣٨.
- خبان: ٣٠.
- خنفر: ٣٢، ١٠٥.
- خدير: ١٥٣، ١٧٠.
- خزيمة: ٩٧.
- الخضرية: ٣٥.
- خلق صنعاء: ١٣١.
- خنوة: ٣٥.
- دار الحمراء: ١٩٥، ٢١٨.
- دار السلف: ٧٠.
- الدمنة: ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٧٦، ١٩٤، ٢١٢.
- دنوة: ٨٩.
- ذبحان: ١٧٨، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٨.

- ١٢١
- فملر: ٤٧، ٨٢، ٨٣، ١٢٥، ١٢٨، ٢١٩.
 - فوقلة: ١١٨.
 - رداع: ٩١، ٩٢.
 - اللوم: ١٦، ٣٢، ٤٠، ٤٨، ١١٩، ١٦٧.
 - ريعة: ٨٩، ١٠٥.
 - زبيد: ٢٢، ٢٧، ٣٠، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٧، ٤٨، ٩١، ٩٢، ٩٣.
 - ١٠٦، ١٤٢، ١٥٥، ١٦٨، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣١.
 - الزريقة: ٢١٠.
 - الزيدية: ٨٣.
 - زيلة بن حميد: ٢١٦.
 - السامعية: ١٨٠.
 - السراي السلطاني: ١٣٦.
 - الفساف: ٧٠.
 - سمارة: ٣٠، ٨٢.
 - سور تمز: ٢٧.
 - سيان: ٢١٥.
 - سوق العنب: ١٦٣.
 - سوق الملح (تمز): ٥٨.
 - الشجرة (وادي الشجرة): ٢٢٨.
 - الشجرة (ميدان الشجرة): ٤٠.
 - شرعب: ٤٧، ٦٨، ١٣٥، ٢٣٢.
 - الشرعي (نقيل الشرعي): ١٨٥.
 - الشرف: ١١٦.
 - الشلالة: ٣٧.

- الشمايا: ١٨٦.

- شهارة: ٨٢.

- الصافية: ١٠٠.

- صبر: ٢٩، ٤٣، ٦٨، ٧٠، ٨٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨.

- ١٦١، ١٦٥، ١٦٩.

- الصريح: ٢٣٢.

- صعدة: ٦٢.

- الصلاحية (مدرسة).

- الصليف: ٢٢٦، ٢٣٠.

- الصلو: ١٨٠.

- الصنا (الصنة): ٨٦، ١٧٥، ١٧٦.

- صنعاء: ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤٩، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٩.

- ٨٣، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١٤، ١١٦، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٩.

- ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥.

- ١٤٧، ١٥٠، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٤.

- ٢٢٦.

- الضباب: ١٣٦، ١٣٨.

- الظاهرية (المدرسة): ٦٩، ١٣٤.

- الظفير: ١١٧.

- الظهار: ١٢٦.

- عدن: ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٨، ٦٢، ٨٩، ٩٠.

- العدين: ٩٢، ١٤٢.

- العزاعز: ٦٣، ١٨٦، ٢١١.

- عقبة أبي شهاب: ٧٠، ١٠٨، ٢٢٧.

- العماتي : ٢١٥ .
- عمران : ١٢٩ .
- قيفه : ٢٠٤ .
- القاهرة (قلعة القاهرة) : ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٦٥، ٨٦، ١٢١، ١٩٣، ١٩٥ .
- ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٣ .
- القبتين : ١٢٩ .
- قبة التباعي : ٥٢ .
- القحاف : ١٦٦ .
- قلنس : ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٩٣، ١٩٤ .
- القريشة : ١٨٧، ٢١٠ .
- القسطنطينية : ١٨، ٦٠ .
- قسيم : نجد قسيم ٧٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨ .
- القصر (قصر غمدان) : ١١٧، ٢١٦ .
- قمطبة : ٣٠ .
- القفرا : ١٠٥ .
- كحلان : ١١٧ .
- كوكبان : ٢٧، ١٦٣، ٢٠٦ .
- ميين : ١١٦ .
- المجلية : ١٣٨ .
- المخاء : ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ٢٣١ .
- المداجر (باب المداجر) : ٤٣، ٨٦ .
- المذايح : ٢٠٨، ٢١٠ .
- المرباع (حاقة) : ١٣٦ .
- المسيرب : ١٣٨ .

- المركب: ٢٠٠.
- مصر: ٢٢، ٣٥، ٤٠، ١٤٣.
- المغربية: ٨٦.
- المقاطرة: ٦٤، ١٢١، ١٨٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١.
- ملحظ: ٤٧.
- المقدار: ١٦٦، ١٧٤، ١٨٠.
- منقذه: ١٢٥.
- الموادم: ٨٥.
- موزع: ٢٢٢.
- النجادة: ١٦١، ١٧٤.
- نجد قسيم: ٧٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨.
- نعمان (نجد نعمان): ٦٨.
- نقيل الشرعي الشرعي: ١٨٥.
- الهند: ٢٤، ٢٦، ٦٩، ٩٩.
- وصاب: ٨٩، ١٠٥.
- الوهط: ٢٤، ٢٠٧.
- يافع: ٦٧، ٦٨، ١٠٥.
- يراخ: ٦٨، ٩٨.
- يريم: ٣٧، ١٥٢، ٢١٩.
- يفرس: ٥٦، ٨٥، ١٠٩، ١٥٤، ١٥٦، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٠.
- ١٨١، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٢٢.
- اليمن: ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦.
- ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٦١، ٦٢، ٦٨، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨.
- ٩٣، ٩٤، ٩٩، ١٠٥، ١٢٥، ١٢٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٦١.
- ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٥.
- يمين (حصن): ٦٣، ١٨٦، ٢١١.

المشار إليه احداً للباس فحصل له من القول ما لا مزيد عليه ولما وصلت
البوابة الشريفية العلية اللطيفة قدم بها الى حضرة الوزير محمد واوقفه
عليه قائماً والتقى الامير محمد الاذن بالجلوس ايضا طبيباً للخواطر فاذن
له مع صفاء السرار والظماير قال الاخير محمد الشكر والثناء لذي
الاويل والاواخر ثم توجبه الوزير محمد من عظمه المذكور في سلخ
ربيع الاخر من سنة تاريخه متوجها الى الابواب الشريفية السلطانية
قابله الله بالخير وسيد سحانه وتعالى عن ستر عيوبنا
ويغفر ذنوبنا ويدفع عنا كل شر وضير ويجعل عاقبتنا عاقبة خير
ويكفر عنا السيئات ويرفع لنا الدرجات ويهبنا وزيادتنا الحفوات
ويرزقنا السعادة في الحقيقه وعند الممات ويختم اعمالنا بالاصالحات
ثم نقل هذا التاريخ بمجده ركن توفيقه بخطه اصفى العز والتراب
فعل العلي والفراخ احوهم الى الله محب النبي والرسول
عباس بن مقبل المير نقل عن خط الاف الصاوق في الامانة الشيخ
عبد الوهاب نعمان عن كتابه بحمد الاله القضاة والمجدد لق
صار ختام هذا النقل المبارك وقت العصر من يوم
الخميس السابع والعشرين من شهر ربيع الاول
احد شهر عام سنة واحد وثلاثين
وثلاثمائة والالف هجيرة من لم
كان له العرف والشرف
صلى الله عليه واله وسلم
وسمعه

علم

٣ - المصطلحات العسكرية وغيرها

- أبلاق: ١٣١، ١٣٢، ٢٢٥.
- الأبنوس: ٧٢.
- الأبواب العالية: ٢٤، ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٦، ٤٧.
- ١١٨، ١١٦، ١٢٧، ١٤٣، ١٥١.
- أساطية (أساطين): ٧٢.
- الأسباهية: ٣٨، ٩٢.
- اصطلابات: ٥٨.
- أغاة، أغوات، أغوية: ٣١، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٨٩، ١١٠، ١٢٧.
- ١٣٢، ١٣٣، ١٥٦، ١٦٦، ٢٠٩، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٣٠.
- أوطاق: ٣٩، ٢١٨، ٢٣٣.
- أوقية: ٩٧، ٢١٤.
- الأفندي: ١٨٤.
- الأفيون: ١٥١.
- الباروت: ٩٠.
- البخشجية: ٧١.
- البراءة: ٣١، ٤٣، ٩٤، ١٤٠.
- البصيرة: ١٣٩.
- البقسماط: ١٥١.
- البقاشيش (البخاشيش): ٤٢، ٩٢، ١٣٤، ١٣٥.
- بقشة: ٩٧.
- البكلربكية: ١٤، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٥، ٥٨، ٦٠، ٦١.
- ٩٤، ٩٧، ١٠٥، ١٢٧، ١٠٧، ١٠٨، ١٤٠، ١٩١، ٢٣٠.
- البلور: ٧٢.
- البن: ٨٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٥١.
- البيرق (البرقدار): ٤٢، ٤٣، ١٢٠، ١٥٩، ١٧١، ١٧٩، ٢١٦.

- التكية : ٢٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ .
- التن : ٩٩ .
- تخت السلطان : ١٩٠ ، ١١٤ .
- الجيخانة : ٨٦ ، ٨٩ .
- الجزر : ١٦٦ .
- جملونات : ٥٧ .
- الجوامك : ٦٨ ، ٩٢ ، ١٣٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ .
- حر : ٩٥ .
- حرف (عمله) : ٥٥ .
- حوية : ٩٥ .
- الخساية : ٥٢ .
- الخاقانية (الخاقان) : ١٤ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٩٣ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ،
١٦٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ .
- الخزنندارية : ٥٨ ، ٩٢ ، ٢٢٩ .
- خيش : ٦٧ .
- فزدار : ٢١٥ .
- الدفتر دار : ٣٣ .
- الديوان : ٢٨ ، ٥٤ .
- الرصاص : ٨٧ .
- روشن (واشن) : ٥٥ ، ٧٢ .
- الزربطانات : ٨٧ .
- الساج : ٧٢ .
- السبار : ١٦٦ .
- سردال : ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .

١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،
١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ .

- سریدال : ٨١ .

- السكة : ٤٧ ، ٦٩ ، ٩٧ ، ٢١٤ .

- سليط : ١١٤ .

- السمسة : ٥٥ ، ٩٦ .

- سمسة الأمير علي : ٩٦ .

- الشاويش (ساويش) : ٥٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣١ .

- شمشير : ٧٢ .

- صرة : ٩٧ .

- صنjq : ٣٨ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، ٢١٦ ،

٢٢٥ ، ٢٢٨ .

- الطنباق : ٩٩ .

- العاج : ٧٢ .

- عروضات : ٣١ ، ١٦٢ ، ١٧٠ .

- عقيد : ١٠١ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧٧ .

- العليق : ١٦٦ .

- فيل : ٦٩ .

- القات : ٢٨ ، ٢٩ .

- القبودان : ٦٣ .

- قرش فضة : ٩٩ ، ٢١٤ .

- القفاطين (قفطان) : ٣٢ ، ٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،

١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ .

- قفطان صراصر: ١٥٨.
- قفال: ٩٨.
- قدرات: ٧٠.
- كاشف: ٨١، ٩٢، ٩٦، ١٦٣، ١٦٦، ٢١٥، ٢٢١.
- كبيرة (عملة): ٥٦، ١١٤، ٢١٤.
- الكتخدأ: ٣٢، ٣٤، ٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٧٣، ٩١، ٩٤، ١١٦.
- ١٤٥، ١٤٧، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٣٤.
- كشك: ٧١، ١١٢.
- الكفتة: ١٥١.
- الكيخيا: ٣٢، ٧٤، ٨١.
- الكيلة: ١٨١.
- اللبن الزابور: ٢٧.
- محلفات (عملة): ٤٢، ٦٨، ١٣٧.
- المحمل الشريف: ٤٥، ١٥١.
- المدافع: ٩٠.
- أبو مشط: ٩٩، ٢١٤.
- معمار باش: ٧٢.
- مقهاية: ٩٥.
- المناكير (عملة): ٩٨.
- مهردار: ١١٩، ٢٢٩.
- نائب الشريعة: ١٥٠.
- النفط: ٨٧.
- النوب: ٢٧، ٨٧، ١١٢، ١٥٦.
- الوزارة العظمى: ١٤٦.